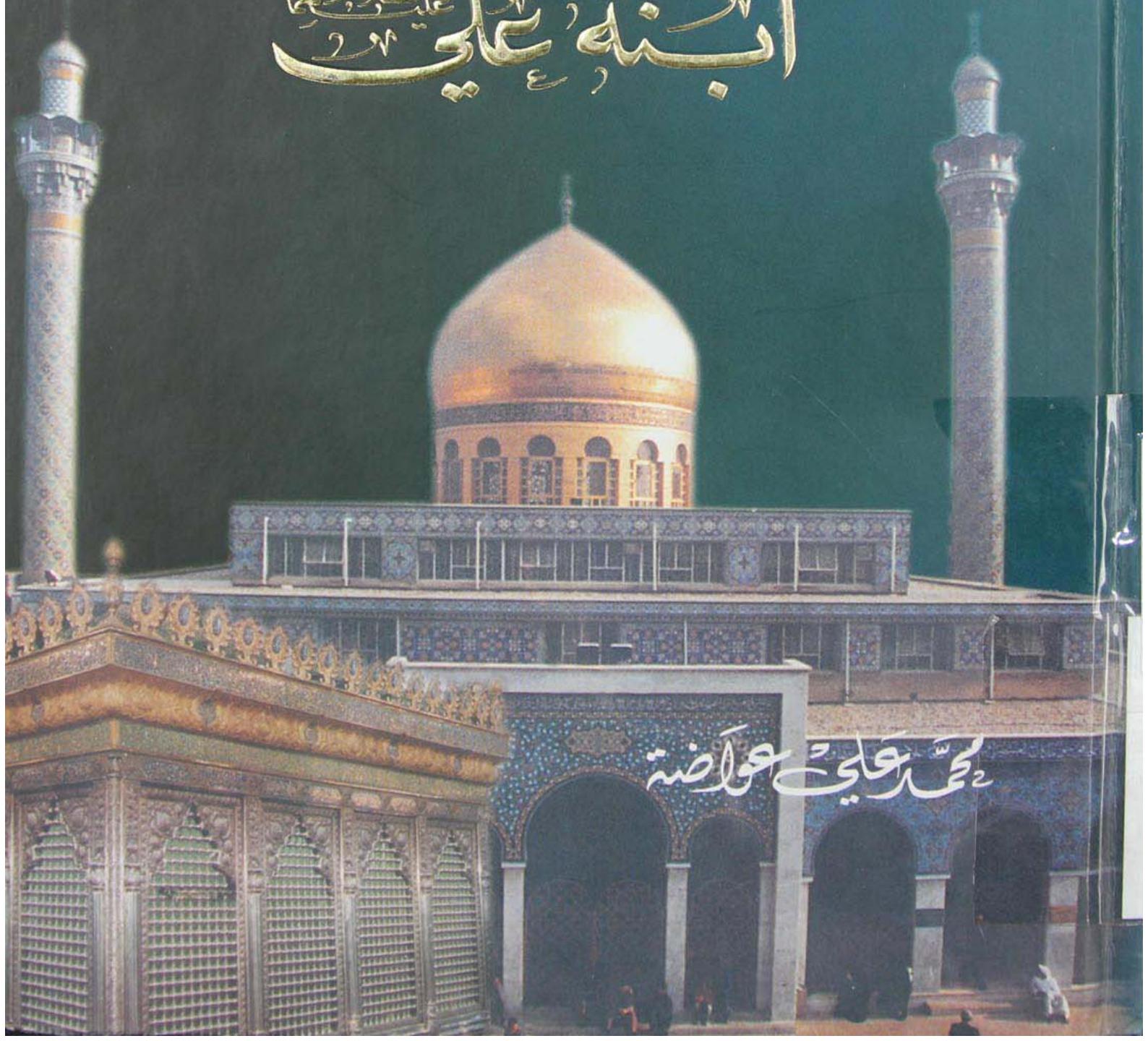


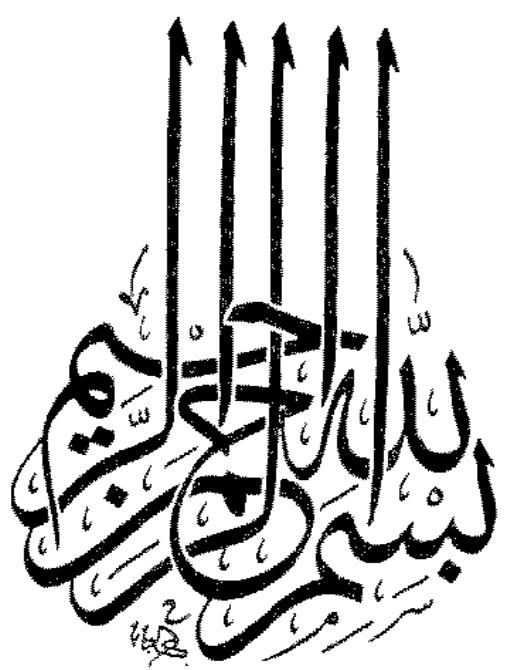
كتاب الحجارة

ابن عباس



مسجد عباس عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَبْشِرْتُكُمْ بِالْجَنَّةِ



كتاب مختار من مدارس
الطبقة الأولى

ابن سينا، عيادة على سلوكها

محى علي عوادضة



دار القارئ
طباعة والتوزيع
بيروت - لبنان

٥٢ /
ر/ا
ع

لِكَافِيَةِ الْحُقُوقِ تَحْفِظَةٌ وَسُجْلَةٌ

الطبعة الثالثة

م ٢٠٠٣ - هـ ١٤٢٤

طبعة مصححة مع إضافات



دار الكاري

تلفون: ٢٠٣/٤١٣٢٥٦ - ص.ب: ٢٥٨/٢٥٨ - بيروت، لبنان

DAR_ALKARI@hotmail.com





الإهداء

الى كل ام... واخت... وابنة...

الى الانثى التي زرعت في الكون روحًا
الى التي اعطت الوجود امتداداً
الى التي ضمننا قلبها قبل ذراعيها
الى التي رعتنا في جنتها وكبرتنا
من نطفة الى علقة الى مضغة الى عظام
الى كسوة لحم الى انسان ذكر وانثى
الى من قالت:

الزوج يعود

والولد مولود

والاخ مفقود

يا أمثلة في هذا الوجود

يا من :

في أحلامها العذاب

وفي ليلها الفجر

وفي صبحها الحياة

معكم وبكم نعيش في الدنيا ابداً"

"واذا آمنتם بآخرة لا تخافها لو كانت غداً"

محمد علي عواضة

المقدمة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآلـه الطيبين
الطاـهـرـين وـعـلـىـ اـنـبـيـاءـ اللهـ أـجـمـعـينـ .

وبعد: أنا لا أكتب طائفـياـ ولا فئـواـ ولست موظـفاـ عند أحد ولا
أكتب طـمـعاـ في ربح مـادـيـ أو استقطـابـ سـيـاسـيـ أو تـملـقاـ ، ولا
أكتب بالـعـاطـفـةـ ولا بالـغـلوـ بل أكتب بـاـنـصـافـ ، بـصـدـقـ الكلـامـ المـجـرـدـ
من الـاتـجـاهـاتـ :

عيـناـ انـناـ لاـ نـفـهـمـ "انـ اللهـ لاـ يـغـيرـ ماـ بـقـومـ حـتـىـ يـغـيرـوـاـ ماـ بـأـنـفـسـهـمـ"
فالـمـسـلـمـينـ وـالـعـرـبـ منـهـمـ الـخـائـفـ - وـالـمـسـتـلـمـ - وـالـمـنـافقـ -
وـالـقـائـلـ بـمـقـولـةـ ابوـ مـوسـىـ الاـشـعـريـ: الصـلـوةـ وـرـاءـ عـلـيـ اـكـرمـ ،
وـالـغـذـاءـ عـنـدـ مـعـاوـيـةـ اـدـسـمـ ، وـالـجـلوـسـ عـلـىـ الرـابـيـةـ اـسـلـمـ .
وـمـنـهـمـ الدـاعـيـ المـذـعـيـ، وـالـصـابـرـ وـالـمـحـسـبـ الذـيـ لـاـ طـاعـةـ لـهـ .
قلـةـ حـيلـتـيـ وـتـفـاعـلـ قـهـرـيـ عـنـدـ قـرـاءـتـيـ فـيـ كـتـابـ اللهـ أـنـ الـأـعـرـابـ
الـأـشـدـ كـفـرـاـ " وـنـفـاقـاـ" تـطـورـوـاـ مـعـ الـأـيـامـ ؟ ! بـالـأـمـسـ كـانـوـاـ يـعـبـدـونـ اللهـ
مـنـ حـجـارـةـ وـخـشـبـ وـتـمـرـ ، فـإـذـاـ جـاءـوـاـ أـكـلـوـاـ آـهـنـهـمـ .

وـلـكـنـهـمـ الـيـوـمـ يـعـبـدـونـ اـشـخـاصـاـ" تـأـمـرـهـمـ وـتـسـيـرـهـمـ حـسـبـ أـهـوـائـهـاـ
وـمـصـالـحـهـاـ ، وـهـذـهـ الـاـشـخـاصـ الـمـعـبـودـةـ جـمـيعـهـاـ تـقـرـيـبـاـ" تـعـبدـ عـلـاـ"
زـنـيـماـ" وـاحـدـاـ" تـسـجـدـ وـتـتوـسـلـ إـلـيـهـ عـلـىـ حـسـابـهـاـ وـنـفـقـتـهـاـ الـخـاصـةـ
وـكـرـامـةـ إـسـلـامـهـاـ وـشـعـوبـهـاـ .

لذلك

لجأت الى النساء لأن الرجلة ندرت واقتصر المسلمين والعرب يقولون بخصوصية الذكر غير الانثى ليس من الناحية التكوينية فقط، بل ومن الحقوق والعقل والإيمان حتى ومن حركتها في المجتمع ويحملون ذلك الى الدين:

جاء الاسلام رافضاً "هذا التجني ومخاطبها" الناس كل الناس وافتتح سورة النساء : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً " و أكد لنا ان الانسان قبضة من تراب الارض ونفخة من روح الله . قبضة التراب تتكون من طاقة مادية تمثل الجسد والحركة والغريزة ، النفخة من روح الله تمثل العقل والاحساس والشعور ، والمرأة والرجل في ذلك سيان ولا فوقة للرجل على المرأة ولا للمرأة على الرجل وضربت مثلاً: زينب كربلاء عقبة بنى هاشم . وأبدأ كلامي بالاعتذار منك سيدتي لاني لا أجد ألفاظاً كافية في التعريف عن سيدة سيدات العالم العقيلة زينب ابنة أمير المؤمنين علي عليهمما السلام .

فكما تقف في محراب الرهبة وتشدك الطمأنينة والرغبة والمحبة لابيها أمير المؤمنين لكن القلم بيديك يرتجف خوفاً وتأكيداً على التقصير .

هكذا تراني واقفاً" أمام ابنته العقيلة عاجزاً عن التعبير ؟!

فكرة ساطعة ، وثانية لامعة ، وثالثة دامعة ، ورابعة حادة،
أستدرك قائلاً : ان الله سبحانه وتعالى أراد أن يظهر للبشرية معنى
الفرد المكتمل الایمان من خلقه ليريهم قدرته على الابداع ويرهن
لهم أنه من الممكن أن يصل العبد الى أعلى درجة من الاشعاع
الدائم كالشمس ومن الشرف والكرامة التي يمكن للانسان أن يبلغها
وضرب لنا مثلاً في واقعة الطف : الحسين في الرجال – واخته
زينب في النساء عليهما السلام.

اليسا هما أبناء علي وفاطمة ... وجداهما محمد وخدیجة سلام
الله وصلاته على الجميع .

فالتحدث عن هذه العائلة يشمل الاسلام الذي أراده الله للناس
كافحة في جميع اتجاهاته وشموليته تبياناً لكل شيء ، ومدى تأثير
محمد وآلـه عليهم السلام في التربية الاسلامية ، والخط الایماني
فيها حتى يصل الى التضحية المطلقة بالنفس والمال والولد .
فالاحاطة بجميع مزايا فرد من آلـ محمد خارج عن نطاق البشر
وقدرة التعبير والتبيان، فكلامي عن العقيقة يطير في فضائهما
وارجائهما ولكنه لا يدرك مداها، وما لا يدرك كله لا يترك كله،
 وأنفع الدواء للمباهاة بسيدة النساء مجلس عزاء على ارواح شهداء
كربلاء.

محمد على عواضه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سِيدِ الْمَرْسُلِينَ رَسُولِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي أَرْسَلَهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا
وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسُ
وَطَهَرَهُمْ تَطْهِيرًا

صراع داخلي:

سفر فكري ... وصرارخ قلبي ... وحديث عيني... وصمت
لساني ... أمروني بالكتابة ، ربما أجد السكينة ، وأصل إلى الحقيقة
التي أبحث عنها:

الكتابة اذا كانت داعية... ومبشرة ... ومسيرة ... وهادئة ،
فهذه مهمة الانبياء لإصلاح الناس ، ودعوتهم إلى الهدى ، وابعادهم
عن الضلال :

وهذه المهمة، بعد الانبياء تقع على عاتق أولي الأمر – الأولياء
أما عند اغتصاب الحق الخاص والعام يصير المطلوب إقامة
دعوى، مكتملة الشروط من نص قرآني وسنة رسول، وشهود عيان.
حتى يسقط الباطل ومعاونوه وانصاره .

وذلك يكون خدمة للمصلحة العامة ، الدينية والدنيوية.

ولأرتاح من هو اجسي طرفت بباب مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أسلأه؟!

ليس هو القرآن الناطق ... والتبيان لكل شيء... ليس هو القائل "سلوني قبل أن تفقدوني ... ليس هو القائل لو ثبتت لي الوسادة لقاضيت أهل التوراة بتوراتهم... واهل الانجيل بانجيلهم... وأهل القرآن بقرائهم... والكل يقول صدق ما قاله علي (ع) هكذا بعثني الله:

ليس هو القائل: "يوم العدل على الظالم ، أشد من يوم الجور على المظلوم، وأن القرآن ظاهره أنيق... وباطنه عميق... لا تفني عجائبه... ولا تتقضى غرائبه... ولا تكشف الظلمات إلا به..."

ليس هو القائل: ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام، فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره، فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم ، فيصوب ارائهم جميعاً! والهمم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد! فامرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه؟ أم نهاهم عنه فعصوه؟! أم أنزل الله سبحانه ديننا ناقصاً فاستعن بهم على اتمامه؟ أم كانوا شركاء له ، فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضي؟ أم أنزل الله سبحانه ديناً تماماً فقصر الرسول عن تبليغه وآدائه؟ والله سبحانه يقول : "ما فرطنا في الكتاب من شيء - وفيه تبيان كل شيء"

والرسول وذَّاعَ الدُّنْيَا بَعْدَ أَنْ بَلَّغَ وَخُصُوصًا بَعْدَ الْإِنْذَارِ الْإِلَهِيِّ
"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رَسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ".

ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَوَجَّ مُصَدَّاقِيَّةِ الرَّسُولِ بِقَوْلِهِ: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَكُمْ".

أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِلُ: بَيْنَ وَاجِبٍ لَوْقَتِهِ ... وَزَائِلٍ فِي مَسْتَقْبَلِهِ.

وَأَنَّهُ كَانَ يَخَاطِبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ وَلَا يُسْكُنُ عِلْمَهُ.

بناءً عَلَيْهِ:

وَجَهْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ مُتَوَكِّلاً عَلَيْهِ وَمُفْوَضًا أَمْرِي إِلَيْهِ وَسَائِلِهِ
الْعُونَ وَالتَّوْفِيقَ عَلَى كِتَابَةِ قَصْتِي! مَعَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ابْنَةُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى (ع) الَّتِي أَرَى فِيهَا غَيْرَ مَا يَرَاهُ الْآخَرُونَ.

هِيَ لَيْسَ نَبْضَةُ قَلْبٍ.. وَخَفْقَةُ شَعْورٍ... وَعُشْقُ رُوحٍ فَقْطٍ
وَلَكِنَّهَا قَصَّةُ رِسَالَةٍ ... قَصَّةُ سَيِّدَةِ مَثَلَّتِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ... مَثَلَّتُ رِسَالَةَ
السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، مَثَلَّتُ السِّيَاسَةَ الْإِلَهِيَّةَ لِلْبَشَرِ... مَثَلَّتُ الْعَنْفَوَانَ
الْقُرْآنِيَّ وَالشَّمُوخِ الْرَّبَّانِيِّ.

مَثَلَّتُ ارْتِبَاطَ الْمُخْلُوقِ بِالْخَالِقِ فِي أَكْمَلِ صُورَةِ يَرِيدُهَا الْخَالِقُ

فِي الْمَوَاقِفِ الصَّعِبةِ:

لذات

قال لنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: "أني لا أضيع عمل عامل منكم من نكر أو أثني".

وقال: "يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرّاً يره" فالاجر على قدر المشقة.

وحتى يحملنا الله المسؤلية التي سيحاسبنا عليها أرسل لنا الأنبياء والرسل والرسالات منذ أن جعل له على الأرض خليفة وكان نبياً وأسمه آدم (ع).

ثم أنه فضل بكتابه الكريم أولي العزم من الرسل على باقي الأنبياء.

وفضل محمداً (ص) على الكل بما فيهم أولي العزم، لذلك أرجو من القارئ الكريم أن يقف عند كل صفة قالها القرآن الكريم لسيد المرسلين الذي قرن اسمه مع اسمه، وأمر بطاعته كطاعة الله سبحانه وتعالى: "قل أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ" "وَمَن يَطِعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ" إننا نلاحظ أن الطاعة واحدة والمطاعين الله ورسوله.

وأمرنا سبحانه قائلاً: "وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا – وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهُوَى – إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى". وأخذ إلى رسوله الميثاق من جميع الأنبياء.

قال سبحانه وتعالى: "وَإِذْ أَخْذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لِمَا أَتَيْتُكُمْ مِّنْ

كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومن به ولتنصرنه، قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري، قالوا أقررنا، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين".

سؤال: لماذا فضل الله رسوله محمد (ص) على أولي العزم من الرسل وهم: نوح، وابراهيم، وموسى، وعيسى، عليهم السلام:

الجواب: لأن الله أرسل مع نوح (ع) رسالة استمرت إلى عهد سيدنا ابراهيم (ع)، ثم أرسل مع سيدنا ابراهيم رسالة استمرت إلى عهد سيدنا موسى (ع) ثم أرسل إلى سيدنا موسى فيها من كل شيء، واستمر العمل بها إلى عهد سيدنا عيسى (ع)، ثم أرسل رسالة إلى سيدنا عيسى فيها بعض الذي فيه يختلفون من رسالة سيدنا موسى ثم أرسل رسالة إلى سيدنا محمد (ص) تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة، "وما فرطنا في الكتاب من شيء". وهذه الرسالة التي هي القرآن قال عنها سبحانه وتعالى "إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون" ولا يأتيه الباطل لو اجتمع عليه عشر الإنس والجن. وقص علينا القرآن قصص الأولين والآخرين، وفي كل زمان ومكان، حتى قيام الساعة. ومعجزاته ستواكب التطور العلمي في السموات والأرض.

فولا القرآن الكريم، كانت معجزات الرسل، كنوح، وابراهيم، وموسى وعيسى (ع) هي اليوم خرافه، كانت في أيامهم معجزة وهي من التي عبر عنها أمير المؤمنين علي (ع) بقوله "بين واجب لوقته.. وزائل في مستقبله"؟!

١. سفينة نوح بناها على اليابسة ، وسخر منه قومه الى أن فار التور وارتقت السفينة فوق الماء؟
والاليوم تبني الغواصة وبكبسة زر تنزل الى أعماق البحار ، وفيها الغرائب والعجائب.

٢. نار سيدنا ابراهيم التي كانت بردًا وسلامًا عليه.
في عصرنا الحاضر هناك الثياب الواقية التي استطاع الانسان ان يدخل فيها النار وينزل على سطح القمر، ويخصوص في ظلمات البحار .

٣. عصا موسى وفرق البحر ، وفتح الطرق في الخ...
في عصرنا شق نفق وصل فرنسا بإنكلترا تحت الماء ويسير فيه القطار الخ...

كما وانه بواسطة محرك كهربائي نستطيع أن نسحب المياه ونرفعها إلى مئات الامتار أعلى من ينابيعها ونتحكم فيها كما نريد.

٤. معجزات سيدنا عيسى : إحياء الميت وشفاء الابرص والاكمه الخ...

في عصرنا الحاضر أصبح الانسان تحت يد الجراح يصنع فيه العجائب في قلبه ، وفي عينه، وفي كبدته الى كله ما عدا الروح ، لأنها من أمر ربي.

القرآن الكريم أكده وثمنَ معجزات الرسل في زمانهم وأمرنا

بمحبتهم والاعتراف المطلق بهم قائلاً : "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسلي وقلوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير".

فالقرآن واكب ومواكب كل الاكتشافات التي سيصل إليها الإنسان من صعوده في الفضاء إلى نزوله في ظلمات البحار إلى خلق الإنسان وتكوينه في رحم امه الخ... من الاكتشافات المتلاحقة والتي أصبحت موجودة في المكتبات ، وبأيدي الناس تحت عنوان "العلم والقرآن"

ورسالة محمد(ص) فيها خبر ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيمة.

لذلك

كان محمداً(ص) أفضل الرسل وختم به المولى عز وجل الانبياء والرسل، وبرسالته الرسالات ، لأنها كما قلنا تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة .

سؤال: لماذا كان هذا التفضيل للرسول محمد (ص) أين هو عن باقي الرسل والخلق؟!

الجواب : في القرآن عندما أراد الله أن يجعل في الأرض خليفة، قال: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك" قال إني أعلم ما لا تعلمون ، وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة فقال أتبؤني بأسماء هؤلاء إن كنت صادقين"

نظرت الملائكة إلى هؤلاء الموجونين أمامهم من زمان؟! "وقالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم".

قال يا آدم أتبؤهم بأسمائهم ... فلما أتبأهم باسمائهم ... سجدوا لآدم بأمر الله وعلموا أن آدم الخليفة الجديد هو غير الآدميين الذين عرفتهم الملائكة من قبل ، أما هؤلاء الذين فيهم السر الإلهي والذين كانت تراهم الملائكة ولا تعرفهم حتى علم الله آدم أسمائهم وبمعرفتهم سجدت الملائكة؟!
وهؤلاء كلمة لا تقال لغير العاقل كما وأنها لا تقال للكثير
هؤلاء هم أهل الكفاء !

هؤلاء هم محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين!

كما سيأتي في السنة عن رسول الله (ص)

- وفي سورة الرحمن قال سبحانه وتعالى: "الرحمن - علم القرآن - خلق الإنسان - علمه البيان "

هؤلاء هم الذين علمهم الله القرآن قبل خلق الإنسان وعندما خلق الإنسان علمه البيان . .

والأَّ كيف استطاع محمد رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم أن يعلمنا ما لا يعلم ؟!

وهل بإِستطاعة الأميـ الجاهـلـ أـنـ يـعـلمـ المـتـعـلـمـ ؟!ـ هـلـ بـإـسـتـطـاعـةـ وزـارـةـ التـرـبـيـةـ أـنـ تـعـيـنـ فـيـ إـحـدـىـ الـجـامـعـاتـ لـتـعـلـيمـ الـحـقـوقـ مـثـلاـ

" عـالـمـاـ " تـحـصـيـلـهـ الـعـلـمـ لـأـشـيـاءـ اوـ مـاـ يـعـادـلـ بـكـاـ لـورـيـاـ ؟

نـحنـ نـعـلـمـ إـنـ اللـهـ يـقـولـ عـنـ كـاتـبـهـ الـكـرـيمـ إـنـهـ تـبـيـانـاـ لـكـلـ شـيـءـ ،

وـإـنـهـ لـاـ يـعـلـمـ تـأـوـيـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـالـرـاسـخـونـ فـيـ الـعـلـمـ .

فـأـوـلـ الرـاسـخـينـ فـيـ الـعـلـمـ مـحـمـدـ وـآلـهـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ .

هـؤـلـاءـ كـانـواـ أـشـبـاحـاـ عـالـيـةـ لـأـجـسـامـاـ مـتـنـامـيـةـ حـوـلـ الـعـرـشـ قـبـلـ خـلـقـ

آـدـمـ وـالـطـيـنـةـ الـتـيـ خـلـقـ مـنـهـ آـدـمـ هـؤـلـاءـ فـيـ عـالـمـ الـذـرـ . . . هـؤـلـاءـ فـيـ

بـاطـنـ الـقـرـآنـ الـعـمـيقـ . . .

في السنة:

- ١ - عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ وسلمـ يـقـولـ: إـفـتـخـرـ إـسـرـافـيـلـ عـلـىـ جـبـرـائـيلـ
فـقـالـ: أـنـاـ خـيـرـ مـنـكـ ، قـالـ: وـلـمـ أـنـتـ خـيـرـ مـنـيـ؟
قـالـ: لـأـنـيـ صـاحـبـ الثـمـانـيـةـ حـمـلـةـ الـعـرـشـ ، وـأـنـاـ صـاحـبـ النـفـخـةـ
- فيـ الصـورـ ، وـأـنـاـ أـقـرـبـ الـمـلـائـكـةـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ؟

قال جبرائيل عليه السلام أنا خير منك ، فقال بما أنت خير مني؟

قال: لأنني أؤمن الله على وحيه ، وأنا رسوله الى الانبياء والمرسلين ، وأنا صاحب الخسوف والكسوف ، وما أهلك الله أمة من الأمم إلا على يدي، فاختصما الى الله تعالى ، فاوحى اليهما: أن أسكنا فوعزتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما ، قالا : يا رب أوتخلق من هو خير منا ونحن خلقنا من نور الله؟

قال الله تعالى: نعم وأوئمأ إلى حجب القدرة، أن إنكشف ، فإإنكشفت، فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب "لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين أحباء الله".

قال جبرائيل: يا رب فإني أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادمهم
قال الله تعالى: قد جعلت:
فجبرائيل من أهل البيت ، وانه لخادمنا.

٢- عن عبيد ابن كثير ، عن محمد بن الجبير ، عن يحيى بن يعلى ، عن إسرائيل عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: " قال رسول الله (ص) لما أسرى بي الى السماء قال لي العزيز الجبار: "آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه"
قلت: والمؤمنون؟!

قال: صدقت يا محمد.

من خلقت لأمتك من بعدك ؟ قلت: خيرها لأهلهما ،
قال: علي بن أبي طالب؟
قلت: نعم يا رب .

قال : يا محمد إني إطلعت إلى الأرض إطلاعة فاخترتك منها،
وإشتقت لك اسماءً من اسمائي ، لا أنكر في مكان ، إلا ذكرت معي،
فأنا محمود وأنت محمد. ثم إطلعت الثانية فاخترت منها علياً،
وإشتقت له إسماءً من اسمائي ، فأنا الأعلى وهو على ، يا محمد
خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين أشباح نور من
نوري، وعرضت ولاتيكم على السماء وأهلهما وعلى الأرضين ومن
فيهن ، فمن قبل ولاتيكم كان عندي من الظفرتين، ومن جدها كان
عندي من الكافرين.

يا محمد لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي
ثم أتاني جاداً ولاتيكم ماغرفت له حتى يقر بولاتيكم.

٣— عن ابن عبادوس ، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان ، عن
الهروي، عن علي الرضا عليه السلام : قال: إن آدم (ع) لما أكرمه
الله تعالى بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة ، قال في نفسه: هل
خلق الله بشراً أفضل مني؟

فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه.

فناداء إرفع رأسك يا آدم ، وأنظر إلى ساق عرشي ؟

فرفع آدم (ع) رأسه فنظر إلى ساق العرش ، فوجد عليه مكتوباً: "لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ، والحسن والحسين سيداً شباب أهل الجنة " .

فقال آدم(ع) يا رب من هؤلاء؟

فقال عز وجل : هؤلاء من ذريتك ، وهم خير منك ، ومن جميع خلقي، ولو لاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد ، فأخرجك من جواري، والحديث طويل اكتفيت منه بهذا القدر .

يقول الرسول محمد (ص) أنا دعوة جدي إبراهيم الخليل: في ظاهر القرآن الأنبيق سورة البقرة(١٢٩)

"ربنا وأبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم" .

سؤال: لماذا طلب سيدنا إبراهيم هذا الطلب ومتى؟؟ ولماذا؟؟

الجواب: في الآية (١٢٥-١٢٨) سورة البقرة
"وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا وإنخدوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود - وإذ قال إبراهيم ربِّي اجعل هذا بلداً آمناً وأرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال

ومن كفر فامتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير -
وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك
أنت السميع العليم - ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة
مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم".

نفهم من هذه الآيات الكريمة أن نبى الله اسماعيل سيكون من ذريته
أنبياء العرب ، ومكان دعوتهم ومهمتهم في أول بيت الله الذي يربكه
مباركاً وأن تكون من ذريتهم الأمة المسلمة.

الاستجابة من الله

في ظاهر القرآن الأنبيق ، سورة الجمعة (٢):
"هو الذي بعث في الأنبياء رسولاً منهم يتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفيف ضلال
مبين".

وفعلاً إنطلقت دعوة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم
في مكة ، ثم يثرب ، ثم في البلاد العربية ، ثم في العالم كله.

الإمام في ظاهر القرآن

"وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنني جاعلك للناس
إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين"

سؤال: ماذا كان إبْتلاء إبراهيم (ع)؟

جواب: في ظاهر القرآن الأنبياء! سورة الصافات (١٠٢-١١١).

"فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السُّعْيَ قَالَ يَا بْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُذْبَحُكَ، فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ، قَالَ: يَا أَبَتِ إِفْعَلْ مَا تَؤْمِرْ سَتْجَدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَهُ وَتَلَهُ لِلْجَبَّينَ - وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ - قَدْ صَدَقَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ - إِنْ هَذَا لَهُو الْبَلَاءُ الْمُبِينُ - وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ - وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ - سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ - إِنَّهُ مِنْ عَبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ - وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ"

والآية الأخيرة تؤكد لنا إن الذبح إسماعيل ، وبشر إبراهيم بإسحاق بعد البلاء والاستجابة.

"الامام في باطن القرآن"

١. إبراهيم أبو الأنبياء! ورسول وصاحب رسالة ! ومن أولي العزم!

٢. إبراهيم (ع) إمام بكل معنى الكلمة لأن كلنبي إمام ومرشد للناس في كل عمل أو قول ، فكيف إذا كان أباً للأنبياء.

٣. ماذا يريد أن يعرفنا المولى عز وجل من مكافأته لإبراهيم عند تلبية البلاء بذبح ابنه بقوله: "إني جاعلك للناس إماماً".
٤. لماذا كان فرح إبراهيم عظيماً؟ وطلبه لذريته بقوله ومن ذريتي
٥. لماذا أجابه الله... لا ينال عهدي الظالمين؟

سؤال : من هم الظالمون؟

جواب : الكافرون في القرآن هم الظالمون؟

نستنتج :

- أ. إن كل من كان كافراً لا ينال عهد الإمامة سواءً كان قبل أو بعد اسلامه.
- ب. الكفر بجميع حالاته حتى لو آمن بالله ورسله وكفر ببعض ما أنزل الله لا ينال عهد الإمامة.
- ج. لأن الإمامة كرم الله بها رسولاً معصوماً وهكذا يجب أن يكون الإمام معصوماً.

سؤال: متى كان دور الإمام في القرآن؟

جواب : – من عهد سيدنا إبراهيم(ع) إلى نهاية عهد سيدنا محمد (ص) مروراً بجميع أنبياء ورسل هذه الفترة، لم نر للإمام ظهوراً، بل كان من ضمن النبوة.

١. يجب أن نغير ما بأنفسنا حتى يغير الله ما بنا

٢. يجب ان نظهر قلوبنا ، وننزل الغشاوة عن أعيننا ونفهم بعقولنا
معنى القرآن في ظاهره وباطنه حول هذه الآية الكريمة! .
متى يكون دورها؟ هذا إذا كنا نؤمن بالله واليوم الآخر ونريد
أن ندخل الجنة.

النَّسَائِلُ

س: هل أرسل الله رسالته على محمد (ص) كاملة وفيها تبيان
لكل شيء؟

ج: نعم وأكيد ، لأن الله يقول : "أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَ أَكُلُّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ - وَمَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ".

س: هل القرآن رسالة إلهية؟

ج: نعم وأكيد ونستفغر الله ؟ والله يقول: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ".

س: هل أمر الله بالوصية في محكم كتابه عند الإحساس بخطر
الوفاة؟

ج: نعم وأكيد ، حتى قال تعالى: "كَتَبْ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ
الْمَوْتَ إِنْ تَرَكْ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ"

١. هل من المعقول أن يموت الرسول (ص) بلا وصية وهو الذي يقول الله فيه والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . ويقول: "وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً".

ويقول سبحانه وتعالى : " ومن يعص الله ورسوله ويتجاهز حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ".

٢. أيعقل ان يأمر الرسول (ص) أمته بالوصية ويتركها هو ؟

٣. أليس هو القائل : من مات بلا وصية مات ميتة الجاهلية؟

٤. إذا أردنا أن نتهم الرسول بالهجر ... هل بإستطاعتنا الهروب من آيات الله ومن الشهد بالوصية ؟

ج: إن الأحاديث والشهود للذين حضروا الوصية كثيرون وسأختصر بالتالي المتفق عليه من الأحاديث والشهود:

عندما نزل جبرائيل وقال للرسول : "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك" قام الرسول خطيباً وسط القوم على أكتاف الإبل وأسمع الجميع رافعاً صوته فقال : الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، وننعواذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، الذي لا هادي لمن ضل ، ولا مضل لمن هدى ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد — أيها الناس، قد نبأني اللطيف الخبير إنه لم يعمرنبي،
وأنني أوشك أن أدعى فأجيب ، وإنني مسؤول وأنتم مسؤولون ،
فماذا أنتم قائلون ؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهت ، فجزاك الله خيراً
قال: "الستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا" عبده ورسوله
وأن جنته حق وناره حق والموت حق ، وإن الساعة آتية لا ريب
فيها ، وأن الله يبعث من في القبور؟ .
قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟

قالوا: نعم قال: فاني فرط على الحوض ، وأنتم واردون على
الحوض، فأنظروا كيف تختلفوني في الثقلين ، فنادى منادٍ وما
الثقلان يا رسول الله؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيده عز وجل وطرف بأيديكم
فتمسكوا به لا تضلوا ، والأخر الأصغر عترتي ، وإن اللطيف
الخبير نبأني إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فسألت ذلك
لهم ربى فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروها عنهما فتهلكوا:

ثم أخذ بيده علي فرفعها حتى رؤي بياض أبيطيهما ثم قال: من
أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا: الله ورسوله.

قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم
فمن كنت مولاه فعليه مولاه يقولها ثلاثة مرات ، اللهم وال من
والاه ، وعاد من عاده ، وأحب من أحبه ، وأبغض منبغضه ،
وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار
ألا فليبلغ الشاهد الغائب.

ولما فرغ الرسول من خطبته نزل وأمر المسلمين أن يبايعوا
علياً بالخلافة ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، فتهافت عليه الناس
يبايعونه، وجاء الشیخان أبو بكر وعمر إلى رسول الله (ص) وقالا:
هذا أمر منك أم من الله؟

فقال النبي: وهل يكون هذا من غير الله؟ نعم أمر من الله
ورسوله فقاما وبايعا ، فقال عمر : السلام عليك يا أمير المؤمنين،
بخ بخ لك لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة !! !! .

عن رسول الله : إنتموا تكذيب الله ، قيل يا رسول الله وكيف ذلك ؟
قال : يقول أحدكم قال الله فيقول الله عز وجل كذبت لم أقله ،

ويقول لم يقل الله فيقول عز وجل كذبت قد قلتني :
يقول سبحانه وتعالى في سورة الحاقة والنور والزمر : " ولو تقول
 علينا بعض الأقوال لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوضئن -
 وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا" وهو عند

الله عظيم - ومن أظلم من إفترى على الله كذباً" أو كذب بآياته
- ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة "
وأما الصحابة الذين شهدوا بالغدير ، فالمشهور منهم مائة وستة
صحابياً . وإليك أسماؤهم حسب الحروف الأبجدية.

١. أبو هريرة
٢. أبو ليلى الأنصاري
٣. أبو زينب بن عوف الأنصاري
٤. أبو فضالة الأنصاري
٥. أبو قدامة الأنصاري
٦. أبو عمارة بن عمر بن محضر الأنصاري
٧. أبو الهيثم بن التيهان
٨. أبو رافع القبطي
٩. أبو ذؤيب بن خويلد
١٠. أبو بكر بن أبي قحافة
١١. أسامة بن زيد
١٢. أسعد بن زرار الأنصاري
١٣. أبي بن كعب الأنصاري
١٤. أسماء بنت عميس
١٥. أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم

١٦. أم هاني بنت أبي طالب
١٧. براءُ بن عازب الأنصاري
١٨. أبو حمزة أنس بن مالك
١٩. بريرة بن الخصيب
٢٠. أبو سعيد ثابت بن وديعة الأنصاري
٢١. جابر بن سمرة
٢٢. جابر بن عبد الله الأنصاري
٢٣. جبلة بن عمرو الأنصاري
٢٤. جبير بن مطعم
٢٥. جرير بن عبد الله
٢٦. أبو ذر جندي بن جنادة
٢٧. أبو جنيدة جندع بن عمرو
٢٨. حبشه بن جنادة
٢٩. حشبي بن جنادة
٣٠. حبيب بن بديل
٣١. حذيفة بن أسد
٣٢. حذيفة بن اليمان
٣٣. حسان بن ثابت
٣٤. الإمام الحسن بن علي صلی الله عليه وسلم
٣٥. الإمام الحسين بن علي صلی الله عليه وسلم

- .٣٦. أبو أيوب الأنصاري
- .٣٧. خالد بن الوليد
- .٣٨. خزيمة بن ثابت
- .٣٩. خويلد بن عمرو الخزامي
- .٤٠. رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري
- .٤١. زبير بن العوام
- .٤٢. زيد بن ثابت
- .٤٣. زيد بن عبد الله الانصاري
- .٤٤. زيد بن يزيد بن شراحيل الأنصاري
- .٤٥. سعد بن أبي وقاص
- .٤٦. سعيد بن جنادة
- .٤٧. سعد بن عبادة
- .٤٨. أبو سعيد الخدري
- .٤٩. سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري
- .٥٠. سلمان الفارسي
- .٥١. سمرة بن جنذب
- .٥٢. سلمة بن عمرو
- .٥٣. سهل بن ساعد الأنصاري
- .٥٤. أبو أمامة الصدي بن عجلان
- .٥٥. ضميرة الأسدي

٥٦. طلحة بن عبيد الله
٥٧. عامر بن عمير
٥٨. عامر بن ليلي
٥٩. عامر بن وائلة
٦٠. عامر بن ليلي العقاري
٦١. عائشة بنت أبي بكر
٦٢. عباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم
٦٣. عبد الرحمن بن عبد رب الانصاري
٦٤. عبد الرحمن بن عوف
٦٥. عبد الرحمن بن يعمر
٦٦. عبد الله بن أبي عبد اللہ المخزومي
٦٧. عبد الله بن بدبل
٦٨. عبد الله بن بشير
٦٩. عبد الله بن ثابت الانصاري
٧٠. عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
٧١. عبد الله بن حنطسب
٧٢. عبد الله بن ربيعة
٧٣. عبد الله بن عباس
٧٤. عبد الله بن أبي أوفى
٧٥. عبد الله بن عمر بن الخطاب

٧٦. عبد الله ياميل
٧٧. عثمان بن عفان
٧٨. عدي بن حاتم
٧٩. عبيد بن عازب الأنصاري
٨٠. عطية بن يسر
٨١. عقبة بن عامر
٨٢. علي بن أبي طالب عليه سلام
٨٣. عمار بن ياسر
٨٤. عمارة الخزرجي
٨٥. عمر بن أبي سلمة
٨٦. عمر بن الخطاب
٨٧. عمران بن حصين
٨٨. عمرو بن الحمق الخزاعي
٨٩. عمرو بن شراحيل
٩٠. عمرو بن العاص
٩١. عمرو بن مرة
٩٢. فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم
٩٣. فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب
٩٤. قيس بن ثابت
٩٥. قيس بن سعد بن عبادة

٩٦. كعب بن عجرة

٩٧. مالك بن الحويرث

٩٨. المقداد بن عمرو الكندي

٩٩. ناجية بن عمرو الخزاعي

١٠٠. أبو بربعة فضلة بن عتبة

١٠١. نعمان بن عجلان

١٠٢. هاشم المرقال

١٠٣. وهب بن حمزة

١٠٤. وهب بن عبد الله

١٠٥. وحشى بن حرب

١٠٦. يعلى بن مرة

إكمال الدين:

ولما إنتهت البيعة لأمير المؤمنين عليه سلام هبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نُعْمَانِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينًا﴾ أما المفسرون والمحدثون من الشيعة فقد اتفقوا في ذلك كلامهم على نزول هذه الآية يوم الغدير بعد انتهاء البيعة لعلي عليه سلام، وأما من حفاظ أهل السنة ومحدثيهم فقد روى:

١١— محمد بن جرير الطبرى فى كتاب (الولاية)

٢. الحافظ ابن مردوية روى عنه في تفسير ابن كثير
٣. الحافظ أبو نعيم الاصبهاني روى في كتابه (ما نزل من القرآن في علي).
٤. أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٨
٥. أبو سعيد السجستاني في كتابه (الولاية)
٦. الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكناني في كتابه (دعاة الهداء إلى أداء حق المواتاة).
٧. الحافظ أبو القاسم بن عساكر
٨. أبو الحسن بن المغازل روى في مناقبه
٩. أخطب الخطباء الخوارزمي روى في المناقب
١٠. أبو الفتح النطني روى في كتابه الخصائص العلوية
١١. أبو حامد سعد الدين الصالحاني روى عنه شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل.
١٢. سبط ابن الجوزي ذكر في تذكرة
١٣. شيخ الإسلام الحمويني روى في فرائد السمعطين
١٤. عماد الدين بن كثير القرشي روى في تفسيره
١٥. جلال الدين السيوطي الشافعي في الدر الثور في الانقان
١٦. منير محمد الدخشي روى في كتاب مفتاح النجاة.

نَزْوَلُ الْعَذَابِ:

انتشر خبر واقعة الغدير ، وشاع وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارت بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها ، فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصوم شهرًا فقبلنا ، وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضيع ابن عمك ، ففضلتة علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله عز وجل؟ فقال : والذى لا إله إلا هو إن هذا من الله . فولى الحارت بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها – راحلته – حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من ذيبره وقتل ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ سأَلَ سَائِلٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ، لِّكَافِرِنَ لِيْسَ لَهُ دَافِعٌ ، مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَاجِجِ ﴾.

الذين رووا نزول هذه الآية في شأن الحارت بن النعمان وهم:

١. الحافظ أبو عبيد الهرمي في تفسيره غريب القرآن
٢. أبو بكر النقاش الموصلي في تفسيره شفاء الصدور
٣. أبو اسحاق الثعلبي النيسابوري في تفسيره الكشف والبيان
٤. الحاكم أبو القاسم الحسكناني في كتاب (دعاة الهداة)

٥. أبو بكر يحيى القرطبي في تفسيره
٦. سبط ابن الجوزي الحنفي رواه في تذكرته
٧. ابراهيم بن عبد الله اليمني الشافعی روى في كتابه الاكتفاء
٨. الحمويني في فرائد السلطان
٩. الشيخ محمد الزرندي الحنفي روى في كتابيه معارج الوصول ودرر السلطان
١٠. شهاب الدين أحمد في كتابه هداية السعداء
١١. ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة
١٢. نور الدين السمهودي الشافعی رواه في جواهر العقدین
١٣. أبو السعود العمادي في تفسيره
١٤. شمس الدين الشربيني الشافعی في تفسيره السراج المنير
١٥. جمال الدين الشيرازی في كتابه الأربعين
١٦. شیخ زید الدین المناوی الشافعی في كتابه فيض القدیر
١٧. السيد ابن العبدروس الحسینی الیمنی في كتابه العقد النبوی والسیر المصطفوی
١٨. الشيخ احمد بن باکثير الشافعی ذکرہ في وسیلة المال في عد مناقب الآل.
١٩. الشیخ عبد الرحمن الصفوی روى في تزهته
٢٠. الشیخ برہان الدین علی الحلبی الشافعی في السیرة الحلبیة

٢١. السيد محمود بن محمد القاري المدني قال في تأليفه *الصراط السوي في مناقب النبي*.
٢٢. شمس الدين الحنفي الشافعي في *شرح الجامع الصغير للسيوطى*
٢٣. الشيخ محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي الرضا قال في كتابه *معارج العلي في مناقب المرتضى*.
٤. الشيخ محمد محبوب العالم رواه في تفسيره المعروف *بتفسير شاهي*.
٥. أبو عبد الله الزرقاني المالكي حكاه في *شرح المawahب اللذئية*.
٦. أحمد بن عبد القادر الشافعي ذكره في كتابه *ذخيرة المال*.
٧. السيد أحمد بن إسماعيل اليماني ذكره في كتابه *الروضة الندية*.
٨. السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي ذكره في كتابه *نور الابصار*.
٩. الأستاذ الشيخ محمد عبده المصري في تفسير المنار أما المحدثون والمفسرون من الشيعة فلا يشك منهم أحد في نزول هذه الآية في شأن الحرث أو الحارت.

معانی المولى:

ذكر اللغويون لكلمة(المولى) عشرين معنى ، وهذا هو سبب المناقشة في مفهوم الحديث ، فيقول أصحاب القلوب المريضة : لم

يظهر لنا المقصود من كلمة "مولاه" ، ونجيب عن هذه المناقشة أو التشكيك ، بهذه الرواية المفسرة لمعنى المولى ، فقد روي أن عمراً سأل رسول الله ﷺ عليه وسلم عن معنى قوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه" قال ﷺ عليه وسلم : الله مولاي: أولى بي من نفسي لا أمر لي معه ، وأنا مولى المؤمنين : أولى بهم من أنفسهم، لا أمر لهم معي ، ومن كنت مولاه: أولى به من نفسه لا أمر له معي ، فعلي مولاه: أولى به من نفسه لا أمر له معه.

سبحان الله! ما يصنع رسول الله ﷺ عليه وسلم بعد هذا التفصيل والتشريح والبيان الكافي الموضح لكلمه والمبين لمقصوده؟ .

وهل أبقى لأحد شكاً؟ وهل بقيت لأحد حجة على الله؟ بل أتمَّ الحجة على الجميع ، وأدى رسالة ربِّه على أحسن ما يرام ، وأفضل ما يمكن.

ولسيدنا الحجة المغفور له السيد عبد الحسين شرف الدين (عليه الرحمة) بحث لطيف وتحقيق طريف حول كلمة المولى نذكره تتميماً للفائدة:

"قلو سألكم فلاسفة الأغيار عما كان منه يوم غدير خم فقال:
لماذا منع تلك الآلوف المؤلفة يومئذ عن المسير؟
وعلى مَ حبسهم في تلك الرمضاء بهجير؟
وفيم إهتم بإرجاع من تقدم منهم وإلحاق من تأخر؟"

ولم أنزلهم جميـعاً في ذلك العراء على غير كلامٍ ولا ماءٍ؟
ثم خطبـهم عن الله عز وجل في ذلك المكان الذي منه يتفرقون
ليبلغ الشاهـد منهم الغائب، وما المقتضـي لـنعي نفسه إليـهم في مستهلـ
خطابـه؟ إذ قال: "يوشك أن يأتـينـي رسولـ ربي فأجيب ، وإنـي
مسـؤول وإنـكم مـسـؤولـون" وأـيـ أمر يـسـأـل النـبـي صلى الله عليه وسلمـ
عن تـبـلـيـغـه؟ وـتـسـأـلـ الأـمـةـ عن طـاعـتهاـ فـيـهـ؟

ولـماـذا سـأـلـهـمـ فقالـ: أـلـستـ تـشـهـدـونـ أـنـ لاـ إـلـهـ إـلاـ اللهـ ، وـأـنـ مـحـمـداـ
عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ ، وـأـنـ جـنـتـهـ حـقـ ، وـأـنـ نـارـهـ حـقـ ، وـأـنـ الـمـوـتـ حـقـ ،
وـأـنـ الـبـعـثـ حـقـ بـعـدـ الـمـوـتـ ، وـأـنـ السـاـعـةـ آـتـيـةـ لـاـ رـيـبـ فـيـهاـ ، وـأـنـ
الـلـهـ يـبـعـثـ مـنـ فـيـ الـقـبـورـ ؟ قـالـواـ : بـلـىـ نـشـهـدـ بـذـلـكـ وـلـمـاـذاـ أـخـذـ حـيـئـذـ
عـلـىـ سـبـيلـ الـفـورـ بـيـدـ عـلـىـ فـرـفـعـهـ إـلـيـهـ حـتـىـ بـاـنـ بـيـاضـ إـيـطـيـهـ؟ فـقـالـ :
يـاـ أـيـهـ النـاسـ إـنـ اللـهـ مـوـلـايـ ، وـأـنـ مـوـلـىـ الـمـؤـمـنـينـ ، وـلـمـاـذاـ فـسـرـ
كـلـمـتـهـ — وـأـنـاـ مـوـلـىـ الـمـؤـمـنـينـ — بـقـوـلـهـ : وـأـنـاـ أـولـىـ بـهـمـ مـنـ أـنـفـسـهـمـ؟
ولـمـاـذاـ قـالـ بـعـدـ هـذـاـ التـفـسـيرـ : فـمـنـ كـنـتـ مـوـلـاهـ فـهـذـاـ مـوـلـاهـ ، أوـ
مـنـ كـنـتـ وـلـيـهـ فـهـذـاـ وـلـيـهـ ، اللـهـمـ وـالـهـ ، وـعـادـ مـنـ عـادـهـ ،
وـأـنـصـرـ مـنـ نـصـرـهـ ، وـأـخـذـلـ مـنـ خـذـلـهـ ، وـلـمـ خـصـهـ بـهـذـهـ الدـعـوـاتـ
الـتـيـ لـاـ يـلـيقـ لـهـ إـلـاـ أـلـمـةـ الـحـقـ وـخـلـفـاءـ الصـدـقـ؟؟؟

ولـمـاـذاـ أـشـهـدـهـمـ مـنـ قـبـلـ ، فـقـالـ : أـلـستـ أـولـىـ بـكـمـ مـنـ أـنـفـسـكـمـ؟
فـقـالـواـ : بـلـىـ . فـقـالـ: مـنـ كـنـتـ مـوـلـاهـ ، فـعـلـيـ مـوـلـاهـ ، أوـ مـنـ كـنـتـ
وـلـيـهـ ، فـعـلـيـ وـلـيـهـ؟

ولماذا قرن العترة بالكتاب؟ وجعلها قدوة لأولي الألباب إلى يوم الحساب؟

وفيمَ هذا الاهتمام العظيم من هذا النبي الحكيم؟
وما المهمة التي احتاجت إلى هذه المقدمات كلها؟
وما الغاية التي توكّها في هذا الموقف المشهور؟

وما الشيء الذي أمره الله تعالى بتبلّغه إذ قال عز من قائل: [يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته – إن الله لا يهدي القوم الكافرين].

"إنه لقول رسول كريم – ذي قوة عند العرش مكين – مطاع ثم آمين – وما صاحبكم بمحنون".

لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم؟! ماذا نقول؟! إذا كما قالت الناس: "إن علياً" هو الأفضل ولكن غيره أصلح، أو لو لا دعابة فيه، أو غيره أكبر عمراً! معنى ذلك أن الله ورسوله ما كانوا يعرفان الأصلح؟ نعوذ بالله من الباطل.

هناك مدارس متعددة في التوحيد بمختلف مسائله من التجسيم والرؤبة والصفات ودؤام الفيض وغيرها في العدل الإلهي، والنظريات التي طرحت فيها من الجبر والتقويض، والأمر بين أمرين، وهكذا على مستوى بحث النبوة وشرائطها من العصمة

المطلقة والعلم ونحوهما.

يقول السيد الطباطبائي في الميزان:

اختلف الباحثون في التفسير في مسالكهم بعدمها عمل فيها الانشعاب في المذاهب ما عمل، ولم يبق بينهم جامع في الرأي والنظر إلا لفظ "لا إله إلا الله و Muhammad رسول الله (ص)" واختلفوا في معنى الأسماء والصفات والأفعال والسماءات وما فيها والأرض وما عليها، والفضاء والقدر والجبر والتقويض والثواب والعقاب، وفي الموت والبرزخ والبعث والجنة والنار. هذا على مستوى البحث العقائدي.

أما في بعد الفقهي والاتجاهات والمدارس التي وجدت في الفكر الإسلامي فهي كثيرة جداً ومتناقضة في المسائل الأساسية ويتبين ذلك جلياً في بحوث الفقه السياسي ونظام الحكم والإدارة في الإسلام.

وهذه الاختلافات والانقسامات ضربت المجتمع الإسلامي فكراً وعقيدة وتارياً، وأدت إلى مصادمات دامية في كثير من الأحيان، ترجع في جذورها الأساسية إلى الاختلاف الذي وقع في مسائل الإمامة وشرائطها وموانعها:

و شأن تلك العوامل الأساسية التي أدت إلى وقوع مثل هذا التقارب في الآراء في حقيقة الإمامة.

ذكرت أسباباً عديدة، منها ظاهرة النفاق والحسد وغيرهما، ولكن ثم من وراء هذه العوامل العنصر المنهجي الذي يعد من أهم العناصر التي أودت إلى هذا الاختلاف والانقسام. فعندما نأتي أن المنهج الكلامي الذي أخذ به أتباع مدرسة الخلفاء في فهم مسائل الإمامة وأبعادها ووظائفها، نجد أنه ينطلق من نقطة مركزية. هي أن الإمام يعني القائد والزعيم السياسي المسؤول عن إدارة شؤون الناس على مختلف الأصعدة والمستويات من خلال الواقع الذي أوجده الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان وبذلك تعرفت على الحق من خلال معرفة الرجال.

أول شروط الإمامة: العصمة

إن العصمة تشكل العنصر الرئيسي في الإمامة. قال الإمام السجاد (ع): الإمام منا لا يكون إلا معصوماً وليس العصمة في ظاهرخلق لتعرف ولذلك لا يكون إلا منصوصاً لقوله تعالى: ١) "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقَنُونَ".

يقول الإمام جعفر الصادق (ع): "الإيمان أعلى من الإسلام بدرجة والتقوى أعلى من الإيمان بدرجة فاليقين أعلى من التقوى بدرجة أما اليقين هو العلم الذي لا يداخله شك وهذا اليقين لا يحصل إلا بمشاهدة العالم الأخرى غير المادية قال تعالى: "وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ ملْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ".

فاللذين الذي تتمتع به سيدنا إبراهيم (ع) عند مشاهدته ملائكة السموات والأرض ليس معتمداً على البرهان والمنطق النظري بل هو يقين حصل له من مشاهدة الحقائق الملائكية.

وعندما سئل الإمام محمد الباقر (ع) عن معنى الآية قال: "كشط الله له السموات والأرض حتى رأها وما فيها، وحتى رأى العرش ومن عليه ومن البديهي أن النظر في ملائكة الأشياء موجب لهداية الإنسان. إلى التوحيد هداية قطعية يقينية لا يدخلها ريب ولا يشوبها شك لأنها ليست بصرية مادية بل من العوالم الأخرى وإنما فكيف يغيب عن شخص ويتراءى للأخر؟!".

صرح القرآن الكريم والسنّة الشريفة بوجود أعين للإنسان غير الأعين المادية، وهذه الأعين يصيّبها العمى — عند أنس — كما يُصيّب العين المادية. قال تعالى: "لهم قلوب لا يفهون بها ولهم أعين لا يصررون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون".

"وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وترأهـم ينظـرون إـليـك وـهم لا يـصـرون".

وقال سبحانه وتعالى: "أَفَلَم يسيراً فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ".

فالمعصوم يتمتع بقدرة النظر الغير مادي وذلك ما تسميه

بالبصيرة كقوله سبحانه له ولد (ص): "ما كذب الفؤاد ما رأى" "وما ينطق عن الهوى".

٢) يقول سبحانه وتعالى: "إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ".

هذه الآية أجمع عليها كل المسلمين أنها نزلت في علي (ع)
لذلك الآية "إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجَسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُظْهِرَكُمْ
طَهِيرًا".

ثم إن الله عز وجل أمر المؤمنين بطاعة الرسول قائلاً: "وَمَا
كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ
الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ".

وفي حجة الوداع أذن سبحانه وتعالى رسوله (ص) بقوله: "يَا
أَيُّهَا الرَّسُولُ إِذْلَمَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ
رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ".

وهذا ما فعله رسول الله عندما وقف خطيباً في غدير خم وأخذ
البيعة لعلي (ع) وأكده الله ورسوله بأن هذه العصمة موجودة في أولاد
علي وفاطمة والحسن والحسين فكان رسول الله يقول: الحسن
والحسين سيداً شباباً أهل الجنة. الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.
وكان عمرهما لا يزيد عن الأربع أو الخمس سنوات ! فكيف نفسر
هذه الصفات لطفلين؟ ومن قاتلها؟ الرسول الذي لا ينطق عن الهوى؟

فَكَرْ أَيْهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ مَنْ فِي الْجَنَّةِ وَبِسِيَادَةِ الْحَسَنِ
وَالْحَسِينِ (ع) يَقُولُهَا جَدَهُمَا وَهُمَا طَفَلَانِ؟

هُنَاكَ تَسْأُلَاتٌ كَثِيرَةٌ أَتَرَكَ لَكَ حَلَّهَا:

هُلْ كَانَ الرَّسُولُ (ص) مَعْلُومًا مَسِيرَةً كُلَّ مِنْهُمَا أَوْ مَا يَفْعُلُ وَمَا يَصِيبُهُ؟
وَأَدْلُكَ عَلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُثْلًا "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ" فِي
كِتَابٍ مَحْفُوظٍ "لَا يَمْسِهِ إِلَّا الْمَطَهُرُونَ" وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظَلَمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا
يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ.

"وَمَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِنْ قَبْلِ أَنْ نُبَرِّأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ".

وَعَلَيْهِ فَالْمَطَهُرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَمْسُونُ الْكِتَابَ الْمَكْنُونَ، وَلَا بُدُّ أَنْ
رَأَوْا مَلْكُوتَ الرَّحْمَنِ تَبَارِكَ وَتَعَالَى، وَحَصَلَ لَهُمُ الْبِقَيْنَ تَبَعًا لِذَلِكَ:

أ - الْإِمَامَةُ عَهْدٌ إِلَهِيٌّ كَالنَّبُوَّةِ فَكَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ

آدَمَ (ع): "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" كَذَلِكَ قَالَ سَيِّدُنَا
إِبْرَاهِيمَ (ع): "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا".

ب - الصَّبَرُ وَالْبِقَيْنُ شَرْطَانُ أَسَاسِيَّانُ لِلْإِمَامِ.

ج - الْبِقَيْنُ لَا يَجْعَلُ إِلَّا بِرُؤْيَا الْمَلْكُوتِ.

د - رُؤْيَا الْمَلْكُوتِ مُشْرُوْطَةٌ بِالطَّهَارَةِ.

٣) إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ وَمَنْ نَرَيْتَهُ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا
بِتَزْرِيلِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ وَمَعْصُومًا كَعَصْمَةِ الرَّسُولِ (ص).

فَكَرْ أَيْهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ مَنْ فِي الْجَنَّةِ وَبِسِيَادَةِ الْحَسَنِ
وَالْحَسِينِ (ع) يَقُولُهَا جَدَهُمَا وَهُمَا طَفَلَانِ؟

هُنَاكَ تَسْأُلَاتٌ كَثِيرَةٌ أَتَرَكَ لَكَ حَلَّهَا:

هُلْ كَانَ الرَّسُولُ (ص) مَعْلُومًا مَسِيرَةً كُلِّ مِنْهُمَا أَوْ مَا يَفْعَلُ وَمَا يَصِيبُهُ؟
وَأَدَلُّكَ عَلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِثْلًا "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ" فِي
كِتَابٍ مَحْفُوظٍ "لَا يَمْسِهِ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا جَهَةٌ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا
يَلِيسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ".

"وَمَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِنْ قَبْلِ أَنْ نُبَرِّأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ".

وَعَلَيْهِ فَالْمُطَهَّرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَمْسُونُ الْكِتَابَ الْمَكْنُونَ، وَلَا بُدُّ أَنْ
رَأَوْا مَلْكُوتَ الرَّحْمَنِ تَبَارِكَ وَتَعَالَى، وَحَصَلَ لَهُمُ الْيَقِينَ تَبَعًا لِذَلِكَ:

أ - الْإِمَامَةُ عَهْدٌ إِلَهِيٌّ كَالنَّبُوَّةِ فَكَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ

آدَمَ (ع): "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" كَذَلِكَ قَالَ سَيِّدُنَا
إِبْرَاهِيمَ (ع): "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا".

ب - الصَّبْرُ وَالْيَقِينُ شَرْطَانُ أَسَاسِيَّانُ لِلْإِمَامِ.

ج - الْيَقِينُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِرُؤْيَا الْمَلْكُوتِ.

د - رُؤْيَا الْمَلْكُوتِ مَشْرُوطَةٌ بِالْطَّهَارَةِ.

٣) إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ وَمَنْ ذَرَيْتَهُ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا
بِتَنْزِيلِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ وَمَعْصُومًا كَعَصْمَةِ الرَّسُولِ (ص).

٤) أن يكون عارفاً بالرسل والأنبياء ورسالاتهم.

٥) لم تجتمع هذه الموصفات إلا في علي بن أبي طالب (ع) وزاده الله تكريماً أنه ولد في الكعبة وكرم الله وجهه على لسان المحب والمبغض، وهذا التكريم لم ينله بشر غيره من عهد آدم حتى يومنا هذا وما زال حائط الكعبة إلى اليوم خير شاهد على تلك الولادة.

قال علي (ع): "سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين أما والله لو ثبتت لي الوسادة لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: "صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في". وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: "صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في".

وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: "صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم علي بما أنزل الله في، وأنتم تتلوون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أجد يعلم ما نزل في!".

ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيمة وهي هذه الآية : "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعده علم الكتاب".

وهذا ليس علم غيب بك هو علم تعلمنه من رسول الله موجود في القرآن الكريم.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوَ الذي فلق الحبة وبرا النسمة، لو سألتمني عن آية آية في ليل نزلت، أو في نهار نزلت، مكيها

ومدنیها، سفریها و حضریها، ناسخها و منسوخها، و محاکمها و متشابهها،
و تأویلها ، و تنزیلها لأخبرتكم ! ..

فقام إليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بلیغاً في
الخطب شجاع القلب

فقال: لقد إرتقى ابن أبي طالب مرقة صعبة لأخجله اليوم لكم في
مسألتي أيامه.

فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟

قال: ويلك يا ذعلب ! لم أكن بالذی أعبد ربا لم أره.

قال ذعلب: فكيف رأيته صفة لنا؟

قال: ويلك يا ذعلب ! إن ربی لا يوصف بالبعد ، ولا بالحركة ،
ولا بالسکوت، ولا بالقيام قيام إنتصاب ، ولا بمجيء ولا ذهاب،
لطیف اللطافة ، لا يوصف بلطف ، عظیم العظمة لا يوصف
بالعظم ، کبیر الکبریاء، لا يوصف بالکبر ، جلیل الجلاله لا
يوصف بالغلوظ ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقه ، مؤمن لا
بعبادة، مدرك لا بمجسة ، قائل لا باللفظ ، هو في الأشياء على
غير مجازة خارج منها على غير مبائنة ، فوق كل شيء فلا يقال
شيء فوقه ، وأمام كل شيء ولا يقال له إمام ، داخل في الأشياء لا
شيء في شيء داخل، وخارج منها لا شيء من شيء خارج ،
فخر ذعلب مغشياً ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله
لا عدت الى مثلها

ثم قال (ع) : سلوني قبل أن تفقدوني .

فقال إليه الأشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ من المجرم الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهمنبي؟

قال : بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً ، وبعث إليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكتها ، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه .
قالوا : أيها الملك دنسـت علينا ديننا فأهلكـته فـأخرجـتـكـنـطـهـرـكـ وـنـقـيمـ عـلـيـكـ الحـدـ .

قال لهم : إجتمعوا وإسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج لما ارتكـتـ وـالـاـ فـشـانـكـمـ فـإـجـتـمـعـواـ
قال لهم : هل علمـتـ إنـ اللهـ لمـ يـخـلـقـ خـلـقاـ أـكـرـمـ عـلـيـهـ منـ أـبـيـنـاـ آـدـمـ وـأـمـنـاـ حـوـاءـ؟

قالوا : صـدـقـتـ أـيـهـاـ الـمـاـكـ ؟
قال : أـفـلـيـسـ قـدـ زـوـجـ بـنـيهـ بـيـنـاتـهـ وـبـنـاتـهـ مـنـ بـنـيهـ؟
قالوا : صـدـقـتـ هـذـاـ هـوـ الـدـيـنـ ، فـتـعـاـقـدـوـاـ عـلـىـ ذـلـكـ فـمـحـىـ اللهـ مـاـ فـيـ صـدـورـهـمـ مـنـ عـلـمـ وـرـفـعـ عـنـهـمـ الـكـتـابـ فـهـمـ الـكـفـرـةـ يـدـخـلـوـنـ النـارـ بـلـ حـسـابـ وـالـمـنـافـقـوـنـ أـشـدـ حـالـاـ مـنـهـمـ

قال الأشعث : والله ما سمعـتـ لـمـئـلـ هـذـاـ الـجـوـابـ وـالـلـهـ لـاـ عـدـتـ إـلـىـ مـثـلـهـ أـبـداـ.

ثم قال (ع) : سلوني قبل أن تفقدوني .

فقام إليه رجل متوكلاً على عصاه فلم يزل يخطى الناس حتى
دنا منه فقال: "يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاتي
الله من النار"

قال له : إسمع يا هذا ثم إستيقن ، قامت الدنيا بثلاثة ، بعالم
ناطق ، مستعمل لعلمه، وبغنى لا يدخل بماله على أهل دين الله،
وبفقر صابر .

إذا كتم العالم علمه ، وبخل الغني ، ولم يصبر الفقير : فعندما
الويل والثبور ، وعندما يعرف العارفون بالله إن الدار قد رجعت
إلى يديها إلى الكفر بعد الإيمان، أيها السائل فلا تغترون بكثرة
المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى.

ثم فقدوا الرجل فلم يجدوه ، فقال لهم أمير المؤمنين أعلمتم من
هذا ؟ والله إنه لأخي الخضر
ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني فإني بطرق السماوات أخبر منكم
بطرق الأرض ولو لم يكن واثقاً من معرفته بطرق السماوات لما
قالهاليس هو القائل : "وإني من أح مد بمنزلة الضوء من الضوء،
كنا أشباحاً عالية لا أجساماً متمامية ، ندور حول العرش قبل خلق
آدم وقبل خلق الطينة التي خلق منها آدم ، لا يعرف سرنا إلا واحد
من ثلاثة ملائكة مقرب ، أونبي مرسلاً ، أو عبد إمتحن الله قلبه
للإيمان .

أيها الناس إنما الناس في الدين ثلاثة: زاهم وراغب وصابر: فاما
الزاهم فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء فاته،
واما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك فيها شيئاً حرف عنها نفسه لما
يعلم من سوء عاقبتها.

واما الراغب فلا يبال من حل أصابها أم من حرام
وعندما ختم الله رسالته بالقرآن الكريم ورسله محمد "ص"
جاء دور الإمام بالمواصفات الإلهية ليكمل الرسالة ، فلما رفض
الناس الإنصياع وقالت "النبوة لها شرط ولقوله الملك":
أكمل الإمام مهمته فجمع القرآن وأتاهم به فقالوا عندنا القرآن
جمعه عثمان فقال لهم لن تروه أبداً.

ثم كتب مصحف فاطمة الذي فيه تبيان كل شيء خوفاً على
الرسالة من الضياع والإحراف حتى لو كفرت الناس وإبتعدت عن
دين الله.

وقال مقولته الشهيرة: "لأنسلم ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن
بها جور الا على خاصة ، فخشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله
أن أرى فيه ثلماً او هدماً تكون المصيبة به على أعظم من فوت
ولايتكم هذه".

سؤال: لماذا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله إبراهيم (ع) أن يهاجر
إلى مكة ويترك فيها طفله إسماعيل وأمه هاجر بأرض غير ذي
زرع ولا ماء؟!

هل غضب كان ذلك ، أم لأمر يريده الله؟

جواب: إن ما يبينه لنا القرآن الكريم لأمر يريده الله وخصوصاً عندما قال سيدنا إبراهيم في سورة إبراهيم الآية (٣٧)

"ربنا إني اسكنت من ذرتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفتدة من الناس تهوى إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون"

في السنة

روى ابن حنبل في المسند ورواه البهقي في صحيحه:

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه؟ "وعلم آدم الأسماء كلها" والى نوح في عزمه ، والى إبراهيم في حلمه ، والى موسى في فطنته، والى عيسى في زهره ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب(ع).

روى أحمد بن حنبل في المسند : قال رسول الله : "والذي نفسي بيده لو لا أن تقول طوائف من أمتني فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقاولاً لا تمر بمنأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة.

روى أبو نعيم الحافظ في حلبة الأولياء: قال رسول الله يا أنس اسكب لي وضوءاً ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين وسيد المسلمين ، ويعسوب المؤمنين ، وخاتم الوصيبيين ، وقائد الغر المجلجين.

قال أنس فقلت: اللهم إجعله من الانصار وكتبت دعوتي، فجاء علي عليه السلام فقال (ص) : من جاء يا أنس ؟

فقلت على، فقام إليه مستبشرًا فأعتقه ثم جعل يمسح عرق وجهه

فقال علي: يا رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما
صنعته من قبل .

قال: وما يعنيني وأنت تؤدي عنى وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما
إختلفوا فيه بعدي.

في أمالی الطوسي عن عبد الله بن حوية العبدی:

أتى عمر بن الخطاب رجلان يسألان عن طلاق الأمة فالتقت
إلى خلفه فنظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:
يا أصلع ما ترى في طلاق الأمة؟ فقال بإصبعه هكذا وأشار
بالسبابة والتي يليها فالتقت إليهما عمر وقال : إثنتان
فقالا : سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك فجئت إلى
رجل سأله والله ما كلامناك .
فقال عمر : أتدریان من هذا ؟
قالا : لا .

قال: هذا علي بن أبي طالب . سمعت رسول الله (ص) يقول: لو
أن السماوات السبع والأراضين السبع وضعنا في كفة ووضع إيمان
علي في كفة لرجح إيمان علي عليه السلام.

في الفضائل والروضة من كتاب اعلام النبوة:

روى الحكم بن مروان أن عمر بن الخطاب نزلت قضية في زمان خلافته فقام لها وقعد وإرتج لها ونظر من حوله فقال: معاشر الناس والمهاجرين والأنصار ما تقولون في هذا الأمر؟
قالوا: أنت أمير المؤمنين و الخليفة رسول الله(ص) والأمر بيديك
غضب من ذلك وقال: يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا.

ثم قال: والله لتعلم من صاحبها ومن هو أعلم بها؟
قالوا: يا أمير المؤمنين كأنك أردت ابن أبي طالب؟
قال: أني نعدل عنه وهل لفتحت حرمة بمثله؟
قالوا: فأنت به يا أمير المؤمنين؟
قال: هيئات هناك شيخ من هاشم ونسب من رسول الله (ص) ولا يأتي . فقوموا بنا إليه.

قال: قام عمر ومن معه وهو يقول "أيحسب الإنسان أن يترك سدى، ألم يك نطفة من مني يعني - ثم كان علقة فخلق فسوى" ودموعه تجري على خديه قال: فأخمش القوم لبكائه ، ثم سكت فسكتوا ، وسأله عمر عن مسألته فأصدر لها جواباً ، فقال عمر: أما والله يا أبا الحسن لقد أرادك الله للحق ولكن أبي حراك!

فقال له علي بن أبي طالب(ع): يا أبا حفص عليك من هنا ومن هنا" إن يوم الفصل كان ميقاتاً "

قال: فضرّب عمر بإحدى يديه على الأخرى ، وخرج مرbd اللون
كأنما ينظر في سواد، ولو أردت أن أطيل عليكم بمثل هذه الأحاديث
لكتب الآف الصفحات ولكنني إكتفيت بهذا القدر لأنقول نحن
الأعراب أشد كفراً ونفاقاً ، هكذا سماانا الله في كتابه ، وطلب منا
بووضوح حتى لا نفس الأعراب كما نهوى .

قال عز وجل: " قل لا أسألكم عليه أجرأ الا المودة في القربة ".
وهذه المودة أو بالاحرى هذه الآية لم نتعرف عليها ولو لساعة
وختم سبحانه وتعالى : لا تقولوا آمنا ، بل قولوا أسلمنا ولما يدخل
الإيمان في قلوبكم وكان إسلامكم من أجل حقن الدماء والغزو
والوأد وعليه تجري المناKeith والمواريث ليس إلا ...؟!
واليوم نرى ماذا يفعل في هذه الأمة المسلمة من بوش
وشارون، وكيف تتولى الأعراب لخدمة أحذيتهم؟!!.

تكوين الإنسان

عندما أراد الله أن يجعل في الأرض خليفة...الذي هو الإنسان !
كونه من طاقتين : طاقة مادية : التي هي التراب ، وكون منها
الجسد وحركته وغريزته .

وطاقة روحية : التي هي الروح ، وكون منها العقل والإحساس
والشعور . وهذا التكوين منحه الله للذكر والأنثى على السواء ،

لأنهما يجسدان حقيقة واحدة ، ألا وهي الأنسان ... وجعل في كل منها تنوعاً في حركة وجوده ، حيث تكون حاجة للأخر .
قال تعالى : " وخلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة " .

أمام الله :

أما في الإلتزام أمام الله كانت الدعوة واحدة قال تعالى : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم " .

الثواب والعقاب:

أما في الثواب والعقاب والعمل قال سبحانه وتعالى : "إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرأً وأئشى – فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره – ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره – يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم " .

المرأة قبل الإسلام

الاغريق: المرأة عند الاغريق كانت تباع وتشترى في الأسواق ، شأنها شأن الماشية أو الأمتعة .

وبعد أن تقدمت الحضارة اليونانية القديمة ، كانوا ينظرون إلى المرأة نظرة إستمتاع ، ولم يكن شرفها أو عفتها بذات قيمة .

فلاحظ أن أفروديت الإلهة خانت ثلاثة أزواج من الآلهة المزعومة ، ومن بعد ذلك حملت بإينها كيوبيد الذي أصبح إليها للحب وهو ابن أحد عشاقها .

الرومان: المرأة عند الرومان مسلوبة الإرادة، ومحل شكوك الرجل، لأنها رببة الأرواح الشريرة .

فالأب غير ملزم بإبنه اذا أراد ذلك ، فكانت المرأة عند وضعها طفلًا يذهب أهلها ومعهم الطفل الى زوجها ، ويضعوا الطفل تحت قدميه ، فإن حمله فهو ابنه ،

وأما اذا تركه على الارض فيأخذون الطفل الى الساحات العامة او الى هياكل العبادة. فإذا أشفق أحد على الطفل أخذه وملكه ، فهو حر التصرف فيه ، كأنه سلعة، وإذا لم يأخذ الطفل أحداً ، فيموت

جوعاً وتلقى جثته كالحيوانات الميتة ، ولا يحق للأم الاعتراض على هذا التصرف.

كما ويحق للزوج الروماني بيع زوجته وبناته وحتى قتلهم دون أي سؤال من أحد ، وظل ذلك إلى أن أصدر الإمبراطور "جوستيان" القانون المعروف باسمه سنة ٥٥٠ ميلادية ، وهذا القانون أبقى للرجل حق بيع زوجته وبناته في أسواق الماشية أو العبيد.

حتى أن أحد القانونيين وهو زعيم إجتماعي وإسمه "كاتو" قال: "إن القيود يجب ألا ترفع عن المرأة أبداً".

المصريين: كانت المرأة المصرية محترمة إذا كانت من العائلة المالكة فقط ، أمثال نفرتيتي – حتشبسوت – كليوباترة – وفيما عدا ذلك المرأة كالسلعة بيد الرجل ، وخصوصاً إذا طلبوها صبيان الملوك للتسلية والترفيه.

العرب: كانت المرأة العربية قريبة من المرأة المصرية ، مثل بلقيس ملكة سبا وسميراميس وزنوبيا وغيرهن من العائلات المالكة. وفيما عدا ذلك ، كانت المرأة عند العرب سلعة .

وحتى في بعض الأحيان كانت مبعثاً للعار ، فكانت توأد وهي طفلة يفتح لها قبر وتوضع فيه وهي حية ويرد عليها التراب حتى الموت .

الهند: كانت المرأة الهندية في شريعة "مانو" ظلاً للرجل ، فإذا مات الرجل يجب أن تموت الزوجة ، وذلك بوضعها حية إلى قرب جثته ويحترقان الإناثان معاً أو تحرق في حفل كبير.

المسيحيين: إنشر الدين المسيحي في أوروبا وفي بعض بلدان الشرق إلا أن المرأة ظلت محترقة ولا ثقة فيها:

قال الأب "سوستام" الذي يعتبره بعض رجال الدين المسيحي قدسياً: " المرأة شر لا مفر من تجنبه ، وهي مرض لعين يمرض به الرجل طائعاً مختاراً برغبته الخاصة ، وهي في نفس الوقت طاقة كبرى ولكنها مطلية بالألوان الزاهية".

وقال القديس "ترتوليان": "المرأة هي مدخل الشيطان إلى قلب الرجل ونفسه ، وهي تخالف دائماً تعاليم الله ، وتغرى الرجل على الخروج عن دينه".

في أوروبا: عقد في القرن الخامس عشر ميلادي مؤتمر في أوروبا وعرف بـ"ماكون".

وكان إنعقاد هذا المؤتمر من أجل أخذ قرار هل أن المرأة هي جسد بلا روح ، أم أن لها روحًا تختلف عن أرواح الرجال ، وبعد الخطب والآراء أصدر المؤتمرون القرار " أن المرأة فيها روح جهنم ، سوى إمراة واحدة فقط هي مريم العذراء لم السيد المسيح

عليهم السلام".

وفي سنة ١٩٣١ ميلادية ، باع أحد الانكليز زوجته إلى جاره بمبلغ خمسماية جنيه ، لأنها كانت جميلة ويهواها الجار وحررا عقداً بذلك.

فوجئت الزوجة بالجار المشتري وهو يأمرها بمرافقته إلى بيته، وبعد مقاومة إستطاعت أن تهرب إلى أقرب مركز للشرطة وتبلغهم ما حصل معها.

إستدعت الشرطة الزوج والمشتري ومعه محامييه ، وعند سؤال المشتري

قال: أنا لم أفعل شيئاً مخالفًا للقانون ، وقدم المحامي نسخة من نص قانوني يبيح للزوج بيع زوجته على أن لا يقل الثمن عن ستة بنسات ، وهذا القانون صادر من سنة ١٨٠١ ميلادية ، وأحالـت القضية إلى المحكمة.

وفي المحكمة عثر القاضي على قانون صادر سنة ١٨٠٥ يلغي القانون السابق ، وحرم بيع الزوجات أو التنازل عنهن ، ويعاقب الزوج الذي يبيع أو يتنازل ، بالسجن.

وهناك اجماع مسيحي يقول : إن الموت قد دخل من اذن حواء، وكذلك الحياة دخلت من اذن مريم على اعتبار ان مريم المباركة وحـواء الملعونة : حـواء ولـدت من أهـرق دـم أخـيه وـمريم ولـدت من أهـرق دـمه في سـبيل إخـوته.

المرأة في القرآن

وَلَا يَزَالُ الدِّينُ مَصَانًا بِوْرَشَةِ الصِّيَانَةِ الْمَكْلَفَةِ بِأَمْرِ إِلَهِيِّ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الَّذِينَ عاهَدُوا اللَّهَ كَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ (٧١) "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ".

١. علمنا القرآن أن لا فرق بين الرجل والمرأة حول عنوانين الخير والعمل الصالح.

قال في سورة الأحزاب (٣٥) "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ، وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ، وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ، وَالْخَائِشِينَ وَالْخَائِشَاتِ، وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ، وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ، وَالْحَافِظِينَ لِفَرْوَجِهِمْ وَالْحَافِظَاتِ، وَالْذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالْذَّاكِرَاتِ، أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا".

٢. ضرب الله لنا أمثلة كثيرة منها إمرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران وبما أني ابحث عن السيدة زينب بين نساء العالمين ، سأبدأ كلامي حول السيدة أسيمة ابنة مزاحم "ع" امرأة فرعون التي رفضت الدنيا بكل زخارفها وسلطانها ، وتولست الى الله أن

ينجيهما منها كما لو كانت مازقاً تعيش فيه ، وكما لو كان هناك سقوط في حياتها ترید أن ترتفع منه وفضلت الموت على يد زوجها فرعون قائلة: "رب ابن لي عندك بيتأ في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين"

آسية المؤمنة زوجة فرعون الجبار كانت تعبد الله سراً ، وعندما قيل لفرعون أنه سيولد في بني إسرائيل غلام يكون هلاك على يديه أمر بقتل ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون . ولما وضعت أم موسى طفلاً نظرت إليه وإغتنم وقالت : يذبح الساعة فعطف الله قلب الموكلة بها عليه فقالت لا تخافي ، وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه وهو قول الله " وألقيت عليك حبة مني "

" فأحبته الموكلة به ، وأنزل الله على أم موسى التابوت ونوديت ضعيه في التابوت ، فإذا ذفيه في اليم ، ولا تخافي ، ولا تحزني إن رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ."

فوضعته في التابوت ، وأطبقت عليه وألقته في النيل ، وكان لفرعون قصور على شط النيل ، فنظر من قصره ومعه إمرأته آسية . إلى التابوت في النيل ، ترفعه الأمواج حتى جاءت به إلى شاطئ القصر .

أمر فرعون بأخذة ، فأخذ التابوت ودفع إليه ، ولما فتحه وجد فيه صبياً فقال هذا إسرائيلي ، فألقى الله في قلب فرعون لموسى

محبته ، وكذلك في قلب آسية فقالت آسية لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، وهم لا يشعرون أنه موسى ، ولم يكن لفرعون ولد ، قال فرعون إلتمسوا له ظئراً تربيه ، فجاؤوا بعدة نساء قد قتل أولادهن ، فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله: " وحرمنا عليه المراضع من قبل".

وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه فحزنت ، ثم قالت لأخت موسى قصيّة إتبعيه ، فجاءت أخته إليه وقالت هل أذلكم على إمرأة ترضعه فقالوا نعم ، فجاءت بأمه ، فلما أخذته بحجرها وأقمنته ثديها إلتقمه وشرب ، ففرح فرعون وآسية وأكرموا أمه وقالوا لها رببه لنا ، فإننا نفعل لك كل ما تريدين وذلك قول الله تعالى: " فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن".

ولما درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس فقال الحمد لله رب العالمين ، فأنكر ذلك فرعون عليه ولطمه وقال ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته وشدّها لأنها كانت طويلة فهم فرعون بقتله فقالت آسية: غلام حدث لا يدرى ما يقول وماذا يفعل .
قال فرعون بل يدرى.

فقالت له ضع بين يديك تمراً وجمراً فإن ميز بين التمر والجمد فهو الذي تقول ، فوضع بين يديه تمراً وجمراً وقال له كل فمد يد إلى التمر، ف جاء جبرائيل وصرفها إلى الجمر، فأخذ الجمر فإحترأ

لسانه ويده وصاح وبكى ، فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك إنه لا يعقل ، وبذلك عفا عنه فرعون .

آسية وامرأة حزقيل :

كان حزقيل من أصحاب فرعون ، وكان نجاراً وهو الذي نحر التابوت لأم موسى حين قذفته في النيل ، وهو مؤمن آل فرعون ويقال إنه كان خازناً لفرعون .
وأما إمرأته فإنها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة بزوجها حزقيل .

وروى ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم قال: لما أسرى بي مرت بي رائحة طيبة ، فقالت لجبرائيل ما هذه الرائحة؟ فقال : هذه ماشطة آل فرعون وأولادها ، كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت: بسم الله ، فقالت بنت فرعون: أبي!
قالت لا بل ربك وربك أبيك .
فأخبرت فرعون فدعا بها وبوالدها وقال: من ربك ؟ قالت: إن ربى وربك الله .

فأمر بتور من نحاس فأحمي فدعا بها وبوالدها ، فقالت: إن لي إليك حاجة وهي أن تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها ، فقال: لك ذلك لما لك من حق ، فأمر بأولادها فألقوا واحداً واحداً بالتتور حتى كان آخر ولدها صبياً مرضعاً فقال: إصبري يا أماه إنك على الحق فالقيت في التتور مع ولدتها .

عاينت آسية الملائكة يرجعون بروح امرأة حزقيل فزادت يقيناً
وإخلاصاً، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع،
فقالت ، الويل لك يا فرعون ، ما أجرأك على الله جل وعلا ، فقال
لها : لعاك إعراك الجنون ، فقالت: ما إعتراني جنون ؟ بل آمنت
بإله ربك ورب العالمين.

فدعى فرعون أمها فقال لها : هذه إينتك أخبريها فأقسم لتدوّن
الموت أو لتكفرن بيـه موسى وحزقيـل وإمرأته .
فخلـت بها أمـها فـسألـتها موافقـته فيـ ما أـراد : فـأـلتـ وقالـتـ : أـما
أنـ أـكـفـرـ بـإـلـهـ فـلـاـ ، فـأـمـرـ بـهـاـ فـرـعـونـ حـتـىـ مـدـتـ بـيـنـ أـرـبـعـةـ أـوـتـادـ ،
ثـمـ لـاـ زـالـتـ تـعـذـبـ حـتـىـ مـاتـتـ .

عن أبي عباس: مر موسى عليه السلام بآسية وهي تعذب
شكـتـ إـلـيـهـ بـإـصـبـعـهـ ، فـدـعـاـ اللـهـ مـوـسـىـ أـنـ يـخـفـ عنـهـ ، فـلـمـ تـجـدـ
لـلـعـذـابـ أـلـمـأـ وـقـالتـ وـهـيـ فـيـ الـعـذـابـ : رـبـ أـبـنـ لـيـ عـنـدـكـ بـيـتـ فـيـ
الـجـنـةـ ، وـأـوـحـيـ اللـهـ إـلـيـهـ : أـنـ إـرـفـعـيـ رـأـسـكـ فـرـفـعـتـ فـرـأـتـ الـبـيـتـ فـيـ
الـجـنـةـ بـنـيـ لـهـ مـنـ دـرـ فـضـحـكـ ، فـقـالـ فـرـعـونـ أـنـظـرـوـاـ إـلـىـ الـجـنـانـ
الـتـيـ بـهـاـ تـضـحـكـ وـهـيـ فـيـ الـعـذـابـ .

السيدة مريم ابنة عمران عليها السلام:

مريم ابنة عمران بن ماتان وماتان من رؤساء بنى اسرائيل ،
وأخت مريم امرأة زكريا: أوحى الله إلى عمران: اني واهب لك
ذكراً مباركاً ييريء الاكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني وجعله

رسولاً إلىبني إسرائيل : فحدث عمران إمرأته بذلك فقالت امرأة عمران: " رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ظناً منها إنها ستلد غلاماً ، فلما وضعتها أثثى: قالت ربي إني وضعتها أثثى وليس الذكر كالأنثى ، وإنني سميتها مريم وإنني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. فتقبلها ربهما بقبول حسن وأنبئها نباتاً حسناً وكفلها زكريا ثم أرسل الله لها الملائكة ليقولوا لها يا مريم إن الله قد إصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا مريم أفتقي لربك وأسجدي وأركع مع الراكعين . ثم كانت البشارة الثانية: يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه إسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهًا في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين. فلما تمثل لها جبرائيل بشراً سوياً خافت وقالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيناً .

قال: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ؟ قالت ربي أنني يكون لي ولد ولم يمسني بشر، قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

فحملته فأنتبذت به مكاناً قصياً فلما أحسست بالولادة قالت: " يا ليتني مت قبل هذا وكانت نسيأ منسياً".

"فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنباً". فكلي واسربي وقربي

عيناً". فَلَمَّا ترَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صُومًا
فَلَنْ أَكُلَّ الْيَوْمَ أَنْسِيَاً". فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَا مَرِيمَ لَقَدْ
جَئْتَ شَيْنَا فَرِيَاً . يَا أخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرَا سُوءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بُغْيَا فَأَشَارَتِ إِلَيْهِ . قَالُوا كَيْفَ نَكُلُّ مِنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيَاً
قَالَ: "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابُ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَبِرًا بِوَالِدِتِي وَلَمْ
يَجْعَلْنِي جَيْرًا شَفِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلُوتْ وَيَوْمَ أَمْوَاتْ وَيَوْمَ
أَبْعَثُ حَيَاً ".

ما ذا يقولون؟؟؟

الأب مار افرايم

مار افرايم ولد سنة ٣٠٣ في نصيبين وتوفي في الرها سنة ٣٧٣ كتب باللغة السريانية "شيرا" ونشرها وهو أكبر الآباء السريان بدون منازع .

يقول مار فرام في شرحه للدياترسون "يدعى البعض ان مريم أصبحت امرأة يوسف بعد ولادة المخلص ؟ كيف يكون هذا بأنَّ التي أصبحت مسكن الروح - أي مسكن الله - هي التي ظلتها قوة العطى الإلهية يمكن أن تصبح زوجة رجل مائتَ فئتَ الأوجاع والآلام بحسب اللعنة الأولى ؟ فكما إنها حبت بالطهارة هكذا ايضاً استمرت بالطهارة .

وكما أن آية اجاجين الماء في قانا لم تجدد ، كذلك العذراء التي
حملت وولدت عمانوئيل لن تحبل مطلقاً" فيما بعد .

ومن الرموز المريمية التي إسترعت إنتباه مار افرايم وتكلم
عنها بالتفصيل وجه مريم " حواء الجديدة" إن وجه مريم حواء
الجديدة يضعها في قلب التدبير الإلهي .

منذ البدء وضع الله خطة لخلاص الإنسان ومنذ أن خلق آدم
خطط لخلاصه وكانت مريم بالنسبة إلى المسيح مثلما كانت حواء
بالنسبة إلى آدم فكما ولدت حواء من آدم من دون دنس هكذا مريم
خطيبة يوسف .

حواء ولدت قاتلاً" ، مريم ولدت المحيي ، حواء ولدت من
أهرق دم أخيه ، مريم ولدت من أهرق دمه في سبيل إخوته ، حواء
ولدت من كان يخاف ويهرب من لعنة الأرض ، مريم ولدت من
حمل اللعنة وسمرها بصلبيه .

ومار افرايم هذا لم يتكلم عن موت العذراء ولا عن إنتقالها
بالنفس والجسد إلى السماء ولكنه كان يعتقد كسائر الآباء القديسين
في أيامه إن النفوس الموجودة في الفردوس هي " راقدة على رجاء
القيمة" على اعتبار أن مريم المباركة وحشاء الملعونة .

هناك شبه إجماع مسيحي يقول : إن الموت قد دخل من أذن
حشاء ، وكذلك الحياة دخلت من أذن مريم .

"مباركة أنت بين النساء" هذا ما قالته أليصابات وهذا يعني أن الأم الأولى كانت ملعونة.

تقول المسيحية في مسيرة الخلاص الإلهية أن الله اختار مريم منذ الأزل ليكون لها دور مميز ولها مقام خاص عند الله وهي مرتبطة بالأقانيم الثلاثة: فالآب قد اختارها – والإبن قد حل فيها – والروح قد قدسها – فهي بنت الآب وام الإبن وعروس روح القدس وتقول الطقوس المسيحية بانتقال السيدة مريم إلى السماء ولا زالت حية ترزق وتتحفنا بين الحين والآخر بظهورها...

ماذا يقول الله في القرآن الكريم

ويقول الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم في سورة آل عمران الآية ٥٤ / ٥٥: "ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين – إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى مطهرك من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إلى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون"

نفهم من الآيات الكريمة إن الله سبحانه وتعالى رفع عيسى عليه السلام عندما رأى الكفر من الناس وإن حياة عيسى أصبحت مهداً وجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ولم يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن رفع مريم عليها السلام مع إنها كما وأن

هناك ايضاح من الله عز وجل ومن المسيح (ع) حول ألوهية
المسيح وأمه في سورة المائدة الآية ١١٦ / ١١٧ :

"إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرِيمَ أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ إِتَّخِذُونِي
وَأَمِي إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سَبَّحَنِكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا
لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلُمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ
مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيْوَبِ – مَا قَلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ
إِنْ عَبَدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا" مَا دَمْتَ فِيهِمْ فَلَمَّا
تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"

في العهد الجديد

سئل اليهازر عمانوئيل: هل كان عند المسيح أخوة من أمه مريم
العذراء؟

أجاب عمانوئيل : صرخ الفصل الثالث عشر من متى وفي العدد
الخامس والخمسين والفصل السادس من مرقس في العدد الثالث إن
المسيح لما جاء إلى وطنه تعجب اليهود من تعليمه وقالوا أليس هذا
ابن النجار وأمه مريم وإخوته يعقوب وموسى وسمعان وبهودا؟.
وفي الفصل التاسع من رسالة كورنتوش الأولى ذكر إخوة الرب
في مقام يشعر بأن لهم رياضة في الدبانة والتعليم .

اليهازر : هل الأخوة الاربعة هم أولاد مريم أم المسيح أم هم أولاد
يوسف النجار من إمرأة أخرى؟.

عمانوئيل : لم أعرف من العهد الجديد بيان من ذلك كتاب مغنى
الطلاب في مواضع العهدين يذكر يعقوب بن حلفي وسماه نسيب
ربنا وأشار في عنوانه إلى قول رسالة غلاطية يعقوب أخا الرب
والى مسراً ٣:٦ لذكره يعقوب من إخوة المسيح وأشار في حاشية
العهد الجديد في الفصل السادس من مرقس عند ذكر يعقوب من
إخوة المسيح إلى قول غلاطية يعقوب أخا الرب كما وأشار في
حاشية غلاطية إلى ذكر يعقوب من إخوة المسيح في مت ١٣:٥٥
مر ٣:٦ وفي مت ٦٤:١٢ ، ٥٠ - ٣١:٣ - ٣٥ ولو ٨:١٩ - ٢٢
يذكر إن إخوة المسيح وأمه جاؤوا إلى رؤيته فلم يعن بهم .

وفي يوحنا ٣:٧ و ٥ و ١٠ يذكر إخوة المسيح . وفي كتاب
قاموس الكتاب المقدس في عنوان (إخوة الرب) إن في النسبة
بينهم وبين المسيح ثلاثة آراء : إنهم إخوة المسيح من مريم ويوفس
بعد ولادته وهو التفسير البسيط الموافق الآيتين مت ٢٥:١ و
٥٥:١٣ غير أن الإحترام للعذراء وقيمة البتولية في الكنيسة القديمة
والإشمئزاز الكائن في كثريين من جهة اعتبار مريم كامرأة اعتيادية
تحبل وتلد بعد حلول الروح القدس فيها وولادة المسيح منها قد
دفعت الكنيسة الرومانية والشرقية بفروعها وجانباً من الكنائس
الإنجيلية إلى رأيين آخرين .

يقول أليعازر ليس في الرأيين الآخرين إلا التوهم الواهي
والأفتراض البارد والمختلفة لتصريح الأنجليل ولا يهمنا ذلك ، ولكن

المهم المدهش هذا التعليم المختلف المتناقض يعلمون اليهود المؤمنين بال المسيح بأن يحفظ الناموس ويعلمون الأمم بأن لا يحفظوه؟ هل يكون مثل هذا في الشريعة؟

مريم المطهرة المصطفاة والأناجيل

إن إنجيل متى ٤٧:١٢ - ٥٠ وإنجيل مرقس ٣١:٣ - ٣٥ وإنجيل لوقا ١٩:٨ - ٢١ تقول إن المقدسة أم المسيح جاءت إلى خارج البيت الذي فيه المسيح وتلاميذه فأرسلت إليه تطلب منه أن يخرج إليها لكي تراه حسب شوق الأمهات الحوانى فقال : من هي أمي ؟ ومد يده إلى تلاميذه وقال : ها هي أمي لأن من يصنع مشيئة الله هي أمي ،

فالأناجيل تقول إن المسيح عليه السلام يستهزأ بأمه ولم يرافق بلهفة حنوها ولم يبرها ... القرآن يخالف ذلك ويقول بسورة مريم عن قول المسيح المعجز في طفولته في الآية ٣٣ "وبرا" بوالدتي لم يجعلني جبارا" شقيا".

خلاصة السيدة مريم عليها السلام:

العناية الإلهية تحيط بالسيدة مريم العذراء من كل جوانبها ، منذ ولادتها وحتى ولادة إبنها المسيح عليه السلام ، وقال الله

تعالى: "وَالَّتِي أَحْصَنْتُ فِرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَإِنَّهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكِتَابِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ.

يفيدنا القرآن الكريم الذي فيه أحسن القصص وأصدقها ، أن مريم عليها السلام . عاشت حياتها قبل ولادة المسيح ، برفاهية وكراهة مع الإيمان الخالص الذي وهبها الله إياه حتى إن كفيلاها النبي زكريا غبطها؟ عندما رأى عندها رزقاً في غير موسمه وسألها: " يا مريم من أين لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب".

ولكنها عند أول واجع تحس به المرأة قبل وضعها المولود أي حالة المخاض قالت : " يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسيأ منسيا". ولادة عيسى عليه السلام منذ البشارة وحتى الولادة يقول علي بن ابراهيم في قصص الانبياء كانت تسع ساعات أي جعل الله لها الشهر بساعة.

وفي الكافي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: لم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام.

وبعد البحث عن السيدة مريم العذراء عليها السلام بعد ولادتها لعيسى عليه السلام إستطاعت أن أصل إلى أن دور مريم العذراء أنتهى بولادتها وإنها كما كانت خادمة لبيت الله هكذا أنهت حياتها في بيت الله بإيمانها الصادق - الصابر - المؤمن - المحاسب

وهذا دورها في الحياة الدنيا . وجاء في كتاب التعزية الحقيقة في الصلوات الإلهية في ص ٤٨٥ / "أيها الرسل إجتمعوا من الأقطار إلى هنا قرية الجسمانية وأضجعوا جسدي وأنت تقبل روحني يا إبني وإلهي .

خدية بنت خوبلد:

كانت خديجة بنت خوبلد إمرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها يضاربون لها به بشيء يجعله لهم ولقد زاد في ثروتها إنها كانت من بني أسد وقد تزوجت مرتين من بني مخزوم، مما جعلها من أوفر أهل مكة غنى . وكانت تقوم على مالها بمعونة أبوها خوبلد وبعض ذوي ثقتها.

علم أبو طالب عم محمد وكفيله ، أن خديجة تجهز لخروج تجارتها إلى الشام مع القافلة ، قال لمحمد وكان يومئذ في الخامسة والعشرين من سنه ، يا ابن أخي لا مال لنا وقد إشتدر الزمان علينا، وقد بلغني أن خديجة استأجرت فلاناً بيكرین ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته ، فهل لك أن أكلمها فقال محمد ما أحببت ، فخرج أبو طالب إليها قائلاً: هل لك يا خديجة أن تستأجرني محمداً وقد بلغنا أنك استأجرت فلاناً بيكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربعة بكار . فكان جواب خديجة لأبو طالب لو سالت ذلك لبعيد بغرض فعلنا فكيف وقد سأله لحبيب قريب صادق أمين؟!.

عاد أبو طالب يذكر الأمر لإبن أخيه ويقول : هذا رزق ساقه الله إليك: خرج محمد عليه السلام مع ميسرة غلام خديجة وإنطلقت القافلة في طريق الصحراء إلى الشام .

أحيث هذه الرحلة في نفس محمد عليه السلام ذكريات الرحلة الأولى مع عمه أبو طالب ومرورهم بالراهب بحيرا وهو في صومعته وكيف عرف رسول الله بصفته وولائه وما كان يجده في كتابه والغمامة التي نظره حينما جلس وكيف أكرمهم بحيرا ووضع لهم طعاماً ونظر إلى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله ، وسأل أبو طالب أن يرجع به من وجهه ذلك ، وحضرهم من أهل الكتاب.

وإستطاع محمد بأمانته ومقدراته أن يتجر بأموال خديجة تجارة أوفر ربحاً مما فعل غيره من قبل . وإستطاع بحلو شمائله وجمال عواطفه أن يكسب محبة ميسرة وكيل خديجة . ولما آن لهم أن يعودوا إيتاع لخديجة من تجارة الشام كل ما رغبت إليه ان يأتيها به .

فلما بلغت القافلة من الظهران في طريق عودتها قال ميسرة: يا محمد أسرع إلى خديجة وأخبرها بما صنع الله لها على وجهك فإنها تعرف ذلك لك ودخل مكة في ساعة الظهيرة وكانت خديجة في علية لها ، فرأته وهو على بعيده ، ونزلت حين دخل دارها وإستقبلته وإستمعت إليه يقص بعبارته البليغة الساحرة خبر رحلته

وربح تجارتة وما جاء به من صناعة الشام وهي تتصف مغتبطة
مأخوذة.

وأقبل ميسرة وروى لها عن محمد ورقة شمائله وجمال نفسه ما
زادها علماً به فوق ما كانت تعرف من فضله على شباب مكة من
صفاته الصادق الأمين:

ولم يك إلا رد الطرف حتى انقلب غبطتها حباً، جعلها وهي
في الأربعين من سنها وهي التي ردت من قبل أعظم رجال قريش
شرفاً ونسباً، تريد أن تتزوج من هذا الشاب الذي نفذت نظراته
 وكلماته إلى أعماق قلبها، وتحدثت في ذلك إلى صديقتها نفيسة بنت
منية.

وذهبت نفيسة إلى محمد وقالت: ما يمنعك أن تتزوج؟
قال: ما بيدي ما أتزوج به.

قالت: فان كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف
والكافأة إلا تجيب؟.

قال: فمن هي؟

قالت: خديجة.

قال: كيف لي بذلك.

قالت نفيسة: على ذلك سارع إلى إعلان قبوله ، ولم تبطئ
خديجة أن حددت الساعة التي يحضر فيها أعمامه ليحددوا وأهلها،
إتمام الزواج:!.

خديجة الزوجة

أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة -

إبتدأ أبو طالب بالكلام فقال : الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم ، وذرية إسماعيل ، وأنزلنا حرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس ، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه.

ثم إن ابن أخي هذا لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه ولا عدل له في الخلق وإن كان مقللاً في المال ، فإن المال رفد جار ، وظل زائل ، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، وقد جئتاك لخطبها إليك برضاهما وأمرها والمهر علىّ في مالي الذي سألتمنوه عاجله وآجله. وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل .

ثم سكت أبو طالب فتكلم عمها ورقة وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب وكان رجلاً من القسيسين

قالت خديجة مبتداة : يا عماء إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي، قد زوجتك يا محمد نفسي والمهر علىّ في مالي ، فأمر عمك فلينحر ناقة ليولم بها ، وأدخل على أهلك ، قال أبو طالب إشهادوا عليها بقولها محمداً وضمانه المهر في مالها.

قال بعض قريش : يا عجباه المهر على النساء للرجال.

فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا ، طلبت الرجال بأغلى الأثمان، وأعظم المهر، وإذا كانوا امثالكم لم يزوجوا الا بالمهر الغالي.

ونحر أبو طالب ناقة وأولم بها وقال عبد الله بن غنيم شعراً هنيئاً مريئاً ياخديجة قد جرت لك الطير فيما كان منك بأسعد تزوجت خير البرية كلها ومن ذا الذي في الناس مثل محمد.

إنتقل محمد عليه السلام إلى بيت خديجة ، وبدأت الحياة الزوجية الهنيةة .

خديجة الجميلة الثرية بنت الأربعين ، ومحمد الشاب الوسيم الجميل الخلُق والخلُق ابن الخمس والعشرين والذي لا يعرف نزوات الشباب وطبيشه.

عاش حياة سعيدة هنية رزقوا فيها البنين والبنات وتوفي الله البنين وبقيت البنات : زينب ، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

أغنى الله محمداً بزواجه من خديجة سعة من المال والنسب وكان يجد في خديجة خير النساء حقاً فهي الودود الولود التي وهبت نفسها له مع كل ما تملك من المال وضعته بين يديه.

ولكن بقيت في نفسها حرقة وفاة إينيها وخصوصاً في عصر ، كانت البنات يوادن فيه، وكان الحرص على الذكر يوازي الحرص على الحياة ، بل يزيد عليه.

فما كان من محمد (ص) إلا أن يظهر لزوجته ألمه وصبره على الحرمان ، حتى إذا جاء بزيد بن حارثة يشتري ، طلب إلى خديجة أن تباعه ففعلت. ثم أعتقه ليكون من بعد من خيرة أتباعه و أصحابه.

خديجة والغار:

طيلة فترة إقطاعه إلى الغار وتهيئته لإبلاغ الرسالة ، كان يخبر خديجة بكل ما يعتريه ، وكانت مثال الزوجة المطيعة والراضية والمسورة بكل هذا التغيير الذي أصابها ، وكان طبيعياً أن تسارع إلى الإيمان به، وقد جربت عليه طوال حياته الأمانة والصدق ، وعلو النفس ، وحب البر والرحمة ، وخصوصاً بعد أن أعلمته عمها ورقة بن نوفل

وقال قدوس قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقيني يا خديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذي يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة ،

وخرج محمد (ص) يوماً يريد الطواف بالكعبة فلقيه نوفل ، فلما قص عليه ما يجري له قال ورقة والذي نفسي بيده إنكنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر ، ثم دنى منه وقبل رأسه: لقد كانت خديجة الملجاً الذي يأوي إليه بعد الجهد والتعب الذي يلاقيه من قومه .

كانت خديجة أول من آمن برسول الله ، وصدقت بما جاء من الله ووازرته على أمره ، فخفف الله بذلك عن رسوله ، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتذمّيه فيحزنه ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسوله بها إذا رجع إليها، وتخف عنه ، وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله، وبنفس السنة التي مات فيها أبو طالب عمه ماتت خديجة زوجته فسمتها سنة الاحزان.

قالت عائشة : كان رسول الله (ص) إذا ذكرت خديجة لم يسام من الثناء عليها والإستغفار لها:

فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن : قالت فرأيت رسول الله(ص) وقد غضب غضباً شديداً فندمت على ذلك فقال والله لقد آمنت بي ، إذ كفر الناس ، وأوتيت رضي الناس ، وصدقتي إذ كذبني الناس ، ورزقت مني حيث حرمت منه ، وصرفت كل مالها في سبيل الدعوة إلى الله ، أين أنت منها .

السر الإلهي في فاطمة الزهراء(ع)

في القرآن الكريم " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهِمْ"

وبعد أن تأكّد لنا من القرآن ومن السنة أنّ الرسول محمد (ص) هو دعوة جده إبراهيم فيجب أن يكون له ذريّة تصدّيقاً" لما قاله الله تعالى في آيته هذه.

الرسول تزوج من النساء خديجة وبعدها تسعه نساء ، خديجة "أنجبت صبياناً" وبناتاً، الصبية ماتوا؟ البنات زينب ورقية أنجبوها وأم كلثوم ماتت عن غير ولد أولاد زينب ورقية ماتوا صغاراً" الأئمّة إبنة زينب التي تزوجها بعد فاطمة الزهراء أمير المؤمنين علي بناء" على وصيّة من فاطمة الزهراء وإمامّة هذه لم تتجّب وكذلك كلّ نساء النبي بعد خديجة .

وإنحصرت ذريّة رسول الله (ص) بعلي وفاطمة وأولادهما الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم سلام الله عليهم جميعاً.

وهؤلاء هم الذريّة التي بعضها من بعض والله سميع علیم.

سؤال: لماذا لم يعش للرسول (ص) من أولاده صبياً؟

جواب: لأمر يريد الله لأنّه لا نبي ولا رسول بعد محمد (ص)

سؤال: هل عرج نبی او رسول غیر محمد (ص) الى السماء؟

جواب: لا

سؤال: لماذا عرج رسول الله (ص) الى أن كان قاب قوسين او أدنى ثم في سدرة المنتهى ماذا رأى من آيات ربه الكبرى؟

جواب: يقول رسول الله (ص): "لما أعرج بي الى السماء ووقفت مع جبرائيل عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، لقد رأيت من آيات ربى الكبرى ناولني جبرائيل ثمرة من شجرة طوبى فأكلتها وتحولت ماء في ظهري ولما هبطت الى الارض واقع خديجة فحملت بفاطمة، وفاطمة آية من آيات الله الكبرى وهي حوراء إنسية.

أخرج الطبراني عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص): "لما أسرى بي الى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة منأشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ،ولا أبيض ورقا" ،ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمارها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت الى الأرض واقع خديجة فحملت بفاطمة فإذا أنا إشتقت الى ريح الجنة شمت رائحة فاطمة.

عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابن عبيدة عن الصادق (ع)
قال: كان رسول الله (ص) يكثر تقبيل فاطمة فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول الله (ص) : يا عائشة إني لما أسرى بي الى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرائيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها

فأكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت الى الأرض واقعه خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها .

قال سبحانه وتعالى: "من حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساعنا ونساعكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين"

أصحاب الكساء الذين باهل رسول الله (ص) وفد نجران بهم كانوا علي - وفاطمة - والحسن - والحسين عليهم السلام . علي - مثل نفس الرسول ، فاطمة - مثل نساء الإسلام ، حسن وحسين - مثلاً أبناء الرسول .

ثم أن الله عز وجل جعل لعنته على الكاذبين .

إن هذا التمثيل لم يكن عرضاً "فولكلوريا" أراد الله به أن تمثله هذه العائلة الكريمة ، ولكن الذي أراده الله سبحانه وتعالى أن يعرفنا على مكانة كل فرد من هذه العائلة .

فكما أن محمد (ص) أفضل خلق الله كذلك علي (ع) لأنه مثل نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه أحد ، وفاطمة أفضل النساء لأنها وحدها حضرت المباهلة ومثل نساء الإيمان بالإسلام .

والحسن والحسين عليهما السلام قال فيهما رسول الله(ص): "إبني هذان إمامان قاما أو قعدا".

يقول أبو بكر الرazi : "هذا يدل على أن الحسن والحسين إلينا
الرسول ، وإن ولد الإبنة ابن في الحقيقة ، وهذا على أن الحسن
والحسين عليهما السلام كانوا مكلفين في تلك الحال رغم صغر
سنיהם . وإن الله أذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيراً" ، وحملهما
التكليف في صغرهما كما فعل مع عيسى عليه السلام .

قصة المباهلة

ذكر البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده أن رسول الله كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه سورة النمل: " طس" سليمان: " بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران، إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم ، وإسحاق ويعقوب ، أما بعد: فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاء الله من ولاءة العباد فإن أبىتم فالجزية وإن أبىتم فقد أونذنتم بحرب، والسلام".

ف لما قرأ الأسقف الكتاب فطبع فيه وذعر ذعراً شديداً فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وادعة ، فدفع إليه كتاب رسول الله فقرأه ، فقال له الأسقف : ما رأيك؟
فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما يؤمن من أن يكون ذلك الرجل ، ليس لي في النبوة رأي ، لو كان أمر من أمور الدنيا لأنشرت عليك فيه وجهدت لك
بعث الأسقف إلى واحد من بعد واحد من أهل نجران فكلهم قال مثل قول شرحبيل، فاجتمع رأيهم أن يبعثوا شرحبيل بن وادعة وعبد الله بن شرحبيل وجبار بن فيض فيأتونهم بخبر رسول الله (ص).

فإنطلق الوفد حتى أتوا رسول الله (ص) فسألهم وسأله، فلم تنزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى بن مريم ؟
فقال رسول الله (ص) : ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغداة،
فأنزل الله "ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم" الى قوله : "فجعل لعنة الله على الكاذبين" فأبوا أن يقرروا بذلك .

فلما أصبح رسول الله (ص) الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميلة له ومعه علي (ع) وفاطمة تمشي عند ظهره للملائكة ، وله يومئذ عدة نسوة .

فقال شرحبيل لصاحبيه : إني أرى أمراً مقبلاً إن كان هذا الرجل نبياً" مرسلاً" فنلاعنه ولا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال له: ما رأيك؟

قال: رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلاً مقبلاً لا يحكم شططاً أبداً" .

فقال له : أنت وذاك ، تلقى شرحبيل رسول الله (ص) فقال: اني قد رأيت خيراً من ملاعنتك .

قال: وما هو ؟

قال: أَحْكَمَ الْيَوْمَ إِلَى الْلَّيلِ وَلَيْلَتُكَ إِلَى الصَّبَاحِ، فَمَهْمَا حَكَمْتَ
فِينَا فَهُوَ جَائِزٌ فَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَلَمْ يَلَعِنْهُمْ وَصَالَحَهُمْ عَلَى
الْجُزِيَّةِ.

فاطمة الزهراء أم أبيها:

مولدها:

ولدت فاطمة بعد مبعث والدتها رسول الله(ص) بخمس سنين بمكة ، وولدت الحسن ولها اثنتا عشرة سنة ، وتوفيت و عمرها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً أي بعد وفاة والدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة وسبعين يوماً ، ومنها وحدتها كانت ذرية رسول الله (ص) وخصوصاً: عندما قال له العاص بن وائل أبتر لا ذرية له من الذكور .

نزلت عليه سورة: " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْهِرْ إِنْ شَاءْتَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ " والكوثر هي على وزن فوعل صيغة مبالغة : إننا أعطيناك الكثير الكثير من الذرية فأحمد ربك وأشكره ، وضع يديك على نحر يك وقل الله أكبر لأن الذي عيرك وهو العاص وأمثاله هم البتر بـكفرهم وبذراريهم .

فاطمة مع أبيها:

فاطمة الطفولة التي فقدت والدتها وهي لا تتجاوز الست سنوات من العمر ، لم تعش طفولة الطفولة المدللة بمفهومنا ، ولكنها عاشت

طفولتها مع رسول الله ومعاناته، من أهل مكة عشيرته الاقربين
المشركين حتى إنها رأت الأوساخ والأقذار على ظهر أبيها وهو
قائم يصلّي لربه في المسجد الحرام.

فأسرعت لتزيل الأوساخ والأقذار عن ظهر أبيها وهي تبكي
وتشتم واضعيها وترى عم أبيها أبو لهب وأيو سفيان وغيرهم
يسخرون من أبيها رسول الله ويطلقون عليه القاباً منها الساحر
والجنون والشاعر ... الخ

كل هذا ترك في نفس فاطمة التحدي المسؤول ، لأنها تعيش مع
الذي أرسله الله شاهداً ومبشراً ونذيراً.

فكانـت تبـكي وتوـاسي والـدهـا وـهـو يـبـكي وـيـعـلـمـها الصـبرـ
وـالـوقـوفـ معـ الـحـقـ وـإـنـهـمـ أـصـحـابـ رسـالـةـ سـمـاـوـيـةـ وـهـيـ الـمـنـتـصـرـةـ
بـإـذـنـ اللهـ .

هـكـذـاـ نـشـأـتـ فـاطـمـةـ الـزـهـراءـ، رسـالـيـةـ فـيـ مشـاعـرـهاـ وـمـوـاقـفـهاـ،
وـكـلـ حـيـاتـهاـ، وـحـرـكـتـهاـ فـيـ الـوـجـودـ، وـتـقـمـصـتـ شـخـصـيـةـ وـالـدـهـاـ
بـحـرـكـتـهـ وـكـلـامـهـ، حتـىـ انـ عـائـشـةـ وـالـتـيـ نـعـلـمـ مـقـدـارـ حـبـهاـ لـفـاطـمـةـ
وـعـلـيـ وـأـوـلـادـهـماـ.

قالـتـ : "ـمـاـ رـأـيـتـ أـحـدـاـ كـانـ أـشـبـهـ كـلـامـاـ وـسـمـتـاـ وـهـدـيـاـ وـدـلـاـ بـرسـولـ
الـلـهـ مـنـ فـاطـمـةـ".

وـكـانـتـ إـذـاـ دـخـلـتـ عـلـيـهـ قـامـ إـلـيـهاـ فـأـخـذـ بـيـدـهـاـ فـقـبـلـهـاـ وـأـجـلـسـهـاـ فـيـ
مـجـلسـهـ ، وـكـانـتـ إـذـاـ دـخـلـ عـلـيـهـ قـامـتـ إـلـيـهـ فـأـخـذـتـ بـيـدـهـ فـقـبـلـهـاـ

وأجلسته في مجلسها .

وكان رسول الله إذا رجع من غزوة أو سفر أتى المسجد فصلّى فيه ركعتين شكرًا لله على أنه أرجعه من سفره ثم ثنى بفاطمة ثم يأتى أزواجه ."

سألت عائشة أم المؤمنين : أي النساء كانت أحب إلى رسول الله ؟

قالت : فاطمة .

قال : ومن الرجال ؟

قالت : زوجها ، إن كان ما علمته صواباً قواماً .

كان هذا الحب من رسول الله لفاطمة لأنها كانت تعطيه حنان الأم وترعى حياته رعاية الإبنة البارة بروحها وقلبها ومشاعرها لأنها يمثل كل شيء في حياتها .

حتى إنها أصبحت تعرف مجرد أن إلتفت إليها رسول الله ماذا يريد وماذا يرضيه وماذا لا يرضيه .

أقبل من سفر ذات يوم وكالعادة دخل بيت فاطمة وحدها قليلاً ثم إصرف ، أحست أن هناك شيئاً أتقل رسول الله ، فكرت في الأمر فرأت كساء بيتها ، وسوارين قد لبستهما في يديها ، فنزعـت الستار عن بابها وخلعت السوارين من يديها وبعثـت بهما مع ولديها وقالـت لهما : أقرـءا أبي عـني السلام وقولـا له ما أحـدثـنا بـعدك غـير هـذا وقـسم ذـلك بـين الفـقراء مـمن لا يـملـكون ثـوابـا وـلا يـجـدون قـوتـاـ .

قال: قد فعلت فداتها أبوها ، فداتها أبوها ، فداتها أبوها ، ما لآل
محمد وللدنيا فإنهم خلقوا للأخرة.

هكذا وجدناها منسجمة كل الانسجام روحياً وعاطفياً مع الخط
الإسلامي الأصيل الذي إنطلق من خلال تعاليم القرآن والسنة ، لذا
لم تستسلم الى صفاتها الوثيقة بالنبي لأنها أرادت ان تكون ابنة محمد
روحأ وأخلاقاً وتفوى وعبادة وصلة بالله سبحانه ، وإنسجاماً مع
تعاليمه ، قبل ان تكون ابنته جسداً وقربة ، وأحببت أن يرى أبوها
في بيته المتواضع زهد الرسالة وروحانية الإيمان وبساطة العيش
وقناعة النفس وصفاء الروح وأعظم موقف هو ساعة إحتضنته
فهمس في أذنها همسة أبكتها ، ثم همس أخرى أضحكتها.

وكانت الاولى يخبرها انه نعىت إليه نفسه فبكت ، وفي الثانية
أخبرها أنها أول الناس لحوقاً به من أهل بيته فضحك وفرحت.

قد يستغرب الناس هذا الموقف وربما البعض الآخر يعتبره
نقص في عقل فاطمة عليها السلام اذ من غير الممكن لشابة في
ريان شبابها وعندها أربعة أطفال أن تضحك وتفرح عندما تخبرها
إنها ستموت قريباً.

ولكن عندما يعرف الانسان ان بداية حياته يوم فراقه لهذه الدنيا
حيث العمر الدائم مع الشباب الدائم وخصوصاً اذا كان في طاعة
الله يفرح ويضحك.

سؤال: ما هو دور فاطمة الزهراء (ع) في الحياة الدنيا؟

جواب: إيجاد الاسرة الصالحة، والقدوة الحسنة، تعليم الأنثى المسلمة
كيف يجب ان تكون في حياتها الخاصة مع أسرتها ، وفي حياتها
ال العامة مع مجتمعها.

سؤال: هل حققت ذلك في حياتها الخاصة وال العامة؟

جواب: باذن الله أكيد ، أنجبت سيدتي شباب أهل الجنة الحسن
والحسين ، وعقيلة بنى هاشم زينب بطلة كربلاء مع أخيها الحسين
وإبن أخيها علي بن الحسين (عليهم السلام).

وكانت مثال المرأة المطيبة في تدبير شؤون بيتها، فكانت تعجن
وتكتنس وتخبز شأنها شأن كل امرأة عادية في تربية اولادها
وإصلاح أمور بيتها.

وكانت القدوة الحسنة لأفقر بنات مجتمعها ونساؤه.

وضرب الله لنا فيها وفي بيتها الأمثال " ويطعمون الطعام على
حبه مسكيناً ويتيمها وأسيراً، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا"

وفي حياتها العامة مع مجتمعها يوم قالت خطبتها الشهيرة في
المسجد ومعها الحسن والحسين وزينب من أولادها ومجموعة من
آل هاشم وغيرهم.

خطبته في المسجد:

روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن أبيه (ع) انه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك ، لاثت خمارها على رأسها وإشتملت بجلبابها ، وأقبلت في لمة من حفتها ونساء قومها تطاً ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله(ص) حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فنبطت دونها ملأة فجلست ، ثم أنت آنة أجهش لها القوم بالبكاء ، فارتجم المجلس ، ثم أمهلت هنئة ، حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، إفتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاه على رسوله (ص) فعاد القوم في بكائهم ، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت (ع):

"الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألمهم ، والثناء بما قدّم ، من عموم نعم إبتدأها وسبوغ آلاء أسداتها ، وتمام منن أولاهما جمّ عن الإحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء أمدها ، وتفاوت عن الإدراك أبعادها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لإتصالها ، وإستحمد إلى الخلق بإجزالها ، وتشى بالندب إلى أمثالها ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

أفتجمعون الى الغدر اعتلاً عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغي له من الغوايل في حياته، هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً يقول : **«يرثى ويرث من آل يعقوب»** ويقول :

﴿وَوَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوِدَ﴾ فِي بَيْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَا وَزَعَ مِنَ الْأَقْسَاطِ،
وَشَرَعَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْمِيرَاثِ وَأَبَاحَ مِنْ حَظِ الذِّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ ، مَا
أَزَاحَ بِهِ عَلَّةَ الْمُبَطَّلِينَ، وَأَزَالَ التَّظَنِّيَّ وَالشَّبَهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ ، كَلَّا،
”بَلْ سَوْلَتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا فَصِيرْ“ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَى عَلَى مَا
تَصْفُونَ ”.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَصَدَقْتُ إِبْنَتَهُ ، أَنْتَ مَعْدُنُ
الْحِكْمَةِ وَمَوْطِنُ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ، وَرَكْنُ الدِّينِ ، وَعَيْنُ الْحِجَةِ ، وَلَا
أَبْعَدُ صَوَابَكَ ، وَلَا أَنْكِرُ خَطَابَكَ ، هُؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ،
فَلَدُونِي مَا تَقْلَدْتَ ، وَبِإِتْفَاقِهِمْ مِنْهُمْ أَخْذَتْ مَا أَخْذَتْ ، غَيْرُ مَكَابِرٍ وَلَا
مَسْتَبَدٍ وَلَا مَسْتَأْثَرٍ ، وَهُمْ بِذَلِكَ شَهُودٌ”.

فَالْتَّفَتَتْ فَاطِمَةُ (ع) إِلَى النَّاسِ وَقَالَتْ :

”مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْرِعَةَ إِلَى قَبْلِ الْبَاطِلِ ، الْمُغْضَبَةَ عَلَى
الْفَعْلِ الْقَبِيْحِ الْخَاسِرِ ، أَفَلَا تَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَفَفَالَّهَا؟
كَلَّا ، بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَأَخْذَ بِسَمْعِكُمْ
وَأَبْصَارِكُمْ ، وَلِبَيْسَ مَا تَأْوِلُتُمْ ، وَسَاءَ مَا بَهَ أَشْرَتُمْ ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ
إِغْتَصَبْتُمْ ! لَتَجْدَنَّ وَاللَّهُ مَحْمُلُهُ ثَقِيلًا ، وَغَبَّهُ وَبِيَلًا ، إِذَا كَشَفْتُ لَكُمْ
الْغَطَاءَ وَبَانَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ، وَبَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا
لَمْ تَكُونُوا تَحْسِبُونَ ، وَخَسِرَ هَنَالِكَ الْمُبَطَّلُونَ”.

فَأَجَابَهَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ ، وَقَالَ: يَا بَنْتَ رَسُولِ اللَّهِ !
لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ (ص) بِالْمُؤْمِنِينَ عَطْوَفًا كَرِيمًا ، رَوْفًا رَحِيمًا ،

وعلی الكافرین عذاباً أليماً ، وعقاباً عظيماً ، إن عزوناه وجدناه
أباك دون النساء ، وأخا إلفك دون الأخلاء ، آثره على كل حميم
وساعده في كل أمر جسيم ، لا يحبكم الا سعيد ، ولا يبغضكم الا
شقي بعيد ، فأنتم عترة رسول الله(ص) الطيبون والخيرُ المنتجبون
على الخيرِ أدلتنا ، والى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء ،
وابنة خير الأنبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ،
غير مردودة عن حرقك ، ولا مصدودة عن صدقك ، والله ما عدوك
رأي رسول الله ولا عملت الا بإذنه ، والرائد لا يكذب أهله ، وإنني
أشهد الله وكفى به شهيداً ، أنني سمعت رسول الله(ص) يقول: نحن
معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ، ولا داراً ، ولا عقاراً ،
وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة ، وما كان لنا من طعة
فوللي الأمر بعدها يحكم فيه بحکمه ، وقد جعلنا ما حاولته في
الکراع والسلح ، يقاتل بها المسلمين ويجاهدون الكفار ، ويجادلون
المردة الفجّار ، وذلك بإجماع من المسلمين ، لم أنفرد به وحدني ،
ولم أستبد بما كان الرأي عندي ، وهذه حالتي ومالي ، هي لك بين
يديك ، لا تزوي عنك ، ولا تذر دونك ، وأنت سيدة أمّة أبيك ،
والشجرة الطيبة لبنيك ، لا ندفع مالك من فضلك ، ولا يوضع من
فررك وأصالك ، حكمك نافذة في ما ملكت يداي ، فهل ترين أن
أخالف في ذلك أباك(ص)؟!

فقالت (ع): "سبحان الله ، ما كان أبي رسول الله(ص) عن كتاب الله صادفاً ولا لأحكامه مخالفًا ! بل يتبع أثره ، ويقفو سوره قائلة العرب ، وتعلمت الكذ والتعب ، وناظحتم الأمم ، وكافحتم البهيم ، لا نبرح أو تبرحون ، نأمركم فتأتمرون ، حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ، ودر حلب الأيام ، وخضعت شغرة الشرك ، وسكنت فورة الإفك ، وخدمت نيران الكفر ، وهدأت دعواه الهرج والمرج ، واستوثق نظام الدين ، فأنى حزتم بعد البيان؟ وأسررتם بعد الاعلان؟ ونكصتم بعد الاقدام؟ واشركتم بعد الإيمان؟ بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ، وهموا بإخراج الرسول ، وهم بذلوكم أول مرة ، اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

الا وقد أرى أن قد أخذتم الى الخفض ، وأبعدتم من هو أحق بالبساط والقبض ، وخلوتم بالداعية ونجوتكم بالضيق من السعة ، فمجحتم ما وعيتم ، ودسعتم الذي تسوغتم ، فإن تکفروا أنتم ومن في الأرض جمیعاً فإن الله لغنى حميد.

ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم ، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ ، وخور القناة ، وبتهة الصدر ، وتقدمه الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر ، نقبة الخف باقية العار ، موسومة بغضب الجبار وشمار الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب

ينقلبون ، وأنا أبنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعلموا إنا
عاملون وانتظروا إنا منتظرون".

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت (لهم): "يا معاشر النقيبة
وأعضاًد الملة وحضنة الإسلام ، ما هذه الغمiza في حقي والسنة
عن ظلامتي ؟ أما كان رسول الله (ص) أبي يقول: "المرء يحفظ
في ولده"؟ سر عان ما أحدثتم ، وعجلان ذا إهالة ، ولكن طاقة بما
أحاول ، وقوّة على ما أطلب وأراول ، أنتقولون مات محمد (ص)؟
فخطبَ جليل ، استوسع وهرنه واستهُر فتقه ، وانفق رتقه ،
وأظلمت الأرض لغيبته ، وكشفت الشمس والقمر ، وانتشرت النجوم
لمصيبيه ، وأكَدت الآمال ، وخشعَت الجبال ، وأضيعَ الحريم ،
وأزيلت الحرمة عند مماته ، فتاك والله النازلة الكبرى ، والمصيبة
العظمى ، لا مثلاً لها نازلة ، ولا بائقة عاجلة ، أعلن بها كتاب الله
جل شوّاه ، في أفنيةكم ، في ممساكم ومصبّحكم ، هنافاً ، وصراماً،
وتلاؤه ، وألحاناً ، ولقبه ما حلّ بأنباء الله ورسله ، حكم فصل
وقضاء حتم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبِهِ فَلَنْ يَضْرِ
الله شَيْئاً وَسِيَّرْجِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

إيهَا بني قيلة ، أهضم تراث أبي ، وأنتم بمرأى مني ومسمع
ومنتدى ومجمع ؟ تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وأنتم ذرو
العدد والعذة ، والأداة والقوة ، وعندكم السلاح والجنة ، توافقكم

الدعوة فلا تجيبون ، وتأتكم الصرخة فلا تغيثون ، وأنتم موصوفون بالكافح معروفون بالخيره والصلاح ، والنخبة التي إنتخبـت ، والخيرـة التي إختـيرـت لنا أهلـ الـبيـت.

جمـرـتها ، و تستـجـيبـون لـهـاتـافـ الشـيـطـانـ الغـوـيـ ، و إطفـاءـ أنـوارـ الـدـينـ الجـلـيـ ، و إـهـمـالـ سـنـنـ النـبـيـ الصـفـيـ ، تـشـرـبـونـ حـسـوـاـ فيـ اـرـتـغـاءـ ، و تـمـشـونـ لـأـهـلـهـ وـوـلـدـهـ فيـ الـخـمـرـ وـالـضـرـاءـ ، وـنـصـبـرـ مـنـكـمـ عـلـىـ مـثـلـ حـزـ المـدـيـ وـوـخـرـ السـنـانـ فـيـ الـحـشاـ ، وـأـنـتـمـ الـآنـ تـرـعـمـونـ أـنـ لـاـ إـرـثـ لـنـاـ ، أـفـحـكـمـ الـجـاهـلـيـةـ تـبـغـونـ وـمـنـ أـحـسـ مـنـ اللهـ حـكـماـ لـقـوـمـ يـوـقـنـونـ ؟ ! ! أـفـلـاـ تـعـلـمـونـ ؟ بـلـىـ ، قـدـ تـحـلـىـ لـكـمـ كـالـشـمـسـ الضـاحـيـةـ أـنـيـ اـبـنـتـهـ.

أـيـهـاـ الـمـسـلـمـونـ ، أـغـلـبـ عـلـىـ إـرـثـيـ ؟ يـاـ بـنـ اـبـيـ قـحـافـةـ ، أـفـيـ كـتـابـ اللهـ أـنـ تـرـثـ أـبـاكـ وـلـاـ اـرـثـ أـبـيـ ؟ لـقـدـ جـئـتـ شـيـئـاـ فـرـيـاـ(عـلـىـ اللهـ وـرـسـولـهـ) أـفـعـلـىـ عـمـدـ تـرـكـتـمـ كـتـابـ اللهـ وـنـبـذـتـمـوـهـ وـرـاءـ ظـهـورـكـمـ ؟ اـذـ يـقـولـ : « وـوـرـثـ سـلـيمـانـ دـاـوـدـ » ، وـقـالـ فـيـ مـاـ اـفـتـصـ مـنـ خـبـرـ يـحـيـىـ بـنـ زـكـرـيـاـ (عـ) اـذـ قـالـ : « فـهـبـ لـيـ مـنـ لـدـنـكـ وـلـيـاـ يـرـثـيـ وـيـرـثـ الـ يـعقوـبـ » ، وـقـالـ : « وـأـوـلـوـ الـأـرـاحـمـ بـعـضـهـمـ أـوـلـىـ بـبـعـضـ فـيـ كـتـابـ اللهـ » ، وـقـالـ : « يـوـصـيـكـمـ اللهـ فـيـ أـوـلـادـكـ لـلـذـكـرـ مـثـلـ حـظـ الـأـنـثـيـنـ » ، وـقـالـ : « إـنـ تـرـكـ خـيـرـاـ الـوـصـيـةـ لـلـوـالـدـيـنـ وـالـأـقـرـبـيـنـ بـالـمـعـرـفـ حـقاـ علىـ الـمـتـقـيـنـ » ، وـزـعـمـتـ أـنـ لـاـ حـظـوـةـ لـيـ وـلـاـ إـرـثـ مـنـ أـبـيـ وـلـاـ رـحـمـ بـيـنـنـاـ ، أـفـخـصـتـكـمـ اللهـ بـآيـةـ أـخـرـجـ أـبـيـ مـنـهـاـ ؟ أـمـ تـقـولـونـ : إـنـ أـهـلـ

ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبى من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟ فدونكها مخطوطة مرحولة تلقاءك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد(ص) والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تتدمون ، ولكل نباً مستقر ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم".

فاغررة من المشركين قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينکفىء حتى يطأ صماخها بأخصمه ، ويحمد لهبها بسيفه ، مكدوداً في ذات الله مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله ، سيداً في أولياء الله ، مشمراً ناصحاً ، مجدًا كادحاً ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وأنتم في رفاهية من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تترbusون بنا الدواير ، وتتوكّلون الأخبار ، وتتكصنون عند النزال ، وتفرّون من القتال.

فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ، و Maoى أصفيائه ، ظهر فيكم حسكة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خامل الأقلين ، وهدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم ، فالفاكم لدعونه مستجيبين ، وللغرّة فيه ملاحظين ، ثم استتهضكم فوجدكم خفافاً ، وأحمسكم فالفاكم غضاباً ، فوسّمتم غير إيلكم ، ووردتكم غير مشربكم:

هذا والعهد قریب والكلم رحیب ، والجرح لما یندمل ،
والرسول لما یقبر ، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ، الا في الفتنة
سقطوا وإن جهنم لمحیطة بالكافرین ، فھیھات منکم ، وكيف بکم ،
وأنى تؤفکون وكتاب الله بين أظھركم ، أموره ظاهرة ، وأحكامه
ظاهرة ، وأعلامه باهرة ، وزواجره لايحة ، وأوامرھ واضحة ، قد
خالقتموه وراء ظھورکم ، أرغبة عنه تریدون؟ أم بغيره تحکمون ؟
بئس للظالمین بدلاً ، ومن یبتغی غير الاسلام دیناً فلن یقبل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين ، ثم لم یلبثوا الا ریث أن تسکن نفرتها
ویسلس فیادها ، ثم أخذتم تورون وقدتها وتهیجون شرب الخمر
تنزیھاً عن الرجس ، واجتناب القذف حجاًباً عن اللعنة وترك
السرقة ایجاباً للعفة ، وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبیة، فانقوا
الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، وأطیعوا الله في ما
أمرکم به وما نهاکم عنه ، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء".

ثم قالت: "أليها الناس اعلموا أنی فاطمة وأبی محمد(ص) ، أقول
عوذاً وبدواً ، ولا أقول ما أقول غلطًا ، ولا أفعل ما أفعل شططاً ،
لقد جاءکم رسول من أنفسکم عزيز عليه ما عنتم حريص عليکم
بالمؤمنین رؤوف رحیم، فإن تُعزوه وتعرفوه، تجدوه أبی دون
نسائكم ، وأخا ابن عمی دون رجالکم ، ولنعم المعزی اليه فبلغ
الرسالة صادعاً بالندارة ، مائلاً عن مدرجة المشرکین ، ضارباً
ثبجهم ، آخذًا بأکظامهم ، داعياً الى سبیل ربہ بالحكمة والوعظة

الحسنة ، يكسر الاصنام ، وينكث الهم ، حتى إنهم الجموع ولوا
الدبر ، حتى تفرّى الليل عن صبحه ، وأسفر الحق عن محبته ،
ونطق زعيم الدين ، وخرست شفاق الشياطين ، وطاح وشيط
النفاق ، وانحلت عقد الكفر والشقاق ، وفهم بكلمة الاخلاص في
نفر من البيض الخماص ، وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة
الشارب ، ونهزة الطامع ، وقبضة العجلان ، وموضع الاقدام ،
شربون الطرق ، وتقاتون القدّ ، أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم
الناس من حولكم ، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد(ص) بعد اللثيا
واللثي ، وبعد أن مني بهم الرجال وذئبان العرب ومردة أهل
الكتاب ، كلّما أودعوا ناراً للحرب أطفأها الله ، أو نجم قرن الشيطان
أو فغرت.

فمحمد (ص) من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة
الأبرار ، ورضوان رب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى
الله على أبي ، نبيه وأمينه على الوحي ، وصفيه ، وخيرته من
الخلق ، ورضيه السلام عليه ورحمة الله وبركاته".

ثم التفتت (ع) إلى أهل المجلس وقالت: "أنتم عباد الله نصب
أمره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وأمناء الله على أنفسكم ، وبغاوه
إلى الأمم، وزعيم حق له فيكم، وعهد قدّمه اليكم، وبقية استخلفها
عليكم: كتاب الله الناطق والقرآن الصادق ، والنور الساطع ،
والضياء اللمع، بينة بصائره، منكشفة سرائره، منجية ظواهره،

مغتبطة به أشياعه، قائداً إلى الرضوان أتباعه ، مؤدّى إلى النجاة
استماعه ، به تال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه
المحذّرة ، وبياناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة،
ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلوة تتزيها لكم
عن الكبر ، والزكاة تركيبة للنفس ونماء في الرزق ، والصيام تثبيتاً
للإخلاص ، والحج تшиيداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتني
نظاماً للملة ، وإمامتنا أماناً من الفرقة ، والجهاد عزّاً للإسلام وذلاً
لأهل الكفر والنفاق ، والصبر معونة على استیجاب الأجر ، والأمر
بالمعروف مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السخط ، وصلة
الأرحام منسأة في العمر ومنمة للعدد ، والقصاص حقناً للدماء،
والوفاء بالندى تعريضاً للمغفرة ، وتوفيقة المكابيل والموازين تغييراً
للبخس والنهي عن جعل الاخلاص تأويلاً لها ، وضمن القلوب
موصولها ، وانار في التفكير معقولها ، الممتنع من الأ بصار رؤيته،
ومن الألسن صفتة ، ومن الأوهام كيفيته ، ابتدع الأشياء لا من
شيء كان قبلها ، وأنشأها بلا احتداء أمثلة إمثالها، كونها بقدرتة ،
وذرأها بمشيته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في
تصويرها ، الا تثبيتاً لمحكمته ، وتبنيها على طاعته، واظهاراً
لقدرته، وتعبداً لبريته، واعزازاً لدعوته ، ثم جعل الثواب على
طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده عن نعمته ،

وحياشة لهم الى جنته.

واشهد أن أبي محمدأ (ص) عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل أن أرسله ، وسماه قبل أن اجتباه ، واصطفاه قبل أن ابعثه ، اذ الخالق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة، علمأ من الله تعالى بمقاييل الأمور ، وإحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع الأمور .

ابتعثه الله إتماماً لأمره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذأ لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عَكْفَاً على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله بأبي محمد(ص) ظلمها وكشف عن القلوب بهمها ، وجلى عن الابصار غممها، وقام في الناس بالهدایة ، فأنقذهم من الغواية ، وبصرّهم من العمایة، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم .

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة و اختيار ، ورغبة وإيثار .

هذا الفكر العظيم أرقى بكثير من مجتمعنا الاسلامي والعربي ولم نصل إلى مستوى لانه كلام زوجها امير المؤمنين علي (ع) و كلام ابيها رسول الله (ص) .

فخطبتها لم تكن من اجل إرث ، بل من أجل الغاية التي هي رسالة القرآن و تعاليمه وابتدأت بالحمد والشكر والثناء والشهادة أن لا إله الا الله وحده لا شريك له.

وإنتهت بالرجوع الى الله حيث قالت : بل سولت لكم أنفسكم امراً "فَصَبَرَ" جميل والله المستعان على ما تصفون.

لا شك ان كلام الخطبة كان قاسياً ولكنها ينحور حول الاسلام وحركة الصراع على مستوى المواصلة والمقاطعة.

فنحن نجد أن علياً وهو صاحب الحق ، عندما رأى مصلحة الاسلام في أن يجمد المطالبة بحقه لا أن يتنازل عنه: وعاون بالرأي المشورة في حل المشاكل وساعد في كثير من الحالات واعتبر أن الولاية متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما ينقشع السحاب.

الهجوم على دار فاطمة

يقول ابن قتيبة في "الامامة والسياسة" والطبرى في تاريخه وصاحب الاحتجاج على الشكل التالى عن عبد الله بن عبد الرحمن قال "ثم ان عمر احترم بازاره وجعل يطوف بالمدينة وينادى: الا ان ابا بكر قد بويع له فهلموا الى البيعة، فينثال الناس يباعون ، فعرف ان جماعة في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكتب لهم ويحضرهم المسجد، فيباعون، حتى اذا مضت ايام اقبل في جمع كثير الى منزل علي (ع) فطالب به بالخروج، فأبى، فدعى عمر بحطب ونار وقال :

والذى نفس عمر بيده ليخرجن او لاحرقه على ما فيه.
فقيل له ان فاطمة بنت رسول الله وولد رسول الله واثار رسول الله (ص) فيه، قال: وإن !

انكر الناس ذلك من قوله، فلما عرف انكارهم قال : " ما بالكم اتروني فعلت ذلك، انما اردت التهويل، فراسلهم علي أن ليس الى خروجي حيلة، لأنى في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه والهتكم الدنيا عنه، وقد حلفت ان لا اخرج من بيتي ولا ادع ردائي على عاتقى حتى اجمع القرآن".

فاطمة تشهد الله على أن أبا بكر وعمر أغضباهما

ينقل ابن قتيبة في "الإمامية والسياسة" إن عمر قال لابي بكر "انطلق بنا إلى فاطمة فانا قد أغضبناها" فانطلقوا جميعاً فاستأننا عليها فلم تأذن لهما، فأتيها علينا" فكلماه فأدخلهما عليها. فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلمما عليها فلم ترد السلام.

فتكلم ابو بكر فقال: "يا حبيبة رسول الله، والله ان قرابة رسول الله احب الي من قرابتني، وانك لأحب الي من عانشة ابنتي، ولو ددت يوم مات أبوك اني مت ولا أبقى بعده افتراني اعرفك واعرف فضلك وشرفك وامنفك حقك وميراثك من رسول الله (ص) الا اني سمعت اباك رسول الله (ص) يقول: "نحن معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة".

فلم تعلق الزهراء (ع) على قضية الميراث، لأنها كانت قد عالجت هذه المسألة مفصلاً في خطبتها لكنها ارادت ان تقيم الحجة عليهم في ما عرض لها من اذى وظلمة واساءة .

فقالت: "أرأيتكما أن حدثكم حديثاً عن رسول الله (ص) تعرفانه وتفعلان به؟"

قالاً: نعم.

فقالت: "أشدكم بالله، هل سمعتما النبي (ص) يقول: فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله، ومن أذاها بعد موتي فكان كمن أذاها في حياتي؟"

قالاً: "اللهم نعم."

فقالت: "الحمد لله، اللهم اني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني انهم آذاني في حياتي وعند موتي"

دفنها ليلاً

لم يقف احتجاجها عند هذا الحد ، بل انها واصلت رحله الاحتجاج الى حين موتها، وكانت قمة احتجاجها بالحق انها اوصلت علياً (ع) ان يدفنها ليلاً وان لا يحضر جنازتها الذين ظلموها احتجاجاً وغضباً وحجة و موقفاً.

اننا حتى يومنا هذا نتساءل لماذا تدفن بنت النبي (ص) بعد خمسة وسبعين يوماً على وفاته ليلاً؟ لماذا اوصلت بذلك؟ والجميع ينتظر المشاركة في تشيع بنت نبيهم ، واذا بها تشيع وتدفن ليلاً ويقال لهم ان ذلك التزاماً بوصيتها . وانها اوصلت امير المؤمنين زوجها ان يسوي قبرها ويخفيه ليكون ذلك دليلاً وشاهدًا على

**الظلم الذي لحق بها ، ولتخلّد بذلك احتجاجها على القوم الذين
ظلموها.**

**وفعلاً عمل أمير المؤمنين بوصيتها ودفنتها ليلاً" وخفى موضع
القبر .**

كيف ودعت الزهراء أطفالها (ع)

قامت فاطمة الزهراء(ع) من فراشها تتكئ على جدار المنزل، ودعت أطفالها الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم لتغسل أجسامهم ورؤوسهم وهي تنظر الى أجسامهم النحيلة النحيفة وتذرف من أعماق قلبها دموع الحزن على فرائصهم.

وفوجيء علي (ع) حينما أقبل ورأى فاطمة وقد غادرت فراش مرضها ، لكنه رأها كزهرة يكتفها الذبول فسأل عن سبب اجهاد نفسها بغسل الاولاد ، فأجابته بصوت خافت ، لأن هذا اليوم آخر أيام حياتي

وعادت الى فراشها لتثبت لحبيها الغالي همومها ووصايتها ، وكانت احدى القضایا التي ركزت عليها " يا ابن عمی: أوصیک أن تتزوج بعدی بابنة أخي امامۃ فانها تكون لولادي مثلی ، فان الرجال لا بد لهم من النساء ، وإن انت تزوجت إجعل لها يوما" وليلة وإجعل لأولادي يوما" وليلة.

"وعند اقتراب أجلها طلبت بإبعاد أولادها عن البيت وخصوصاً

زينب وأم كلثوم .

إنا لله وإنا إليه راجعون

وفي ظلام الليل قام علي (ص) بتغسيل فاطمة الزهراء ثم
ادرجها في أكفانها بمنظر من زينب وآخواتها ولم يحضرها غير
أولادها وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس .

عندما كان علي بن أبي طالب (ع) ينظر إلى أطفاله كيف فعل
اليتم فيهم وهو يدرج الأكفان على فاطمة (ع) هاجت عواطفه فلم
يعد الخيوط على الكفن، بل نادى بصوت مختنق بالبكاء: يا حسن –
يا حسين – يا زينب – يا أم كلثوم تزودوا من ألمكم ، فهذا الفراق
واللقاء في الجنة؟؟

أخذوا الأذن بحرية التعبير فكانت الدموع والأهات والحركات
والتساقط على جثمان الطاهرة والقبلات كدوي النحل على العسل ،
والفراشات على السراج .

وصرخت زينب: يا ابته يا رسول الله الان عرفنا الحberman من
النظر إليك.

وداع على لفاطمة الزهراء

عليهم السلام

المدة الزمنية التي عاشها معاً في حساب الزمن قصيرة وصغيرة، ولكنها طويلة وكبيرة في معنى القيم والعشق والتآغم بين الأرواح فقد اعطت فاطمة علياً (ع) العاطفة والمحبة والمشاركة بالهم والتحفيف من الاحزان.

وكانت سلوته الوحيدة في الزمن الذي عز فيه الصديق وغدر فيه الزمان وقل فيه الناصر والمعين. كانت تجسد رسول الله في كل افعالها واقوالها .

كان علي (ع) يشعر بالسكينة والاطمئنان مع رسول الله (ص)، ولما غاب رسول الله (ص) بقي علي يعيش سكينته والطمأنينة مع فاطمة الزهراء .

يقول علي عندما غابت الزهراء (ع) التي كانت الإنسان الذي يعيش معنى علي ويعيش علي معناه، لم يعد يوجد الإنسان الذي يلجا اليه علي (ع) كما كانت فاطمة (ع) كان عقلها عقله وقلبها قلبها ، فهما صنينا الرسول وتلميذه .

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما" بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل

ولهذا أحس على بفقدها انه فقد كيانه وشعر بالغرابة فودعها
قائلاً: "السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في
جوارك ، والسريعة اللحاق بك . قل يا رسول الله عن صفيتك
صبري، ورق عنها تجلدي ، الا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك
وفادح مصيبيتك موضع تعزّ، فلقد وسنتك في ملحد قبرك ،
وافتضت بين نحري وصدرني نفسك، فاتا الله وانا اليه راجعون
فلاقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة ، إما حزني فسرمد وإما
ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبعك
إينتك بتضافر أمتك على هضمها فألحفها السؤال واستخبرها الحال ،
هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر ، والسلام عليكم سلام
مودع، لا قال ولا سئم، فان انصرف فلا عن مللة، وان أقم فلا
عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.

حقيقة فاطمة الزهراء عليها السلام

يقول الإمام جعفر الصادق (ع): عاشت فاطمة بعد أبيها خمسة
وسبعين يوماً، وخلال هذه الفترة زارها جبرائيل الأمين وعزّاها
بمصابها وأخبرها ببعض ما سيحدث بعد أبيها، وكتب أمير
المؤمنين علي (ع) ذلك فهو كاتب صحيفة فاطمة كما كان كاتب
وحبي رسول الله.

يقول الامام الخميني قيس سره : «هناك فرق كبير بين المرأة العادية والمرأة الروحانية أو الملوكية .

لم تكن الزهراء امرأة عادية، بل هي كائن ملكتي تجلى في الوجود بصورة انسان ، بل كائن الهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة .

انها فاطمة التي تتحلى بجميع خصال الانبياء ، المرأة التي لو كانت رجلاً لكانـت نبياً.

ولو كانت رجلاً لـكانت بـمـقـام رسـول الله ، أو مقـام اـمـير المؤمنـين عـلـي .

فاطمة الزهراء هي مفخرة بيت النبوة ». .
وتسـطـع كالشـمـس عـلـى جـبـين الـاسـلـام العـزـيز ، اـمـرأـة تمـاثـل فـضـائل الرـسـول الـاـكـرـم وـالـعـتـرـة الطـاهـرـة غـير المـتـاهـيـة .
امـرأـة لا يـفـي حقـها منـ الثـنـاء كلـ من يـعـرـفـها مـهـما كانـت نـظـرـته ، وـمـهـما ذـكـر ، لأنـ الاـحـادـيـث الـتـي تـصـلـنـا عـن بـيـت النـبـوـة هي عـلـى قـدـر اـفـهـام المـخـاطـبـين وـاستـيـعـابـهـم فـمـن غـير المـمـكـن صـبـ الـبـحـرـ في جـرـة .
وـمـهـما تـحدـث عـنـها الـاـخـرـون فـهـو عـلـى قـدـر فـهـمـهـم وـلـا يـضـاهـي مـنـزلـتها .

اـذـا " فـمـن الـاـولـى انـ نـمـر سـرـيـعاً " مـنـ هـذـا الـوـادـي العـجـيب .

وبعد الامام جعفر الصادق عليه السلام وما قاله وبعد الامام
السيد روح الله الخميني وما قاله، أجد نفسي وكل من قرأني ان لا
يضع فاطمة الزهراء عليها السلام مع نساء العالمين فهي حالة
خاصة وهي في باطن القرآن العميق...
كما زوجها امير المؤمنين علي عليه السلام.

المشيئة الالهية

توفيت خديجة بنت خويلد (ع) وعندما اربع بنات وأصغرهن فاطمة وكانت تسمى أم أبيها لاهتمامها بشؤون والدها رسول الله (ص) وكانت لا تتجاوز السنتين .

وتوفيت فاطمة الزهراء عليها السلام وعندما أربعة أولاد وزينب تقريباً بعمر والدتها حملت مسؤولية بيت علي (ع) وكانت تسمى أيضاً "أم أبيها ثم بعثة بنى هاشم .

عاشت زينب (ع) ظلمات أمها ومصائبها بعد رحيل جدها رسول الله (ص) وكيف كانت سبباً لوفاة والدتها الزهراء (ع) ، وهجوم عمر ابن الخطاب على الدار لاحراقها، وأبو بكر لحرمانها من ارثها ، وعاشت أميتها بكل كلماته وحركاتاته مع أبي بكر ومع عمر كصاحب قضية ومبدأ ، وهي العالمة العارفة ان الرسالة نزلت على جدها رسول الله (ص) وان اباها هو بطلها ، هو الايمان كله قالها الرسول يوم معركة الخندق" ولا فتن الا علي ولا سيف الا ذو الفقار" قالها جبرائيل يوم معركة أحد ،

"وهو الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" قالها الرسول وجبرائيل يوم فتح خير . وأمها سيدة نساء العالمين الكل يقولها تدفن ليلاً" من غضبها على أبي بكر وعمر .

و قبل ٨٠ يوماً كانوا يتهافتون ومن معهم على التقرب منا والطلب الى جدي بماذا يريد ، فأجاب عنه الله : " قل لا أسألكم عليه أجرًا الا المودة في القربى " فاستهانت الامر زينب لأنها تعلم أن الآتي أعظم من أمة الاعراب الاشد كفراً ونفاقاً !! .

انني أسأل قريش مكة بعد أن دخلت في دين الله أفواجاً ، هل بقيت على بغضها لمحمد رسول الله (ص) لأنه كسر الهتهم ، ونقلهم من الذلة الى الفخر ، ومن الوساخة الى النظافة ، ومن السرقة الى العطاء ، ومن الوأد الى الافتخار ، ومن أباه خاله جده الى التحرير والتحليل ، وكيف يجوز وكيف لا يجوز ؟

ولا استطيع ان اقول من الكفر الى الايمان ، ولا من النار الى الجنة ، لأن هذا القول الله أعلم به ولكن أوضح لنا في قرآن الكريم قال : " قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتم من اعمالكم شيئاً ان الله غفور رحيم " وقال : " الاعراب أشد كفراً ونفاقاً " وقال : " ومن حولك من الاعراب منافقون من أهل المدينة مردوا على النفاق لا نعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم " وقال وقال وقال في التزيل فيما عجبني في التأويل .

لا شك أن بغض المسلمين لمحمد وآل محمد باق إلى يوم القيمة ، والا هل من المعقول أن يحصل ما حصل للرسول عند

فراقه الدنيا ولعلي ولفاطمة وأولادهما سيداً شباب اهل الجنة؟!
لو قالوا لنا عن كربلاء لقلنا ثارات بنى أمية من الله ورسالته ،
أما عن أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة وعثمان والصحابة
 أصحاب القضية والسائلين بالدعوة تصدر عنهم هذه المعاملة
للرسول وأهل بيته؟!.

والله ان كل صاحب فكر مؤمن يعرف أن هناك جنة ونار لا
يصدق أبداً !!

تهيئة زينب

أعدت الزهراء ابنتها زينب اعداداً "رسالياً" وربتها على القيم والفضائل الإسلامية، وعلمتها معنى الجهاد في سبيل الله ، سلماً كان الجهاد أو حرباً.

وهنا يكمن سر علي وفاطمة ماذا أعطوا أبنائهم حتى صاروا يمثلون الكواكب المضيئة على العالم كله رغم المعاناة التي عاشوها مع جدهم وأبيهم وأمهם .معاناتهم لم تكن شخصية ذاتية كل الناس يموت لهم الأحبة والأقارب ، لكنها كانت معاناة في خط الرسالة وصيانتها وحفظها وهذا ما جعلهم أبنائهما.

زينب ابنة أمير المؤمنين علي (ع)

أعود إليك يا أمير المؤمنين وقولك: "القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق لا تفني عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا تكشف الظلمات إلا به.

وأعود الى سيدنا ابراهيم عليه السلام يوم ترك زوجته هاجر وابنه اسماعيل بأرض غير ذي زرع وطلب من الله ان يجعل افندة من الناس تهوى اليهم.

وأعود إلى القرآن الكريم يقول الله : "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلَفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيَمْكُنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا" يعبدونني لا يشركون بي شيئاً" ومن كفر بعد ذلك
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"

وقوله: "الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا"
إلا الله وكفى بالله حسيباً"

ان الذين يبلغون رسالات الله هم الذين يستخلفهم الله في الأرض
وهم الذين يجعل الأفئدة من الناس تهوى إليهم .
أمير المؤمنين علي (ع) يقول: "سلوا القلوب عن المودات فإنها
شهود ولا تقبل الرشا"

نحن عندما نذهب إلى الحج بناءً على أمر الهي لمن استطاع
إليه سبيلاً :

اما عندما نذهب لزيارة قبور الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يكون الدافع المودة الصادقة والإيمان العميق بهم وبمواقفهم في
الحياة الدنيا .

فمن يعزه الله لا مذل له ؟ ومن يذله الله لا معز له.

اما قبر معاوية فأصبح ... ويزيد لا يعرف أين قبره. وكذلك
الخلفاء الامويين والعباسيين الخ...

في المكان الذي اراد يزيد ان يذل فيه زينب وعلي بن الحسين والسبايا بشكل عام في الشام اصبح الان مزاراً لقبر رقية ابنة الحسين بقرب قصر الامارة الاموية ، الصلاة فيه لا تقطع ليلاً ولا نهاراً لكثره الحجاج الذين يتباركون بزيارتها.

اما السيدة زينب فهنئاً لها بما انعم الله عليها من اماكن مقدسة في طول البلاد الاسلامية وأهمها في دمشق – والقاهرة.

تأتي السيدة زينب في طليعة النساء العظيمات في تاريخ البشرية .

رحم الله أمي وأبي كيف زرعا في قلبي حب السيدة زينب ووالاتها، أيام كانا يذهبان لإيفاء النذورات ويأخذونا معهم وكبرت وكبر عشقى لعقيلةبني هاشم ، وأعيش فيها بيتاً" من الشعر يقول:
أرقت حتى كأني أعشق الأرقا

وذبت حتى كأن السقم لي خلقا

وفاض دمعي على قلبي فأغرقه
يا من رأى غرقاً" في الماء محترقاً

مولدها

ولدت السيدة زينب في السنة الخامسة للهجرة كما يرجح ذلك المحققون في بيت علي وفاطمة بعد أخيها الحسن والحسين عليهما السلام ، وجاءت بها امها الزهراء (ع) الى أبيها أمير

المؤمنين (ع) وقلت سمعتها ، فقال ما كنت لابسق رسول الله (ص)
وكان رسول الله في سفر فلما جاء النبي (ص) وسئل عن
اسمها فقال : "ما كنت لابسق ربي تعالى . فهبط جبرائيل يقرأ
على الرسول السلام من الله عز وجل ، وقال له : سُمْ هذه المولودة
زينب . ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب ، فبكى النبي (ص)
وفي سنن ابن حنبل المجلد الاول صفحة ٨٥ أن جبرائيل أخبر
محمدًا بمصرع الحسين وأل بيته في كربلاء والقرآن الكريم يؤكّد
هذه الاخبار فيقول : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من
ارتضى من رسول " .

وبما أنه رسالة محمد (ص) التي يعلمها للبشرية والناس كافة
فالاكيد أن رسول الله (ص) علم محتوى رسالته إلى آل محمد
(ص) والذي يؤكّد لنا ذلك قول الرسول :

١. أنا مدينة العلم وعلى بابها .
٢. ما علمته بباباً الا علم منه ألف باب .
٣. قول علي (ع) : سلوني قبل أن تفدوني ، ويقسم بالله لوثيت له
الوسادة لقاضى أهل التوراة بتوراتهم ، وأهل الإنجيل بإنجيلهم ،
وأهل القرآن بقرائهم ، والكل يقول صدق ابن أبي طالب وليس
هذا علم الغيب بل علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم
القيمة .

ويشهد زهير بن القين وهو عثماني الهوى قال أنه خرج مع جماعة من المسلمين في غزوة لهم فظفروا وأصابوا غنائم فرحا بها . وكان معهم سلمان الفارسي فأشار إلى أن الحسين سيقتل.

ثم قال سلمان لأصحابه : " اذا أدركتم سيد شباب أهل الجنة فكونوا أشد فرحا " بقتالكم معه، منكم بما أصبتكم اليوم من الغنائم".

ويقول ابن الأثير وتوجه زهير بعد ان حدث أصحابه بحديث سلمان فودع أهله وطلق زوجته مخافة أن يلحقها أذى، حتى قتل بكرباء مع الحسين.

هذه العائلة كما قال عنها رسول الله (ص) : ما لآل محمد والدنيا هم خلقوا للأخرة.

وأقول مجئهم لهذه الدنيا ليعرفونا على عظمة الخالق وكيف نعيش ونعيش تعاليمه لنفوز برضوانه، وبما أن موضوع كتابي زينب عليها السلام، ومن يداني زينب في عراقة النسب ونقاوة الحسب؟!. فهي أفضل النساء أما" - وأبا" - وجدة - وجدا".

نشأت تعيش النقيضين فرحة جداً بانتشار الاسلام وانتصاراته، وجراحات أبيها علي (ع)، وتصبح هذه الجراحات أوسمة الانتصارات التي حققها في كل المعارك التي خاضتها الدعوة الالهية لاعتناق الاسلام.

طفلة عمرها أربع أو خمس سنوات ترى الناس زرافات زرافات يدخلون ليتبركوا ويجدوا هذا البيت العظيم وهذه النعم

التي من الله بها عليهم بفضل جدها وأبيها وهداهم إلى الإسلام
وأبعدهم عن الأصنام ، وكيف انهم مستعدون لتقديم أرواحهم وكل
 غالى ونفيس في رضا هذا البيت.

ويجيبهم جدها رسول الله (ص) عن الله "قل لا أسألكم عليه
أجرًا الا المودة في القربى"

وفجأة تعيش هذه الطفلة المأساة التي دخلت بيتها بوفاة جدها
رسول الله(ص) ثم بمعاناة والدتها فاطمة الزهراء، ويتذكر المسلمين
لابيها ودخولهم البيت ليحرقوه على من فيه ، ثم غضب أمها
وفاتها ودفنها ليلاً وتغيب قبرها ليكون صرخة الهيبة على هذه
الامة ، وكل هذه المصائب خلال ثلاثة أشهر .

ومما زاد في الطين بلة اغتصاب ارث أمها لفدى ولو استطاعوا
قطع المياه عنهم لفعلوا؟!.

لماذا كل هذا ؟ الانهم نقلوا قريش من الضلالة إلى الهدى ؟
ولأن علي كسر أصنام الهتم وقتل صناديد عبادها
وبين ليلة وضحاها أصبحوا أمراء المؤمنين واوصياء رب
العالمين ؟!... ويريدون الانتقام من محمد بن عبد الله (ص) بصره
وابن عمته علي بن ابي طالب (ع) لماذا ؟... ماذا فعل ؟.

ورجعت إلى كتاب ربي وقرأت: "وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفال مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب
على عقبه لن يضر الله شيئاً".

اني أترك الاستنتاج لك يا قارئي ...

اليتيمة زينب (ع)

أصبحت اليتيمة زينب تماماً كما كانت أمها وتقربياً بنفس العمر سيدة بيت علي (ع) والحسن والحسين وأم كلثوم وبكل تأكيد هناك سر الهي ورعاية خاصة وضرب الأمثال برسول الله وأهل بيته وكل واحد نكنته الخاصة في الخط الالهي والحركة الرسالية مجسدة بالعمل والقول والفعل .

ومن الطبيعي جداً أن تتعلق البنت بأبيها بعد أن فقدت أمها لانه المنبع الوحيد للعاطفة والحنان والمؤاساة .

فما رأيك اذا كان هذا الاب علي بن أبي طالب (ع) والذي قال فيه رسول الله (ص): "يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ".

حتى قال أبوسعيد الخدري : كنا نعرف المنافقين ، نحن معاشر الانصار ببغضهم علي بن أبي طالب".

وكان علي (ع) حريصاً على زينب حتى أنه كان يخشى أن ينظر أحد إلى شخصها ، لماذا؟!

حدث يحيى المازني قال : كنت في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة مدة طويلة وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته ، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ، ولا سمعت لها صوتاً ،

وكانت اذا ارادت الخروج لزيارة جدها رسول الله (ص) تخرج ليلاً ، والحسن عن يمينها ، والحسين عن شمالها ، وأمير المؤمنين أمامها ، فاذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين (ع) فاخمد ضوء القنديل ، فسأله الحسن عن ذلك ، فقال أخشى أن ينظر أحد الى شخص أختك زينب .

كانت زينب سيدة بيت أبيها رغم تزوج الامام علي (ع) أكثر من زوجة ، لكن ايّاً من زوجاته لم تكن تأخذ مكان السيدة زينب وموقعها في بيت أبيها فهي سيدة البيت بما تمثله من امتداد لامها فاطمة الزهراء (ع) وبما تتمتع به من محبة واحترام متبادل مع أبيها وأخويها الحسينين .

زينب الزوجة

قال الله تعالى في كتابه المجيد : "ومن كل شيء خلقنا زوجين" .
وقال رسول الله (ص) : "النكاح سندي فمن رغب عن سندي فليس مني" .

وان رسول الله (ص) سأله عكاف : ألك زوجة يا عكاف ؟ .
قال : لا .

فقال (ص) : ألك جارية؟ ، قال : لا يا رسول الله .
قال : أفأنت موسر؟ ، قال : نعم .

فقال له رسول الله (ص) : تزوج والأ فأنت من المذنبين . وفي
رواية من اخوان الشياطين .

وعن النبي (ص) : "أشراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم".

وعن الامام الصادق (ع) دخلت عليه امرأة وقالت : اصلاحك
الله اني متبتلة ،

فسألها : ما التبتل عندك ؟

قالت : لا أريد التزويج أبداً .

قال : ولم ؟

قالت : ألمس في ذلك الفضل ،

فقال : انصرفي لو كان في ذلك فضل لكان فاطمة (ع) احق
به منك ، أنه ليس احد يسبقها الى الفضل ، وأنا اقول لو كان في
التبتل فضل لما رأينا نساء العالمين آسية بنت مزاحم ، ومريم بنت
عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد أنجبوا الاولاد؟!
حتى مريم بنت عمران عليها السلام أراد الله أن يقول لنا فيها أن
الإنجاب من ضرورات المرأة حتى تعمر الارض ب الخليفة الله .

كثرت خطاب زينب من قريش ومن رؤساء القبائل .

ويروى انه خطبها الأشعـب بن قيس وكان من ملوك كندا كل
هذا الأقبال على خطبة زينب كان له أسبابه التالية:

أبوها علي بن أبي طالب (ع) - أمها فاطمة الزهراء سيدة
نساء العالمين - أخويها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

وامامان قاما أو قعدا - جدها لامها رسول الله (ص) - جدتها خديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين - جدها لأبيها أبو طالب سيد فريش وببيضة البلد - جدتها لأبيها فاطمة بنت اسد التي نام رسول الله في حفرتها يوم موتها وألبسها قميصه وكانت بمثابة أمه لأنها ربته.

فما كان من أمير المؤمنين علي (ع) إلا أن ينهي هذا الامر ويختار ابن أخيه عبد الله بن جعفر ليكون زوجاً لزينب عليها السلام .

عبد الله بن جعفر زوج العقيلة

إسم أبيه جعفر ، كنيته الطيار؟! أين يطير؟ في الجنة؟ من قال هذا؟ — رسول الله (ص)، ولماذا وكيف؟

إذن لا بد من معرفة من هو جعفر بن أبي طالب عليهما السلام وهو أكبر من علي بعشر سنين وهو ثالث من أسلم وصلى مع رسول الله (ص) بعد علي وخدية وكلمة أبو طالب المشهورة "صل جناح ابن عمك".

فكان رسول الله (ص) يصلي على عن يمينه وجعفر عن شماله وخدية من خلفه وكان جعفر يكتبه رسول الله (ص) "أبا المساكين" وسألوا أبا هريرة؟؟.

يقول الزمخشري في ربيع الانوار كان الرجل يرى جعرا
فيقول: السلام عليك يا رسول الله ، يظنه إيه .

فيقول : لست برسول الله أنا جعفر ابن عمك .

يقول الشاعر حسان بن ثابت:

وكان رأى في جعفر من محمد وقاراً وأمراً حازماً حين يأمر
وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم صدق لا ترام ومفتر
هم جبل الإسلام والناس حولهم رخام إلى طود يطول ويقهر
بها ليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم أحمد المتخير

وجعفر هو الذي قاد اول مجموعة مسلمة الى بلاد الحبشة وبقي فيها حتى السنة السابعة من الهجرة، وعندما ترك الحبشة قاصداً "المدينة ، كان النبي راجعاً" من حرب خيبر والتقاء رسول الله (ص) وقبله بين عينيه وقال : ما أدرى بأيهما أشد فرحاً" بقدوم جعفر أو بفتح خيبر.

وفي سنة ثمانية للهجرة بعث رسول الله (ص) جعفراً على رأس ثلاثة ألف مقاتل لمواجهة الروم وسميت تلك الحرب مؤتة ، وهي التي قتل فيها جعفر بعد ان عقر فرسه وقاتل حتى قطعت يده اليمنى ، فأخذ الراية باليسرى وقاتل حتى قطعت يده اليسرى ، فإعتقد الرأية ، وضمهما الى صدره حتى قتل ووجد فيه أكثر من ثمانون ما بين طعنة - ورمية - وضربة.

وحيث وصل خبر مقتله الى المدينة قال رسول الله (ص): لا تبكوا على جعفر بعد اليوم ان له جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة ."

فسمى جعفر ذا الجناحان - وجعفر الطيار.

أسماء بنت عميس أم عبد الله زوج العقبة

أسماء بنت عميس الخثعمية إمرأة كريمة شريفة ذات رأي حازم، هاجرت في سبيل الله مع جعفر الطيار زوجها هجرتين :

الاولى الى الحبشة ، والثانية الى المدينة .

وبعد شهادة زوجها جعفر الطيار في معركة مؤتة ، تزوجت ابو بكر وولدت منه محمد بن أبي بكر وبعد وفاة أبو بكر تزوجها علي بن أبي طالب لانها كانت تحبها فاطمة الزهراء (ع) وقد شاركت الإمام علي بتجهيز الزهراء (ع) وكان معها ابنها محمد بن أبي بكر وكان عمره اربع سنوات.

وولدت للإمام علي ولداً اسمه يحيى ، فكانوا الاخوة الثلاثة في بيت علي مع امهم : عبد الله بن جعفر ومحمد بن ابي بكر ويحيى بن الإمام علي، وثلاثتهم امهم اسماء بنت عميس.

يقول الشيخ جعفر النجاشي في كتابه زينب الكبرى : كانت اسماء بنت عميس من القانتات - العابدات ، روت الحديث عن رسول الله (ص) وعن علي والزهراء (ع) وروى عنها رواة كثيرون منهم عبد الله بن جعفر وحفيدها القاسم بن محمد بن ابي بكر وهو جد الإمام الصادق لامه (ع) .

وروى عنها عبد الله بن عباس وهو ابن اختها " لبابة بنت الحارث" وكان عمر بن الخطاب يسألها عن تفسير المنام ويقال انها عندما بلغها قتل ولدتها محمد بن ابي بكر بمصر قامت الى مسجد بيتهما وكظمت غيظها حتى شخب ثديها دماً.

وقد عبر عنها الإمام الصادق " بالنجيبة" وترجم عليها بقوله : " رحم الله الاخوات من أهل الجنة " وعد اسماء في مقدمتهن.

في هذا الحضن ، وعند ذاك الجواب في الدنيا والطيار في الآخرة،
تربي عبد الله زوج زينب عقبة بنى هاشم.

عبد الله بن جعفر

هو أكبر أولاد أبيه ولد في الحبشة وبعد وفاة أبيه في مؤته ،
أخذه رسول الله (ص) في حجره قائلاً "اما عبد الله شقيقه خلقني
وخلقني ، اللهم أخلف جعفرا" في أهله ، وبارك لعبد الله في صفة
يمينه".

وخطب رسول الله (ص) أسماء زوجة جعفر والتي كانت
متأثرة ليتم أبنائها قائلاً: " لا تخافي عليهم انا ولهم في الدنيا
والآخرة "

وتکفل علي (ع) برعاية عبد الله بعد استشهاد أبيه ، وصاحب
عبد الله النبي (ص) ولازم عمه أمير المؤمنين ، وابني عمه الحسن
والحسين وأخذ العلم عنهم ، وكان له عند موت النبي (ص) من
العمر عشر سنوات.

كان عبد الله بعد دعوة النبي له بباركة صفة يمينه أغنى بنى
هاشم وأيسرهم ، وكانت له ضياع كثيرة ، ومتاجر واسعة ، وكان
أسخى رجال في الاسلام.

وجاء في كتاب الإستيعاب ان عبد الله بن جعفر كان كريما" ،
جوادا" ، ظريفا" ، خلقيا" ، عفيفا" ، سخيا" ، يسمى بحر الجود.

ونذكر ابن عساكر قال : روى الحافظ أن معاوية كان يقول :
بنو هاشم رجالن رسول الله لكل خير ذكر ، وعبد الله بن جعفر
لكل شرف ، والله لكان المجد نازل منزلا" لا يبلغه أحد وعبد الله بن
جعفر نازل وسطه".

ومن جود ابن جعفر وكرمه ما ذكره ابن عساكر في (تاريخه)
 جاء شاعر إلى عبد الله بن جعفر فأنسده :

رأيت أبا جعفر في المنام	كساني من الخز دراعة
نقلت إلى صاحبِي أمرها	فقال ستوتى بها الساعة
سيكسوكها الماجد الجعفري	ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لا تعدني	قال: لك السمع والطاعة

قال عبد الله لغلامه : إدفع إليه جبتيَّ الخز ، ثم قال للشاعر :
ويحكَّ كيف لم تر جبتي الوشي التي اشتريتها بثلاثمائة دينار
منسوجة بالذهب .

قال الشاعر : أغفي غفية أخرى لعلي أراها في المنام .

فضحك عبد الله وقال لغلامه : إدفع إليه جبتي الوشي أيضاً .

وقال ابن حيان : كان يقال لعبد الله بن جعفر قطب السخاء .

قال ابن حجر في (الإمامية) : أخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي
بسند حسن إلى محمد بن سيرين، ان دهقانا" من أهل السواد كلم

عبد الله في ان يكلم عليا" في حاجة له ، فكلمه فيها ، فقضها ،
فبعث اليه الدهقان أربعين الفا" ، فردها وقال : إننا لا نبيع معروفا"
ومضى اليه رجل يدعى انه ابن سبيل ، قد راهن الناس على
ان عبد الله أجود الناس ، فقالوا : ارنا.

فجاء اليه عبد الله على راحته يريد ضيعة له ، فقال الرجل :
يا ابن عم رسول الله ، قال : قل ما تشاء ،
قال : انا ابن سبيل قد انقطع بي ، فاخراج عبد الله رجله من
ركابه ونزل عن راحته ، وقال له : ضع رجلك واستو على الناقة ،
وخذ ما في الحقيبة ، واياك ان تخدع عن السيف فانه من سيف
علي بن ابي طالب . ثم ترك الرجل ورجع :

اما الرجل فقد وضع رجله في الركاب واستو على الناقة ومد
يديه الى الحقيبة فوجدها ممتلئة بمطارف الخز ، وبها اربعة آلاف
دينار ، وكان سيف علي انفس من المطارف وأجل من الدنانير :
وخرج عبد الله بن جعفر يوما" الى ضيعة له فنزل على حائط
به نخيل لقوم وفيه غلام اسود يقوم عليه ، فأتى بقوته ثلاثة اقراص
دخل كلب فدنا من الغلام ، فرمى اليه بقرص فأكله ، ثم رمى اليه
بالثاني والثالث فاكلاهما ، وعبد الله ينظر اليه فقال : يا غلام كم
قوتك كل يوم ؟ قال ما رأيت :
قال : فلما آثرت هذا الكلب ؟

قال : إن أرضنا ما هي بارض كلب ، وإن هذا الكلب جاء من
مسافة بعيدة جائعا" فكرهت أن أرده . قال: فما أنت صانع اليوم؟
قال : اطوي يومي هذا .

فقال عبد الله : ألام على السخاء وهذا العبد أسخى مني ؟
ثم اشتري الحائط وما فيه من النخيلات والالات ، واشترى
الغلام ثم اعتقه ، ووهبه الحائط بما فيه من النخيل :

ويشير السيد بحر العلوم الى ان الخيرات والبركات قد انهالت
على عبد الله بن جعفر عند زواجه بالسيدة زينب (ع) فيقول :
وزحفت البركة على ابن جعفر مع زينب فوفد عليه الرزق من
المال والولد وامتلاك الضياع وفاضت ارضه بالثمار والغلال ووفد
أهل المدينة وأبناء السبيل في حاجاتهم على بابه بباب زينب بنت
الزهراء .

وكان عبد الله منقطعا" الى عمه أمير المؤمنين ثم الى الحسنين،
وله في معركة الجمل - وصفين - والنهرawan - ذكر مشهور .
وأشار عبد ربه الاندلسي الى ان عبد الله بن جعفر كان كاتبا" لعمه
علي (ع) فترة خلافته.

ويقول السيد الخوئي (قده) عن شخصية عبد الله بن جعفر :
جلالة عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب لا حاجة معها الى

الإطراء.(مما يدل على جلالته ان أمير المؤمنين (ع) كان يتحفظ عليه كما كان يتحفظ على أولاده.)

أما عن عدم خروجه مع الحسين (ع) الى كربلاء فقد قيل : انه كان مكوف البصر ، ولما نعي اليه الحسين وبلغه قتل ولديه عون ومحمد كان جالسا" في بيته ودخل عليه الناس يعزّونه فقال غلامه أبو اللسلام : هذا ما لقينا من الحسين.

فحزقه عبد الله بنعله وقال له : يا ابن اللخاء للحسين تقول هذا والله لو شهدته لما فارقته حتى أقتل معه ، والله إنهمما لمما يسخى بالنفس عنهم . ويهون علي المصاب بهما ، انهمما اصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه:
ثم أقبل على الجلساء فقال : الحمد لله أعزز علي بمصرع الحسين ان لم اكن واسيته بنفسى فقد واسيته بولدي .

وقد توفي في خلافة عبد الملك بن مروان وصلى عليه السجاد والباقير (عليهما السلام) وأمير المدينة يومئذ ابان بن عثمان والذي أبنه بقوله: كنت والله خيرا" لا شر فيك ، وكنت والله شريفا" واجلا" برا".

أولاد السيدة زينب

كان للعقيلة (ع) أربعة أولاد عون وعباس وعلي وأم كلثوم.
عون استشهد مع خاله الحسين (ع) في كربلاء .
و Abbas ذكر المؤرخون اسمه دون الاشارة الى شيء من حياته
وسيرته.

علي المعروف بالزينبي وفي نسله الكثرة والعدد وهو كما في
عمدة الطالب أحد أرجاء آل أبي طالب الثلاثة .

يقول عنه السيد الهاشمي : وان علي بن عبد الله المعروف
بالزينبي نسبة الى امه زينب بنت علي عليهما السلام ذكرروا انه
كانوا ثلاثة في عصر واحد ابناء عم علي بن الحسين (ع) (السجاد)
وعلي بن عبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن عباس وكلهم
 يصلح للخلافة .

ولكن امام المسلمين وقتئذ كان السجاد زين العابدين يعظمه
القريب والبعيد .

وقد تزوج علي عبد الله وزينب بباية بنت عبد الله بن عباس
وكان يدعى خير الامة.

وكثير نسل علي بن عبد الله الملقب على الزينبي والذي أصبح
يطلق على نسله السادة الزينبية كثيرون اليوم في العراق وفارس

ومصر والجazر والاقغان والهند، وقد جعل الله البركة في نسل زينب (ع) ، وكان على يكى ابا الحسن .

أم كلثوم هي البنت الوحيدة للسيدة زينب (ع) ولا بد وأنها قد تورثت شمائل أمها ، وتحلت بمكارم أخلاق أبيها ، ولذلك تسبق الخاطبون يدها ، ومن جملة خطابها معاوية لولده يزيد في خلافته وأرسل واليه على المدينة مروان بن الحكم ليخطبها من أبيها ليزيد بن معاوية .

فقال أبوها عبد الله بن جعفر : ان أمرها ليس ألي انما هو الى سيدنا الحسين وهو خالها . فأخبر الحسين بذلك .

فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله (ص) أقبل مروان حتى جلس الى الحسين (ع) وقال : ان أمير المؤمنين معاوية أمرني بذلك ، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغا" ما بلغ ، مع صلح ما بين هذين الحيين ، مع قضاء دينه ، وأعلم ان من يغبطكم بيزيد أكثر من يغبطه بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفوء من لا كفوء له وبوجهه يستنقى الغمام ، فردَّ خيرا" يا أبا عبد الله .

فقال ابا عبد الله الحسين عليه السلام : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدینه ، واصطفانا على خلقه .

ثم قال : يا مروان ، قلت فسمعنا ، أما قولك مهرها حكم أبيها بالغا" ما بلغ ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله (ص)

في بناته ونسائه واهل بيته ، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون اربعمائة وثمانين درهما". وما قولك مع قضاء دين أبيها ، فمتى كنّ نساينا يقضين عنا ديوننا؟!. وما صلح ما بين هذين الحبيبين ، فانا قوم عاديين ناكم في الله ، ولم نكن نصالحكم للدنيا ، فلعمري لقد اعيا النسب فكيف السبب؟. وأما قولك ، والعجب كيف يستمهر يزيد؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ومن جد يزيد ، وأما قولك أن يزيد كفؤ من لا كفؤ له ، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ما زادته امارته في الكفاءة شيئاً". وأما قولك، وجهه يستسقى به الغمام ، فانما كان ذلك وجه رسول الله (ص).
واما قولك ، من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا ، فإنما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل.

ثم قال عليه السلام : "فأشهدوا جميعاً" إنني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهما" وقد نحلتها ضياعتين بالمدينة أو أرضي العقيق. وإن غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار ففيهما لها غنى إن شاء الله تعالى .

فتغير وجه مروان وقال :

"أردننا صهركم لنجد ودا" قد أطلقه به حديث الزمان
وبخت بالضمير من الشنان فلما جئتم فجباهموني

فأجابه ذكوان مول بنى هاشم :

أمات الله عنهم كل رجس وظهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ولا كفو هناك ولا مدانى
أتجعل كل جبار عنيد إلى الأخيار من أهل الجنان

علاقة زينب بأبيها وأخويها (عليهم السلام)

يقول السيد بحر العلوم : ورغم أن زينب عاشت في بيت الزوجية ، لكن الزواج لم يشغلها عن تحمل مسؤوليات بيت أبيها ، فهي بنت الزهراء وحفيدة خديجة ، وتحمل المسؤولية من خصال ربات هذا البيت .

وزينب عقيلة بنى هاشم ، وسيدة البيت العلوى ، وزعيمة القوم ، رغم أنها تزوجت وانتقلت إلى بيت عبد الله بن جعفر إلا أنها لم تخل عن المسؤولية ، لتدبر بيت أبيها ، وتهتم بشؤون أخويها ، وتصبح المسؤولة عنهم أولاً وآخراً.

وتقول بنت الشاطئ : ولم يفرق الزواج بين زينب وأبيها وأخواتها ، فقد بلغ من تعلق علي بابنته وابن أخيه أن أبقاها معه . حتى إذا ولى أمر المسلمين وانتقل إلى الكوفة انتقل معه ، فعاشا في مقر الخلافة ، موضع رعاية أمير المؤمنين وأعزازه

ووقف عبد الله بجانب عمه في نضاله الحربي ، فكان أمير بين أمراء جيشه في صفين . وعرف الناس مكانة عبد الله من بيت النبوة ، كانوا يتلمسون لديه الوسيلة إلى أمير المؤمنين ، والى ولديه الحسن والحسين ، فلا يرد له طلب ولا يخيب له رجاء .

موكب أمير المؤمنين الى الكوفة

بعد أن جاء الحق الى صاحبه رغمـاً عن أنوف الكثـرين
بطريقة لا شـبيه لها في التاريخ الاسلامي ، وباـيعه الناس برغبـتهم
واختـيارـهم وقفـفيـهم وـقـالـ خطـبـتهـ المشـهـورـةـ بالـشقـشـقـيةـ وـمـنـهاـ :

أـمـاـ وـالـذـيـ فـلـقـ الـحـبـةـ وـبـرـاءـ النـسـمةـ ،ـ لـوـلاـ حـضـورـ الـحـاضـرـ
وـقـيـامـ الـحـجـةـ عـلـىـ بـوـجـودـ الـناـصـرـ ،ـ وـمـاـ أـخـذـ اللهـ عـلـىـ الـعـلـمـاءـ أـنـ لـاـ
يـقـارـواـ عـلـىـ كـظـةـ ظـالـمـ وـلـاـ سـغـبـ مـظـلـومـ ،ـ لـاـ لـقـيـتـ حـبـلـهـ عـلـىـ
غـارـبـهـ ،ـ وـلـسـقـيـتـ آـخـرـهـ بـكـاسـ أـوـلـهـ ،ـ وـلـاـ لـقـيـتـ دـنـيـاـكـمـ هـذـهـ أـزـهـدـ
عـنـديـ مـنـ عـفـةـ عـنـ .ـ

ولـكـنـ سـرـعـانـ مـاـ نـكـثـ بـعـضـ مـبـاـيـعـهـ كـطـلـحةـ وـالـزـبـيرـ
وـاسـتـقـطـبـواـ مـعـهـمـ عـائـشـةـ ،ـ وـاتـخـذـواـ الـبـصـرـةـ لـتـمـرـدـهـمـ عـلـيـهـ كـمـاـ كـانـ
اـنـقـاقـهـمـ مـعـ مـعـاوـيـةـ وـتـعـبـئـةـ أـهـلـ الشـامـ ضـدـ خـلـافـةـ الـإـمـامـ عـلـيـ (ـعـ)
وـهـذـاـ مـوـضـوعـ طـوـيـلـ لـيـسـ مـكـانـهـ فـيـ بـحـثـاـ هـذـاـ وـلـكـنـ الـمـرـادـ أـنـ أـمـيرـ
الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـ اـضـطـرـرـ إـلـىـ أـنـ يـذـهـبـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ لـيـكـونـ قـرـيبـاـ"ـ مـاـ
يـعـرـفـهـ مـنـ الـمـؤـامـرـاتـ الـتـيـ سـتـحـصـلـ لـهـ مـنـ الـنـاكـثـيـنـ وـالـقـاسـطـيـنـ
وـالـمـارـقـيـنـ .ـ

وهكذا ودعوا المدينة الى الكوفة ، والمدينة بالنسبة لزينب مرتע طفولتها ومثوى جدها وأمها . ولكنها لا تستطيع أن تترك أباها وأخويها بل سافرت معهم ومعها زوجها الى الكوفة عاصمة الخلافة الجديدة لأمير المؤمنين علي (ع) .

يصف الشيخ جعفر النجاشي سفر السيدة زينب في موكب أبيها : كانت في غاية العز ، ونهاية الجلالة والاحتشام يسير فيها موكب فخم رهيب من مواكب المعالي والمجد ، محفوف بابهة الخلافة ، محاط بهيبة النبوة ، مشتمل على السكينة والوقار ، فيه أبوها الکرار أمير المؤمنين ، وأخوتها الحسنان سيديّ أهل الجنة ، وحامل الرایة العظمى أخيها محمد بن الحنفية ، وقمر بنی هاشم ، أخيها العباس بن علي ، وزوجها الجواد عبد الله بن جعفر ، وأبناء عمومتها ، وغيرهم من فتيان بنی هاشم واتباعهم من رؤساء القبائل ، وسادات العرب مدججين بالسلاح ، غاصبين في الحديد والرایات ترفرف على رؤوسهم ، وهي في غبطة وفرح وسرور .

دار علي في الكوفة لم تكن دار خلافة للسلطة والحكم ، بل كانت مركز اشعاع ومعرفة وفكر وتجهيز روحي وفكري وسياسي واجتماعي ، لكي تنتشر المعرفة في جميع أوساط المجتمع الاسلامي .

وعهد الى زينب أن تتتصدر لتعليم النساء وأن تثبت المعرفة والوعي والايمان في صفوفهن . فكانت تفسر لهن القرآن الكريم ،

وتروي لهن أحاديث جدها (ص) وأخبار أمها الزهراء (ع)
وتوجيهات أبيها أمير المؤمنين (ع) .

كيف ينظر أمير المؤمنين إلى الحكم والحاكم

الحكم يعني الحصول على الامتيازات والمكاسب المادية والسياسية والاجتماعية ، فالحاكم تتمرّكز بيده القوة وتكون تحت تصرفه الثروة ، فيعيش في أعلى درجة من الراحة والرفاه وخصوصاً "عائلته وأقاربه" : هذا ما ينقله لنا التاريخ من قديمه وحديثه وما نعيشه اليوم .

لنستعرض ما يقوله التاريخ لنا عن علي أثناء خلافته والأوضاع التي عاشتها زينب في ظل خلافة أبيها:

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يوزع كل يوم جمعة كل ما في بيت المال ، ثم يكتسّ البيت وينضجّه بالماء ثم يصلّي فيه ركعتين ويقول : اشهد لي يوم القيمة أنّي لم أحبس فيك المال على المسلمين .

ويقول معاوية لو كان عند علي بيت من تبن وبيت من تبر لنفدي تبره قبل تبنيه .

وكان أميراً للمؤمنين فخرج يوماً إلى السوق وقال : من يشتري مني سيفي هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لو أن معي ثمن إزار

لما بعنته.

قال أبو رجاء : يا أمير المؤمنين أنا أبيعك إزاراً وانسأك ثمنه إلى عطائك . وهكذا باعه أبو رجاء يزيد بن محبن إزاراً إلى عطائه ، فلما قبض عطاءه أعطاني حقي .

وعن سويد بن غفلة قال : دخلت علي أمير المؤمنين (ع) فإذا بين يديه قعب لبن ، أجد ريحه من شدة حموضته ، وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه ، وهو يكسره ويستعين أحياناً" بركته ، وإذا جاريته فضة قائمة على رأسه فقلت لها : يا فضة أما تتكون الله في هذا الشيخ لو نخلتم دقيقه ؟
فقالت : إننا نكره أن يؤجر ونأثم ، وقد أخذ علينا أن لا ننخل له دقيقاً" ما صحبناه .

قال علي : ما يقول ؟ قالت : سله .
فقلت له : ما قلت لها ، لو ينخلون دقيقك ؟
فبكى ثم قال : بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثاً" متواالية من خبز بر حتى فارق الدنيا، ولم ينخل دقيقه. وكان يعني بذلك رسول الله (ص).
ولما كان يأتي إلى أمير المؤمنين بعض الأكل الطيب والمشكل فيأبى أن يأكله فيقال له : تحرّمه؟.
فيقول : لا ، ولكنني أخشى أن تتوق إليه نفسي ثم ينلوا "اذهبتكم طيباتكم في حياتكم الدنيا"

وقصص أمير المؤمنين علي (ع) كثيرة لا تسعها الكتب
وخصوصاً عندما كان أميراً للمؤمنين وكلمته المشهورة : أیشبع
علي وهناك في أطراف اليمن جائع .

هكذا كانت زينب (ع) ترى حياة والدها أمير المؤمنين ، وكانت
حياة أبيها بالطبع تتعكس على حياتها مع العلم أن زوجها عبد الله
كان ينفق ماله كرماً وجوداً .

ما أريد قوله أن السيدة زينب (ع) ذهبت مع أبيها إلى الكوفة
ليس من أجل المركز ولا من أجل الربح المادي أو المعنوي على
السبيل السلطوي ، ولكن وجودها بقرب والدها وأخواتها سر الهي
فكم قال الحسين (ع) : شاء الله أن يراني قتيلاً .

كذلك شاء الله أن يبقى زينب مع أبيها وأخواتها لأن لها دور
رئيسي يريدها . كل البنات تتزوج وتلتزم زوجها وبيتها
وعائلتها ، وإذا كان والدها ميسوراً تذهب إليه إذا كانت تريد منه
 شيئاً أو براً بوالديها ، مع العقبة زينب هناك أمر آخر؟!

يوم ولدت زينب كان عمر أبيها ثمانية وعشرون سنة ، ويوم
كان عمرها خمس أو ست سنوات فقدت جدها رسول الله (ص)
والأحداث التي تلتها من مصادر حق أبيها في الخلافة وانعزاله
لفتره في منزله ، ثم فقدت والدتها فاطمة الزهراء ، ثم رافقت أبيها
إلى الكوفة وعاشت الظروف القاسية التي مرت عليه من الناكثين
والمارقين والقاسطين حيث اضطر إلى خوض ثلاث معارك معركة

الجمل بقيادة عائشة - ومعركة صفين بقيادة معاوية - ومعركة النهر وان المعروفة بمعركة الخوارج .

وكل هذه الحروب لا ناقة لعلي فيها ولا جمل بل الحقد الذي يملا الصدور وبغض الحق ومرارته ، فهم الذين بايعوه وانتقضوا عليه عندما حركتهم عائشة لبغضها لعلي ، وحليفها معاوية لحقده أيضا" على علي (ع) فكانت نتيجة قتلى هذه المعارك تفوق عن المئة ألف قتيل .

أصبح علي يقلب كفيه حسرة على واقع الأمة المؤسف، ويتجزع آهاته وألامه لفقده خيرة أصحابه في تلك المعارك المفروضة عليه. وللممارسات معاوية الاستفزازية التخريبية على البلدان الخاضعة لحكم الامام علي (ع) .

ولم تكن زينب بعيدة عن آلام أبيها ومعاناته وهو يقول على المنابر: " يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال ، وعقول ربات الرجال ، لوددت أنني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما" ، وأعقبت سدما" ، قاتلتم الله ، لقد ملئتم قلبي قيحا" ، وشحنتم صدرى غيظا" ، وجرعتموني نخب التهمام أنفاسا" ، وأفسدتم علي رأيه بالخذلان والعصيان .

وسمعته يذكر عمار بن ياسر ، وهاشم المرقال وهو يتضجر من الحياة ويتمنى الموت وينشد باكيًا: " إلا إليها الموت لست تاركي ارحني فقد أفنيت كل خليل

راك بصيراً" بالذين أحبهم

كأنك تتحو نحوهم بدليل

وشاء القدر أن يكون أمير المؤمنين (ع) ضيف ابنته زينب ليلة
الناسع عشر من شهر رمضان ، وأن ينطق من بيتها للشهادة .
تقول زينب (ع) لم يزل أبي تلك الليلة قائماً وقاعدًا" وراكعاً
وساجداً" ، ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفيه إلى السماء
وينظر الكواكب وهو يقول : " والله ما كذبت ولا كذبت ، وإنها الليلة
التي وعدت بها ، وهي والله الليلة التي وعدني بها رسول الله ".
ثم يعود إلى مصلاه ويقول : " اللهم بارك لي في الموت ، اللهم
بارك لي في لقائك " أنا الله وأنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا
بإله العلي العظيم ". ويستغفر الله كثيراً .

قلت : يا أبناه ما لي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد ؟ يا

أباً مالك تتعى نفسك ؟

قال : يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل ،

قالت : فبكيت .

قال لي : يا بنية لا تبكي فإني لم أقل لك ذلك إلا بما عهد إلي
النبي جاك (ص) .

ثم انه نعش وطوى وقال : يا بنية اذا قرب الآذان فاعلميني .
فجعلت ارقب الآذان فلما لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء ، ثم
أيقظته ، فأسبغ الوضوء ، وقام ولبس ثيابه ، وفتح بابه ثم نزل إلى
الدار ، وان في الدار أوز قد أهدىن إلى أخي الحسين (ع) فلما

نزل خرجن وراءه ، ورففون ، وصحن في وجهه فقال (ع) : لا
الله الا الله ، لا تزجوهن انهن نوائح .

فقلت : يا أبناه هكذا يتطير؟

قال : يا بنية ما من أهل البيت من يتطير ولا يتطير به ، ولكن
قول جرى على لساني ، ثم قال : يا بنية بحقك عليك إلا ما اطلقتيه ،
وقد حبس من ليس له لسان ، ولا يقدر على الكلام ، اذا جاء او
عطش ، فاطعميه واسقيه ، والا خلي سبيله يأكل من حشائش
الارض .

فلما وصل الى الباب فعالجه ليفتحه ، فتعلق الباب بمئزره
فانحل ميزره حتى سقط ، فاخذه وشده وهو يقول :

اشدد حياز يمك للموت	فإن الموت لا يكرا
ولا تجزع من الموت	إذا حل بناديكا
كما أضحكك الدهر	كذاك الدهر ييكريكا

ثم قال اللهم : بارك لنا في الموت ، اللهم بارك لنا في لقائك .

قالت : وكنت أمشي خلفه فلما سمعته يقول ذلك قلت: واغوثاه يا
أبناه أراك تتعي نفسك منذ الليلة !!

قال: يا بنية ما هو بنعاء ولكنها دلالات وعلامات للموت يتبع
بعضها بعض ... ثم فتح الباب وخرج .

وما هي الا فترة بسيطة من الوقت واذا السيدة زينب تسمع نعي

أبيها حيث ضربه عبد الرحمن بن ملجم من أتباع الخوارج بالسيف
على هامته وقال: فزت ورب الكعبة.
ونقل إلى داره حيث فارق الحياة بعد يومين ، وقبل مفارقته
الحياة تصيب عرقه فمسح العرق بيده ، فقالت السيدة زينب (ع) يا
أبناه أراك تمسح جبينك؟

قال : يا بنية سمعت جدك رسول الله يقول : " إن المؤمن اذا
نزل به الموت ، ودنت وفاته عرق جبينه ، كاللؤلؤ الرطب ،
وسكن أنينه ".

ف قامت زينب وقت نفسها على صدر أبيها ، وقالت : يا أبناه
حدثني أم أيمن بحديث كربلاء وقد أحببت أن أسمعه منك .
فقال : يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن ، وكأني بك وبنساء
أهلك لسبايا بهذا البلد خاسعين تختلفون أن يخطفكم الناس فصبرا"
صبرا.

وهكذا ودعت السيدة زينب أبيها ، ولكن أن تتصور مدى الحزن
والالم الذي اخترنته ، ولكن كما قال أبوها عند فقد أمها الزهراء :
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما" بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

تلمذت السيدة زينب خمساً وثلاثين سنة على يد أبيها كتاب الله
الناطق المتجول في كل ساحات الحياة ، من الشجاعة إلى الفصاحة

إلى البيان إلى العبادة إلى المعاملة مع النفس ومع الآخرين ، إلى الحب للأهل والعشق لله ، والصبر في طاعة الله إلى كل على الرسالة التبيان لكل شيء.

ولالية الحسن بن علي عليهما السلام

بائع الناس الحسن بن علي عليهما السلام بعد استشهاد أمير المؤمنين لما كان له من مكانة في قلوب الناس ولما سمعوا من أحاديث عن رسول الله (ص) "من أراد أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن". "اللهم اني أحبه فاحبه وأحباب من يحبه". "الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا".

يقول انس بن مالك : لم يكن أشبه برسول الله من الحسن .
يقول عبد الله بن الزبير : انا احدثكم بمن اشبه برسول الله ، واحبهم
اليه ، الحسن بن علي .

وهذا عبد الله بن عمر في مسجد رسول الله (ص) بالمدينة في حلقه فمرّ الحسن بن علي فقال عبد الله بن عمر : هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء .

يقول عمر بن اسحاق : ما تكلم أحد أحب إلى أن لا يسكت من الحسن بن علي وما سمعت منه كلمة فحش قط .

يقول واصل بن عطاء: كان الحسن بن علي عليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك .

يقول محمد بن اسحاق : ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله (ص) ما بلغ الحسن كان يبسط له على باب داره ، فإذا خرج وجلس ، انقطع الطريق ، فما يمر أحد من خلق الله اجلالا" له ، فإذا علم قام ودخل بيته فمر الناس ، ولقد رأيته في طريق مكة ماشيا" فما من خلق الله رأه إلا نزل ومشى ، وحتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي .

وبايده الناس في الكوفة والبصرة والمدائن وجميع أهل العراق، وبايده فارس ، والجازيون واليمانيون وجميع البلاد الاسلامية . ولكن معاوية أصر على التمرد و إعلان الحرب عليه. في الكلام والتوصيف كل الناس مع الامام الحسن ،اما في الربح والخسارة وال الحرب، كل انسان مع هواه.

حرب أهل الدنيا عدته الرشوة والخداع والخيانة، وحرب أهل الآخرة عدته الصدق والصبر والایمان.

في حرب الدنيا لا شك ينتصر حليف أهلها ماديا" وجغرافيا" وكذبا" ، ولكن حقيقة النصر تكون للشهداء في سبيل الحق والعدل والایمان ، ويؤكد ذلك كلام الله "ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا" ، بل أحياه عند ربهم يرزقون – فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

هم الاحياء الحياة الابدية المرزوقين برزق الجنان والفرحين بما
آتاهم الله بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب،
بجنة عرضها عرض السماوات والارض.

وسأختصر ولادة الامام الحسن عليه السلام بصلح مع معاوية
ويشروط أتفق عليها : على أن يكون معاوية الخليفة وعلى أن يعمل
بكتاب الله وسنة نبيه، وعلى أن تكون الخلافة للامام الحسن بعد
معاوية.

وكانت خطبة معاوية بعد هذا الصلح والتي قال فيها : " إن كل
كلام اتفقنا عليه تحت قدمي هذا ". وكان هم معاوية القضاء على
الامام الحسن بعد أن أجبر الناس وعلى المنابر وائمة المساجد بلعن
علي بن أبي طالب (ع) .

دبر معاوية مكيدة مع زوجة الحسن جعدة بنت الأشعث
بإغرائها بتزويجها يزيد و إعطائها مئة ألف درهم إن هي دست
السم للامام الحسن وقضت على حياته .

واستجابت جعدة وألقت السم في طعام الامام الحسن (ع)
فقطعت بذلك كبده و إمعاؤه وقضى عليه .

وأما معاوية فأعطاتها المئة ألف درهم ولم يزوجها من ابنه يزيد
وهذا شرح يطول وكتب التاريخ مملوءة ، فمن أراد أن يتسع
فليراجع كتب السير والتاريخ .

وكان من أشد الآلام على السيدة زينب ما تعرضت له جنازة أخيها الحسن من إساءة وهو أن من عائشة أم المؤمنين عندما منعهم من أن يدفن عند قبر جده أو الاقتراب من قبر جده حتى قال لها أخوها المقوله المشهورة :

تجملني تبلغلتني ولو عشتني تقيلتني

لـك الثمن من التسع وبالكل تصرفتى

ذلك لأنها يوم حرب الجمل ركبت على الجمل الأحمر ، ويوم دفن الحسن ومعارضتها ركبت على بغلة زرقاء وكادت تولع حرباً، ولكن وصيحة الامام الحسن الى أخيه الامام الحسين(ع) أن لا تهرق بجنازته قطرة دم ، وما كان هذا المرور على قبر رسول الله (ص) الا تسجيل موقف بين يدي الله من ظلم الناس لاهل بيته الذين أمرهم بمودتهم .

حكم معاوية

بكل تجرد أستطيع أن أطلق على معاوية فرعون زمانه، وأضعف الإيمان لا علاقة له بالاسلام.

ويزداد عجبي عندما أقرأ في بعض الكتب التي تقول : معاوية رضي الله عنه ، ومعاوية كاتب الوحي ! أي رضا وأي وحي ما هذا الهراء وهو المشهور بصاحب الشعراة "شعرة معاوية".

مع الحق والعدل والدين لا وجود لمد الشعراة وردها... الحكم يصدر إما بالبراءة وإما بالقصاص . فالحق هو الله ، والعادل هو الله، والحاكم هو الله ، فلا يجوز اطلاقاً ان نستعمل والبعض يفاخر "شعرة معاوية " هذه الشعراة تستعمل للكذب ، أو للخداع ، أو للتنازل عن حق ، أو للتسويف بواجب .

ظاهر معاوية لم يكن فرعوناً ، لأنه يحكم باسم الاسلام ، والاسلام هو دين الله وفرعون ادعى الربوبية لأنه كان صادقاً مع نفسه ، صحيح انه كافر ويعلن عن كفره ، ولكن معاوية منافق ، والمنافق شر الناس .

ولقد سلط معاوية ولاة جفاقة نشروا الرعب والبطش ، وحكموا الناس بالارهاب والقمع وعلى الشبهات ، وقضى على

الأحرار والشرفاء من رجالات الاسلام: كالصحابي حجر بن عدي، ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق الخزاعي ، وعبد الله بن يحيى الخضرمي ، وغيرهم من شخصيات الامة وأفاضلها وخصوصا" بعد مقتل الحسن بن علي (ع)

واستتبت له الامور وخضعت له هامت العرب من معاناة ولاته وخصوصا" بسر بن أرطاة وزياد ابن أبيه والذي ضمه اليه بالاخوة ، وسمرة بن جندب .

وصفه أمير المؤمنين قال : سيتولى عليكم رجل منافق البطن ، واسع البلعوم يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ، سيطلب منكم سبي والبراءة مني ... أما السب فسبوني فإنه لكم نجاةولي زكاة وأما البراءة... فلياكم والبراءة مني لأنني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإسلام والهجرة.

معاوية يقول : الارض لله وأنا خليفة الله فما أخذت من مال الله هو لي ، وما تركته كان جائزًا لي ، ويقول : المال مالنا ، والفيء فيئنا ، فمن شئنا أعطيناه ، ومن شئنا منعنه .

وكتب إلى عماله : من قامت عليه البينة انه يحب عليا" وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه ، ومن اتهمتموه بموالاتهم فنكلوا به واهدموا داره واقطعوا ثماره : لقد اتخد معاوية مال الله دولا" وعباده خولا" والصالحين حربا" والفاسين حربا".

وبمراجعة كتب التاريخ ترى صور الظلم الفظيعة التي سجلها الامويون في تاريخ حكمهم او الالف شهر التي حكموا فيها . واستكمالا لمشروع الردة الى الجاهلية ختم معاوية خلافته بولده يزيد الفاسد ... الفاسق ... صاحب الكلاب والقرود.

مواصفات يزيد بن معاوية

يزيد غير مؤهل ليكون رجل دولة ، يزيد مؤهل للهو او للجريمة او كلتيهما، لانه كان سكيرا "خميرا" ، يضرب بالطنابير ، وفي وقت فراغه يلبس كلب الصيد اساور من ذهب والجلال المنسوجة من الذهب ولكل كلب عبدا" يخدمه ، وكان ولعا" بالقرود وله قرد يسميه" بابي قيس "كان يدعوه ويستقيه من كأسه حتى ادمى القرد على شرب الخمر كصاحبه .

المعارضين لتنصيب يزيد

الحسين بن علي (ع) ومن معه — عبدالله بن عمر بن الخطاب ومن معه — عبد الله بن الزبير ومن معه . الا ان معارضة معاوية بتنصيب يزيد زادته عزما" وتهديدا" ، وشهر سلاح التهديد أمام المعارضين ، حتى قال يزيد بن المقع وبحضور معاوية وابنه يزيد مع جمهور من الناس بين موافق

ومعارض : ان امير المؤمنين هذا ، وأشار بيده الى معاوية – فان
هكذا فهذا ، وأشار الى يزيد – ومن ابى فهذا ، وضرب بيده على
السيف .

ومات معاوية بعد ان نصب يزيد خليفة.

الامام الحسين يرفض تنصيب يزيد

كان والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ابن عم يزيد ،
وكان مروان بن الحكم ملازمًا لوالي المدينة كمستشار بلغة
العصر ، طلب يزيد من الوليد أخذ البيعة من الحسين بن علي وعبد
الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ومن غيرهم والذي يهمنا في بحثنا
هذا الحسين بن علي وكرباء وزينب لذلك من أراد التوسع فعليه
بكتاب التاريخ .

بعث الوليد الى الحسين في منتصف الليل وطلب منه البيعة
لزيyd ، فأجاب الامام : " ان مثلي لا يبايع سراً ، فإذا خرجت الى
الناس ودعوتهم للبيعة ، دعوتنا معهم كان الامر واحداً".

قبل الوليد بذلك ولكن الذي اعترض عليه مروان بن الحكم
وطلب من الوليد اجبار الحسين على البيعة فوراً .

ورداً على هذا التهديد قال الامام الحسين " أيها الامير ، انا
أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومحل

الرحمة، بنا فتح الله ، وبنا ختم ، ويزيد رجل فاسق ، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق ، ومثلي لا يباع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنتظرون ، اينا أحق بالخلافة والبيعة.

وغادر الامام الى مكة المكرمة بعد أن ترك لأخيه محمد بن الحنفية وصيحة يخبره فيها عن تحركه وخروجه وما قاله فيها :

لم أخرج اشرا" ، ولا بطرا" ، ولا مفسدا" ، ولا ظالما" ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي ، أريد ان امر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي وأبي ، فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ، ومن رد على أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين .

لقد قرر الحسين الثورة بناء" على كلامه امام الوالي وليد بن عتبة ومروان بن الحكم وبوصيته لأخيه محمد :

في الاولى: امام الوليد: رفض وطالب وفي الثانية: بوصيته لأخيه قرر وأعلن الثورة .

ثورة الحسين

ثورة الحسين ليست ثورة من ثورات التاريخ التي تدرس وتدرس.

ثورة الحسين سنة من سنن الحياة الماضية والحاضرة والمستقبلية !

ثورة الحسين كالشمس تشرق كل يوم فان قلنا ان عمر الشمس خمس ملايارات سنة صدقنا، وان قلنا مئة سنة صدقنا، وان قلنا عمرها يوم صدقنا ، وان قلنا عمرها ساعة صدقنا ، لانها ملازمة لحياتها اليومية .

ثورة الحسين ايمان ضد كفر — خير ضد شر — فضيلة ضد رذيلة — قايين ضد هابيل ينتصر فيها الشر شكلاً، وينتصر الخير فعلاً في الدنيا والآخرة لأن الله هو القائد والشاري والضامن لأشخاصها والله يقول : ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم ، وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ، ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن اوفي بعهده من الله فاستبشروا ببیعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . وهو الضامن حيث يقول : " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً" بل أحياء عند ربهم يرزقون — فرحين بما آتاهم الله من

فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون".

واما انتصارهم في الدنيا فهو بقاء دستور ثورتهم منذ آدم حتى ساعتنا هذه ، وأصبحوا القادة منارات تضيء للبشرية في هذه الدنيا ومحجات كبيت الله الحرام ، تؤمنها الناس للتبريك والموالاة وطلب الشفاءات وتقديم النذورات .

عقد الشراكة للثورة

الفريق الاول : الحسين (ع) يمثل الذكور .

الفريق الثاني : زينب (ع) تمثل الاناث .

الهدف : الاصلاح في امة جدنا ، في المبادىء والقيم والقضية والرسالة.

لقد اتفق الفريقان على ان يقوما بما عاهدا الله ورسوله عليه وذلك عند تبلغ جبرائيل لرسول الله (ص) ماذا سيحصل لحسين عند ولادته بأرض العراق يقال لها كربلاء . وحمل معه تربتها فأخذها الرسول وأعطها الى زوجته أم سلمة وقال لها : اذا صار هذا التراب دما" فقد قتل ولدي الحسين .

كما وأخبر أمير المؤمنين علي عن رسول الله (ص) الى ابنته زينب : وكأني بك وبنساء أهلك لسبايا بهذا البلد ، وذلك في الكوفة عند فراقه الدنيا .

وإذا قتل أحد الفريقين ، فعلى الآخر تكميله عقد الشراكة .

ان هذه المقدمة جزء لا يتجزأ من عقد الشراكة وعليه اتفقا واتسقا ووقعوا بدموعهما الدامية . لأنها ثورة استشهادية على المرتدين عن الاسلام.

كان يزيد يحكم باسم الاسلام وباسم القرآن ومظاهر الاسلام وشعائر الاسلام كانت معروفة وشعائره مشهورة ، ويزيد يصلی كما نصلی ويصوم كما نصوم وحج في احدى السنين ؟ . اذن دین محمد كان مستقيما" فلماذا قال الحسين : " ان كان دین محمد لم يستقم الا بقتلي فيما سیوف خذلني " .

عندما نبحث عن وصية جبرائيل الى رسول الله (ع) عند ولادة الحسين ومقتله في كربلاء ، وعند كلام علي (ع) الى زينب : نجد ان هناك ناس مظلومين من قبل النظام اليزيدي الاموي ، ثورة الحسين لم تكن من اجل الشعارات بل من اجل مضمون الشعارات الحكم الاموي كما قال ابيه علي (ع) : ان هؤلاء الناس اتخذوا مال الله دولا" ، وعباد الله خولا" ، والصالحين حربا" ، والفاسقين حزبا". ثابت عند المسلمين ان رسول الله (ص) قد أخبر أصحابه بالعديد من المغيبات ، وأنها ستقع ، وفعلا" وقعت . وذلك مما لا نقاش في ثبوته بين المسلمين . والذي نحن في صدده حادثة كربلاء واليك بعض الاحاديث عنها مع أنها موجودة في العديد من المصادر الموثقة في كتب الحديث في الكامل في التاريخ لابن الأثير المجلد الرابع الصفحة ٦٠ ان الحسين سأله عن اسم المكان : فقيل له : كربلاء .

فقال : ذات كرب وبلاء ، لقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيرة الى صفين وأنا معه ، فوقف وسأل عنه فأخبروه باسمه .

فقال : ها هنا محطة رحالهم ، وها هنا مهراق نمائهم ! فسئل عن ذلك ؟ فقال : نفر من آل محمد ينزلون ها هنا، ثم أمر باتقاله فحظرت في ذلك المكان .

ان كتب وسير الحديث من يوم وقوعها الى اليوم تتحفنا بروايات وتفاصيل منها نثراً ومنها شعراً .

وحتى لا أطيل الكتابة فمن يريد القراءة فعلية بالكتب والسير ، ومن يريد الاستماع فعلية بحضور مجالس العزاء في شهر المحرم ، من كل سنة وفي بعض المناسبات العزاء عند من يفقد غالياً عليه من أهله فيقيم عن روحه مجلس عزاء .

ومن يريد المشاهدة فعلية بشاشات التلفزة في الأول من المحرم ولغاية العاشر منه .

مغادرة مكة

وبما اني أريد أن أبين أن السيدة زينب عليها السلام هي سيدة سيدات العالمين سأختصر على دورها بالواقعة وهي غير مجردة على ذلك ، بل اخذت المبادرة بكلوعي وادراك عميق وتصميم دقيق ، وبما انها زوجة وربة منزل وزوجها عبد الله قد أصبح مكفوف البصر ، استأذنته بالخروج مع أخيها فاذن لها ، وليس فقط لها بل قال : خذني معك ولدينا عون ومحمد . وهكذا كان .

وعندما قال أخيها محمد بن الحنفية إلى أخيه الحسين (ع) : ما معنى حمل هؤلاء النساء والأطفال ، وأنت خارج على مثل هذا الحال . كان جواب الحسين (ع) : شاء الله أن يراني قتيلاً ويراهن سبايا .

وعندما اعترضت على عبد الله بن عباس قائلة : يا ابن عباس تشير على شيخنا وسيدنا أن تخلفنا ها هنا ويمضي وحده لا والله بل نحيا معه ونموت معه ، وهل أبقى الزمان لنا غيره .

كرباء زينب

عزيزي القارئ :

اطرح على نفسك السؤال التالي: مهما كنت جسورة "صابرًا"!؟ .
امرأة في المعركة ، فقدت بناتها — وآخواتها وابناء اخواتها —
و عمومتها ، وحملت رؤوسهم على الحراب ، واسرت وسلبت ومن
معها من النساء والأطفال ، وقيدت من ارض كربلاء الى الكوفة
الى دمشق ؟ والله لقد سبقتني دمعتي وطار الفكر مني وتوقفت عن
الكتابة ، وقلت : مسلمين ؟ ما آمنوا يوما" بربهم ؟
ما كان ربهم يا قوم ؟؟؟ شيطانا"!.

في الليلة العاشرة من محرم كانت زينب تتنقل من خيمة لخيمة ،
ومن طفل إلى طفل ، وخيم الرجال لم تسمع فيها صوتا"؟

ذهبت الى خيمة أخيها الحسين فوجده جالساً وحده ينادي ربه،
ويتلئ القرآن ، فلأحزنها أن لا تجد معه أحداً.

فمضت الى خيام اخواتها ، وبني عمومتها ، لتعاتبهم على ذلك .
وما كادت تندو من خيمة أخيها العباس حتى سمعت كلاماً "خفياً" ،
وغضباً "مختنقاً" ، فوقفت بظهر الخيمة ، ونظرت فوجدت
الهاشميين بحلقة حول العباس وقد جثا على ركبتيه وكأنه أسد على
فريسته وهو يقول :

يا اخوتي وبني اخوتي وابناء عمومتي ، اذا كان الصباح فما
تقولون ؟

فردوا عليه بأجمعهم: الامر اليك فانظر ماذا ترى ونحن
صانعون .

فقال : ان اصحابنا وشيعتنا قد بذلوا انفسهم من أجلنا ، وان
الحمل لثقيل ، والحمل الثقيل لا ينهض به الا اهله ، فإذا كان
الصبح أرى ان نكون اول من ييرز الى الحرب لئلا يقول احد انهم
قدموا اصحابهم ، فلما قتلوا عالجووا الموت بأسيافهم ، ولم ينته من
كلامه حتى وثب بنو هاشم كالاسود قائلين : نحن على ذلك يا ابا
الفضل ، وسوف لا نسمح لاحد ان يتقدمنا الى القتال فجزاهم العباس
خيراً.

وذهب مسرعة الى خيمة أخيها الحسين لتخبره بما سمعت ،
مررت الى جانب خيمة حبيب بن مظاهر فسمعت دويها" وكلاما"

وغضباً" ، فوقت الى جانب الخيمة ونظرت ، فوجدت حلقة حول حبيب بن مظاهر وهو في وسطها يقول :

اذا كان الصباح كنا اول من برب الى القتال لنسيقبني هاشم
الى الموت ولا نرى احداً منهم مضرجاً بدمه ، وحتى لا يقول
الناس: انا بخلنا عليهم بأنفسنا ،
فشل الانصار سيفهم ولوحوا بها اليه قائلين : نحن على ما
انت عليه يا بن مظاهر .

فرحت زينب بما رأت وسمعت ومضت لتخبر أخيها الحسين
(ع) وما هي الا خطوات حتى رأته مقبلاً ، فابتسمت اليه وتلقاها
 قائلاً: منذ ان رحلنا من المدينة ما رأيتك مبتسمة فما الذي رأيت؟!.
فقالت : لقد رأيت يا أخي منبني هاشم والانصار ما سرني ،
وقصت عليه ما سمعته.

في قلب المعركة

مواقفها في قلب المعركة تتبثق من مبادرتها الوثابة الشجاعة ،
تركض نحو الحسين لتشارك في المواجهة ، تركض الى خيام
النساء والاطفال لتهدىء من روعهم ، تركض الى ابن أخيها علي
بن الحسين زين العابدين لتداويه من مرضه وأوجاعه.

اُقبلت ضحوة النهار وسقط انصار الحسين واخوته وابناء عمه
صرعى فوق رمال كربلاء .

جاء الحسين ليودع زينب ويوصيها فقال لها : مهلاً "أخية ، لا
تشقي علي جيبياً" ، ولا تخمشي علي وجهاً" ، ولا تشمتي بنا الاعداء ،
وأوصاها بالعيال والاطفال .

فقالت له : طب نفساً ، وقر علينا ، فانك ستجدني كما تحب .
ثم خرج ليركب فرسه ، وزينب آخذة بزمامه ، وانطلق نحو
ال القوم وهم يفرون من بين يديه ، وظل يقاتلهم ويقاتلونه ، وسهامهم
تهاوا عليه حتى اصبح كالقنفذ من السهام ، ولما سقط على الارض
ونظرت اليه ، وقف على جسده وصاحت تستغيث بجدها وابيها ،
عندما رأت رأسه مفصولاً عن بدنـه والسيوف والسهـام قد عـبت
بجسمـه وقلـبه ، ورـضـتـ الخـيلـ صـدرـهـ بـسـنـابـكـهاـ ، وـرـأـتـ اـخـوـتـهاـ
وـبـنـيـهاـ وـابـنـاءـ اـخـوـتـهاـ وـعـمـومـتـهاـ وـاصـحـابـهـمـ كـالـاضـاحـيـ ،
نـادـتـ باـعـلـىـ صـوتـهاـ: وـاـمـحـدـاهـ - وـاجـدـاهـ - وـعـلـيـاهـ - وـابـتـاهـ -
وـجـعـفـراـهـ - وـاحـمـزـاهـ - هـذـاـ الحـسـينـ بـالـعـرـاءـ صـرـيعـ كـرـبـلـاءـ .
مدت يدها لتضعها تحت جثمان أخيها الحسين ورمت ببصرها
إلى السماء ونارت ربهما وتضرعت إليه قائلة : اللهم تقبل منا هذا
القربان .

أقبل عمر بن سعد قائد الجيش الاموي بمجموعة من جنوده
والحسين يجود بنفسه .

فصاحت به زينب : يا عمر بن سعد أقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه .

فصرف وجهه عنها ، ودموعه تسيل على لحيته ، ثم صرخت بالجيش : اما فيكم مسلم ، اما فيكم من يعرف الحسين عند الله ، اما فيكم من يعرف الحسين عند رسول الله ، اما فيكم من يعرف الحسين وشمائله ، هكذا ارتديتم الى الجاهلية وتتكرتم للإسلام وللرسول والرسالة .

زينب تعرف ان الحسين هو امتداد للنبوة وتجسيد للامامة وحجة الله على الخلق منذ ان قرأت قوله تعالى " اني جاعلك (يا ابراهيم النبي والرسول) للناس اماما" ، قال : ومن ذريتي ، قال : لا ينال عهدي الظالمين ". زينب تعرف انه الفداء الذبيح في باطن القرآن

الحسين لم يقتل فقط ... بل مثل فيه اكثر من عمه حمزة اسد الله؟

عمه حمزة الذي أكلت ام معاوية هند كبده ، ومتلت بجسمه ...
الحسين مزقوا جسده ، وحزوا رأسه ، وداست الخيل جسده الشريف . حتى أن اللئيم سنان بن أنس كان يضرره تارة بالسيف وأخرى بالرمح قبل وبعد مفارقة روحه جسده .

وهجم اللؤم الاموي على خيام النساء والاطفال واحرقوا بعضها على من فيها من الاطفال ، وسبوا بعضها واسروا السبايا .

وتؤكدت زينب ان الفريق الاول الذي يمثله الحسين قد قتل ولم يبق منه الا المريض علي زين العابدين " وهذا سر الهي " حرقوا الاطفال ، قتلوا الطفل الرضيع عبد الله ، قتلوا علي الاعظم و اخواته .
لماذا لم يقتلوا هذا الشاب !؟

هذا السر الالهي ولكن رسول الله قالها مراراً وتكراراً : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي : انهم كسفينة نوح من تعلق بها نجا ومن تأخر عنها غرق وانهم لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وانهم ، وانهم ، وانهم ، وذكرهم باسمائهم ولكنني لست في هذا الصدد .

قتل لزينب ولدها عون وولد زوجها محمد وقتل لها عشرة اخوة من أبيها أمير المؤمنين . وقتل لها خمسة من أولاد أخيها الحسن والحسين ، وقتل لها من أقاربها الهاشميون حسب الروايات سبعة عشر قريباً" فيكون مجموع قتلى زينب كحد أدنى ٣٢ اثنين وثلاثين قتيلاً من أهلها .

ولم يبقى من الفريق الاول أحد ، وكان في عقد الشراكة أن زينب تمثل الفريق الثاني ، نعم زينب ومعها حسب المصادر وذكر الاسماء أربعين امرأة عدا الصبايا الصغيرات في السن ، والاطفال الذكور وهؤلاء هم الذين " شاء الله أن يراهن سبايا "

هذه المعركة كانت في العاشر من محرم الشهداء بلا رؤوس ، ساحة المعركة مملوقة بالجثث – الخيام تشتعل – الاطفال تصرخ

النساء تتدبن صمتاً ويلذن ببعضهن البعض ، والعسكر يعتدي
عليهن ضرباً وشتماً وسلباً وحرق الخيم !! .

خَيْمٌ لَلِيلِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ مُحَرَّمٍ عَلَى الْعَقِيلَةِ زَيْنَبِ فَرَاحَتْ
تَسْتَعِيدُ دَقَائِقَ وَثَوَانِي تَصْرُفَاتِ الْفَرِيقِ الْأَوَّلِ الْحَسِينِ مَعَ أَطْوَالِهِ فِي
الْمَعرِكَةِ ، وَكَيْفَ كَانَ يَقْدِمُهُمْ وَكَيْفَ بَقَى إِلَى أَنْ اسْتَشْهِدَ

اسْرَعَتْ تَلْقِطُ الْأَطْفَالِ الَّذِينْ هَامُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي الْبَيْدَاءِ ،
وَتَجَمَّعَ الْعِيَالُ وَتَصْبِرُهُمْ وَتَسْلِيَهُمْ حَتَّى نَامَ أَكْثَرُهُمْ مِنَ الْجُوعِ
وَالْتَّعْبِ وَالْخُوفِ وَالنَّعَاسِ وَبَقِيتْ سَاهِرَةً تَحْرِسُهُمْ ، وَتَدْرِسُ بِخَطْطِ
الْغَدِ وَبَعْدِهِ . زَيْنَبْ تَحْدُثُ نَفْسَهَا : يَجْبُ أَنْ تَتَّصِرَّ كَرْبَلَاءَ يَجْبُ أَنْ
تَحْقِقَ أَهْدَافَهَا ، الْفَرِيقُ الْأَوَّلُ أَخِيُ الْحَسِينِ قَدِمَ مَا عَلَيْهِ بِكُلِّ رَضَا
وَقَبْوُلٍ وَفَخْرٍ وَاعْتِزَازٍ . زَيْنَبْ إِذَا ضَعَفَتْ وَانْهَارَتْ فَوَّاكُ وَمَلَكتْ
الْإِنْوَاثُ ، وَالْأَمْوَةُ ، وَالْأَخْوَةُ زَمَامُ امْرَأَكَ فَعَلَى الدِّينِ السَّلَامُ . يَجْبُ
أَنْ يَنْجُحَ عَقْدُ شَرَاكِتِيَّ مَعَ أَخِيِ الْحَسِينِ : إِنَّا أَعْلَمُ كَيْفَ ادْتَ فَاطِمَةَ
دُورَهَا ؟ أَمِي تَقْمِصَتْ وَالَّدِي وَوَالَّدَهَا رَسُولُ اللَّهِ فَلَا تَقْمِصَ أَخِي
الْحَسِينَ وَوَالَّدِي – وَجْدِي – وَوَالَّدَتِي حَسْبُ الْحَالَاتِ التِّي
سَاعَرَضَ لَهَا وَهَذَا كَانَ .

وَفِي الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ عَزْمُ الْجَيْشِ الْأَمْوَيِّ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى
الْكُوفَةِ بِالسَّبَابِيَا تَتَقْدِمُهُمُ الرَّؤُوسُ بَعْدَ أَنْ مَرَوَا بِهِمْ عَلَى جُثُثِ
الْشَّهَادَةِ ، يَا لَهُ مِنْ مَنْظَرٍ ؟ اجْسَادٌ بِلَا رُؤُوسٍ ، وَأَشْلَاءٌ مُوزَعَةٌ ،

ودماء متحجرة ، وارض مزروعة بالارجوان القاني .

القيادة الاموية ، ملأها ارادت من تمرير السبايا على ساحة المعركة؟ لا شك ت يريد ان تذل النساء وتكسر نفوسهم ، وترع الرعب المستقلي في نفوس الاطفال؟ لا اظن ، كل ما اقوله الكفر ! الكفر ! الكفر ! بكل القيم السماوية والارضية.

وظهورهم بالسکارى من نشوء الانتصار على الله وحزبه...

صرخت زينب

كسرت لجواء الرهبة وهزت الانتصار الاموي وفجرت قنبلتها فائلة: يا محمداه ، يا رسول الله ، هذا ابنك حسين سيد شباب اهل الجنة بالعراء ، مرمل بالدماء ، مقطع الاعضاء ، وبناتك سبايا ، وذریتك مقتلة " أهذه هي المودة التي امرهم بها الله .

تقول الروايات انها أبكت كل الاعداء والاصدقاء من النساء السبايا والاطفال .

وأخذ الجزع والالم من نفس زين العابدين لما يلاحظه من افتجاج النساء والعياال والاطفال . ثم ينظر ليرى جثث ابيه - واعمامه واخوته - واصحابه - ومناصريه .

تصرخ زينب : ما لي اراك تجود بنفسك يا بقية جدي وابي واخوتي ، فوالله ان هذا لعهد من الله الى جدك وابيك . ولقد اخذ الله

ميثاق اناس لا تعرفهم فراعنة هذه الارض ، وهم معروفون في
أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الاعضاء المقطعة، والجسوم
المضروبة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علما" لقبر ابيك سيد
الشهداء ، لا يدرس أثره ولا يمحى رسمه على مرور الليالي
والايات ، وليجتهدن ائمة الكفر واشياع الضلال على محوه وطمسه،
فلا يزداد اثره الا علوا" ، وهذا مكتوب عن جدك في مصحف
فاطمة جدتك اخبرني فيه أبوك .

وعند دخول السبايا الكوفة ركضت بعض نساء الكوفة لتقديم
الخبز والتمر الى السبايا ، واطفال السبايا رفضت زينب قائلة :
الصدقة حرام علينا اهل البيت ، والهدية مرفوضة في مثل هذا
المقام قاتلوا وتهدونا . كما ورفضت دخول نساء اهل الكوفة
عليها وسمحت فقط للمملوکات من المسبيات في الماضي ، لمنع
دخول الشاميات والمتفرجات .

ولما دخلوا السبايا على عبد الله بن زياد في قصره بالковة ،
تصفح الوجوه والغطرسة تملاً شفتيه وقال لزين العابدين: من أنت؟

قال : انا علي بن الحسين .

فقال ابن زياد : أ ولم يقتل الله علي بن الحسين ؟

أجابه زين العابدين بهدوء : كان لي أخ أكبر مني يسمى عليا"
قتل الناس .

فرد ابن زياد غاضباً : الله قتله .

أجابه زين العابدين بشجاعة وثبات : الله يتوفى الناس حين موتها، وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله .

ولم يتحمل ابن زياد ان يرد عليه رداً فرانياً منطقياً سهل الفهم كاشف الجهل ... فصاح ابن زياد : وبك الجرأة على رد جوابي .

ونادى بأحد جلديه : خذ هذا واضرب عنقه .

تدخلت العقيلة زينب اعتقدت زين العابدين وقالت لابن زياد : حسبك يا بن زياد من دمائنا ما سفك ، وهل أبقيت احداً غير هذا؟ فان اردت قتله فاقتلي معه .

واحبطت محاولة ابن زياد حيث تراجع عن قرار القتل قائلاً "متعجبًا" : دعوه لها ، يا للرحم ودّت انها تقتل معه .

يقول حذلم بن كثير : قال : قدمت الكوفة سنة ٦١ هـ عند مجيء علي بن الحسين من كربلاء الى الكوفة ومعه النساء ، وقد احاط بهم جنود ، وقد خرج الناس للنظر اليهم ، وكانوا على جمال من غير وطاء ، فجعلن نساء أهل الكوفة يبكين ويندبن . ورأيت علي بن الحسين قد أنهكته العلة ، وفي عنقه الجامعة ، ويده مغلولة الى عنقه ، وهو يقول بصوت ضعيف : ان هؤلاء يبكون وينوحون من أجلنا فمن قتلنا اذن ؟! .

ورأيت زينب ، ولم ار خفرة أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان
ابيها امير المؤمنين علي ، وقد أومأت الى الناس ان اسكتوا .
فارتدت الانفاس ، وسكتت الاصوات ، فقالت : الحمد لله والصلوة
على ابي محمد وآلـه الطيبين الاخيار أما بعد : يا أهل الكوفة ، يا
أهل القتل والغدر أتبكون ؟! فلا رقات الدمعة ، ولا هدأت الرنة ...
انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتذلون
ایمانكم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم الا الصلف والنطاف ، والكذب
والشنف ، وملق الاماء ، وغمز الاعداء ، او كمر عى على دمنة ،
او كقصة على ملحودة ؟ ألا ساء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله
عليكم وفي العذاب انتم خالدون ؟...
أتبكون وتنتحبون ؟ أي والله فابكونا كثيراً واضحكوا قليلاً ،
فلاقـد ذهبتـم بعـارـها وشـنـارـها ، ولـن تـرـحـضـوـها بـغـسلـ بـعـدهـا أـبـداً ،
وانـى تـرـحـضـوـنـ قـتـلـ سـلـيلـ خـاتـمـ النـبـوـةـ ، وـمـعـدـنـ الرـسـالـةـ ، وـسـيـدـ
شـبـابـ أـهـلـ الجـنـةـ ، وـمـلـادـ خـيرـتـكـمـ ، وـمـفـرـعـ نـازـلـتـكـمـ ، وـمـنـارـ حـجـتكـ ،
أـلـاـ سـاءـ ماـ تـزـرـونـ ؟! وـبـعـدـاـ لـكـمـ وـسـحـقاـ" ، فـلـقـدـ خـابـ السـعـيـ ، وـتـبـتـ
الـايـديـ ، وـخـسـرـتـ الصـفـقةـ ، وـبـؤـتـمـ بـغـضـبـ منـ اللهـ وـرـسـولـهـ
وضـربـتـ عـلـيـكـمـ الذـلـةـ وـالـمـسـكـنـةـ : وـيـلـكـمـ يـاـ أـهـلـ الكـوـفـةـ ،
أـتـرـونـ أـيـ كـبـدـ لـرـسـوـلـ اللهـ فـرـيـتـمـ ؟ وـأـيـ كـرـيمـةـ لـهـ أـبـرـزـتـمـ ؟
وـأـيـ دـمـ لـهـ سـفـكـتـمـ ؟ وـأـيـ حـرـمةـ لـهـ اـنـتـهـكـتـمـ ؟

لقد جئتم شيئاً إذا": تكاد السماوات يقتصرن منه، وتشق الأرض،
وتخر الجبال هدا!! ولقد جئتم بها خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض،
وملاء السماء ، افعجبتم ان أمطرت السماء دما" ؟

ولعذاب الآخرة أقوى وهم لا ينصرون ، فلا يستخفنكم المهل ،
فانه لا يحفزه البدار ، ولا يخاف فدت الثار ، وان ربكم لبالمرصاد.
يقول حذل الراوي : فوالله لقد رأيت الناس حيارى ي يكون ، وقد
ردو ايديهم في افواههم ، ورأيت شيئاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى
اخضلت لحيته بالدموع ، ويده مرفوعة الى السماء وهو يقول: بأبي
أنتم وأمي كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم
خير النساء ، ونسلكم خير النسل ، لا يبور ولا يخزى ابدا" ، فقال
لها علي بن الحسين : اسكتي يا عمة فأنت بحمد الله عالمة غير
معلمة ، وفهمة غير مفهمة.

وهذه الخطبة لزينب في (الامالي) للطوسي – مقتل الحسين
– الخوارزمي الجزء الثاني (بلاغات النساء) لأحمد بن طيفور –
(البيان والتبيين) لأبو عثمان الجاحظ – (الاحتجاج) للطبرسي .

عقد ابن زياد مجلساً في قصره ضم رجالات جيشه وقاده
عسكره، وزعماء الكوفة الملتفين حوله وأمر باحضار رأس الحسين
بين يديه والسبايا ايضاً.

ابن زياد بين الخيلاء وال الكبر ينظر الى الرؤوس وخصوصاً
الى رأس الحسين وبيده عصاة ينكث في رأس الحسين وبين شفتيه،

وينظر الى جلسائه بنشوة ما بعدها نشوة .

فلما رأه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين ، فوالذي لا اله غيره ، لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين يقبلهما . ثم أخذ زيد يبكي ولا يستطيع ان يتمالك نفسه .

قال له ابن زياد : ابكي الله عينيك ، فوالله لو لا انكشيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك آخر ج؟

فلما خرج يقول الطبرى (تاريخ الامم والملوك) : سمعت الناس يقولون : والله لقد قال زيد بن أرقم قوله "لو سمعه ابن زياد لقتله قال: قلت: وما قال؟

قالوا مر بنا وهو يقول : ملك عبد عبدا" ، فاتخذهم تلدا" ، انتم يا عشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة ، فهو يقتل خياركم ، ويستعبد شراركم ، فرضيتم بالذل ، فبعدا" لمن رضي بالذل .

أمر ابن زياد بادخال السبايا وكن في حال يرثى لها من الارهاق والعناء والالم ، وكانت في الطليعة زينب وهي تلبس ارذل الثياب، وقد تنكرت وانحازت الى ناحية المجلس تحف بها النساء المسييات ، وابن زياد يعلم من هي زينب في البيت العلوى ، لذلك أراد ان يصوب لها السهام الشامنة ، ويتلذذ باذلالها في مجلسه ،

فالتفت نحوها قائلاً : من هذه الجالسة ، فلم تكلمه وأعاد السؤال ثانية وثالثة دون ان تجيب الا ان احدى السيدات المسبيات قالت : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله .

ان فعل ابن زياد واندفع يخاطبها غاضباً " متشمتاً " : الحمد لله الذي فضحكم وقتلتم وأكذب احدو شئتم ، فرددت عليه باستهتار واستهزاء : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ، وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتخض الفاسق ، ويکذب الفاجر وهو غيرنا يا ابن مرجانة .

وما كان يتوقع هذا الرد الشجاع القوي من امرأة تعيش أفعى مأساة ، وأسوء حال ، فاراد ان يلفتها الى مأساتها ومصيبيتها حتى تفقد جرأتها وتنهار معنوياتها فقال لها متشفياً : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك .

قالت : ما رأيت الا جميلاً ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحاج وتخاصم ، فانظر لمن الفلج ، يومئذ تكون امك يا ابن مرجانة ؟ .

هذا الموقف من زينب يسجله التاريخ ويحتفظ به لانه نادر كجواب من مظلوم الى ظالم ، فكيف من أسميرة مسيرة الى جلف عتل... زريم...

زينب بيتها وبين نفسها وامام الله هي المنتصرة ، وهذه

الرؤوس بالنسبة إليها رؤوس عرسان في جنة الخلد أحياه فرحين
مستبشرين .

فالذي يراه ابن مرجانة بالنسبة إليها ، وينطبق جدها وأبيها
فرض الجهاد ضد الظلم ، والمسألة لا تدعوا استجابة لامر الله
تعالى ، وهي واقفة ان المعركة بدأت ولم تنته ، ونهايتها الحاسمة
يوم القيمة بين يدي مليك مقتدر .

وهزأت به بمقولتها : "كلاك امك يا ابن مرجانة .

غضب وهدد وتوعد بالتنكيل ، وأحس بسقوط هيبته امام
الحاضرين ، فتدرك الموقف عمرو بن حرث ليخفف من غلواء
ابن زياد قائلاً : أصلح الله الامير انما هي امرأة ! وهل تؤاخذ
المرأة بشيء من منطقها ؟ انها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطأ .

تراجع ابن زياد عن تهديده بالعفوية والتفت الى زينب قائلاً :
لقد شفى الله قلبي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك .

فأشار شجون العقيلة زينب واشعل الحزن في قلبها فأجابته
بلوعة وأسى : لعمري لقد قتلت كهلي ، وأبدت أهلي ، وقطعت
فرعي ، واحتلت اصلي ، فان يشفاك هذا فقد اشتفيت .

شعر ابن زياد بحقارته وحقارة منطقه وصغره ، وغير الحديث
 قائلاً : هذه سجاعة ، لعمري لقد كان أبوها سجاعاً "شاعراً" .

فردته العقيلة بقولها : أن لي عن السجاعة لشغلاً ما للمرأة
والسجاعة .

فقال لها ابن زياد : ان تكوني بلغت من الحجة حاجتك فقد كان
ابوك خطيبا" شاعرا" .

فقالت : ما للنساء والشعر.

ويقول (الكامل في التاريخ) لقد افصحت زينب بنت علي وهي
اسف من حمل الى ابن زياد، وابلغت ، وأخذت من الحجة حاجتها.

الاعلان والاعلام

سنة ٦١ هجرية لم يكن قد اخترع الراديو ولا التلفزيون في حياة الناس وعلمهم ، ولكن في علم الله كل شيء موجود وكل أجل مسمى ، وان الله يمهل ولا يهمل مسيرة الرؤوس والسبايا من ارض المعركة الى الكوفة كانت السبب لاشعال الثورة في نفوس الناس .

في نظر ابن زياد بالعراق ، ونظر ابن معاوية في الشام ، ان هذا الفعل سيعبيء الجمهور ضد الامام الحسين وثورته ، واظهاره "خارجاً" متمراً قد شق عصا الطاعة في السلطة الاموية .
قد يجوز ان يكون هذا ممكناً عند ابعاد الدليل بدفع الموتى واطلاق الاسارى والتحدث بما ترید السلطة .

اما بوجود الاسارى والسبايا والرؤوس والتحدث مع السبايا فكل اناة بالذى فيه ينضح ، والناس تعرف من هذا وابن من؟ ومن ذاك وابن من؟ وهذا ما حصل في الكوفة بعد كلمة العقيلة زينب بأهل الكوفة وكلمة علي زين العابدين بن الحسين وكلمة ام كلثوم، ارتفعت أصوات الناس بالبكاء والتحبيب وقالوا : حسبك يا ابنة الطاهرين ، فقد حرق قلوبنا ، وانضجت نحورنا ، واضرمت اجوافنا.

زيد بن أرقم صحابي معروف أعلن احتجاجه واعتراضه على ابن زياد لما أخذ يبعث بعصاًه بوجه الحسين .

جابر بن بكر بن وائل انتقض معارضاً ومخاطباً ابن زياد :
لله علي ان لا اصيّب عشرة من المسلمين خرجوا عليك الا خرجت
معهم ، عبد الله عفيف الازدي الغامدي وكان ضريراً ولا يفارق
المسجد متبعداً .

وعندما اعتلى ابن زياد منبر مسجد الكوفة ليعلن فرحته
وانصاره بمقتل الحسين قائلاً: الحمد لله الذي اظهر الحق وأهله ،
ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذاب بن الكذاب وشيعته.
عندما سمع عبد الله بن عفيف هذا الكلام صاح غاضباً : يا ابن
مرجانة الكذاب بن الكذاب أنت وأبوك ، والذى ولاك وأبوبه ، يا ابن
مرجانة ، أتقتون أولاد النبيين ؟! وتتكلمون بكلام الصديقين ؟!
ولما سمع ابن زياد بهذا الكلام الصاعق اللاذع المهين صاح :
من هذا المتكلم ؟ ا Toni به .

فأجابه ابن عفيف : أنا المتكلم يا عدو الله ، أتقتون الذريمة
الطاهرة التي أذهب الله عنها الرجس ، وتزعم أنك على دين
الاسلام ؟ واغوئه اين أولاد المهاجرين والانصار ؟ لينتقموا من
طاغيتكم ، اللعين بن اللعين على لسان رسول رب العالمين .

صاحب ابن زياد : عليّ به .

نادى ابن عفيف بشعار اسرته " يا مبرور" وكان في المجلس

سبعمائة رجل من الازد ، وحصلت مناورات بين جنود ابن زياد
واسرة عبد الله بن عفيف انتهت بالقاء القبض عليه ، ثم أمر بقتله
وصلبه .

ويقول الطبرى في تاريخ الامم والملوك : ثم الغامدي : ثم احد
بني والية: وحتى عائلة ابن زياد رفضت افعاله ، وينقل عن
مرجانية ام عبيد الله بن زياد انها سخطت ووبخت ابنها قائلة : يا
خبيث قتلت ابن رسول الله لا رأيت وجه الله ابدا" ، وكذلك أخوه
عثمان قائلا" : والله لوددت انه ليس من بني زياد رجل الا وفي
انفه خزامة الى يوم القبرة وان الحسين لم يقتل .

زینب کربلاء

ليس بغرير على زينب التي التفت فيها أنوار النبوة والامامة والآية الكبرى ، ان تكون صاحبة التاريخ الحافل بالطهر والفضيلة، والصبر في الشدائـد ، وجمع الاـضـدـادـ كـأـبـيـهاـ أمـيرـ المؤـمنـينـ .

ان اللسان لـيعـجزـ ، ولـالـلـغـةـ لـتـضـيقـ ، عن التعبـيرـ عـماـ يـنـطـوـيـ عـلـيـهـ الـاـنـسـانـ الـوـاعـيـ الـمـدـرـكـ ، من الشـعـورـ نـحـوـ المـرـأـةـ الـكـبـيرـةـ ، وـالـقـدوـةـ الـعـظـيمـةـ ، اـبـنـةـ عـلـيـ وـالـزـهـرـاءـ الـتـيـ عـزـ نـظـيرـهاـ بـيـنـ نـسـاءـ الـدـنـيـاـ ، كـيـفـ تـعـلـمـ الرـجـالـ مـعـانـيـ الرـجـولـةـ ، وـتـحـمـلـ الصـدـمـاتـ بـالـحـكـمـةـ ، وـالـصـبـرـ الـجـمـيلـ ، ذـلـكـ الدـورـ الـذـيـ يـمـثـلـ اـسـمـيـ درـجـاتـ الـبـطـولـةـ وـأـعـلاـهاـ .

لقد ثبتت في ذلك الموقف كالطود الشامخ ، تاركة على تراب كربلاء آثار مسيرتها ، وموافقها بين تلك الضحايا التي لا تزال حديث الأجيال ، ومثلاً "كريما" لكل ثائر على الظلم والجور، وللمرأة التي حملت على عاتقها رسالة أخيها ، وأبيها ، وجدها ، وربها ، لتبـلغـهاـ لـلـاجـيـالـ ، وـتـعـلـمـهمـ كـيـفـ يـثـبـتوـنـ فـيـ الشـدائـدـ ، وـيـقـابـلـونـ الـخـطـوبـ .

الى يزيد بالشام

يصف الاستاذ عبد الباسط الفاخوري حالة حائلة السبايا الى الشام بقوله : ثم ان عبيد الله جهز الرأس الشريف وعلي بن الحسين ومن معه من حرمه بحالة تشعر منها ومن ذكرها الابدان ، وترتعد منها مفاصل الانسان بل فرائص الحيوان .

اضافة الى ذلك فقد احيط دخول السبايا الى الشام وحضورهم في مجلس يزيد اجراءات بالغة الصعوبة قصد منها ايقاع اكبر قدر من الاذلال والهوان بنفوس السبايا وقبل ادخالهم على يزيد او قفهم فترة على درج باب المسجد حيث مكان ايقاف سبي الكفار ، ثم انروا اليهم بحل او ثقوبهم به كتافا" وقد كانت بداية الحل في عنق علي بن الحسين ونهايته في عنق العقيلة زينب كما تربط الاغنام، وساقوهم باذلال ، وكلما قصرروا عن المشي ضربوهم بالسياط .

واخذت العقيلة ومن معها من السبايا يهلكون ويكتبون حتى او قفهم بين يدي يزيد في مجلسه وهو متربع على سريره ، وعندہ بعض الدبلوماسيين كرسول قيصر ملك الروم ، وحاكم اليهود ، ووجهاء البلاد ، ورجالات الحكم ، وزعماء الشام ، وكانت الاجواء مهيأة لمهرجان بانتصار يزيد على أهل بيته رسول الله .

التفت علي بن الحسين الى يزيد قائلا" : ما ظنك بجذنا رسول الله لو يرانا على مثل هذا الحال؟.

فتاثر يزيد ولم يبق احد في مجلسه الا وبكى ، وأمر يزيد بالحبال فقطعت ، ودعى برأس الحسين ووضعه في طست من ذهب ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره ثم قال : ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحمام المرّي :

يُفلقْنَ هاماً" من رجال احبة **الينا** وهم كانوا اعُقّوا واظلما

قال رجل من اصحاب رسول الله يقال له ابو بربة الاسلامي
قال: انتكت بقضيبك في ثغر الحسين ؟ اما لقد اخذ قضيبك من
ثغره مأخذنا" لربما رأيت رسول الله يرشفه ! اما انك يا يزيد تجيء
يوم القيمة وابن زياد شفيuce ، ويجيء هذا يوم القيمة ومحمد
(ص) شفيuce . ثم قام فولى،

وتمادي يزيد في اظهار شماتته وفرجه ، وصرح ما في مكنون
نفسه من انه ينتقم من رسول الله (ص) ومن اهل بيته حيث صار
يتمثل بأبيات شعر لعبد الله بن الزبوري جاء فيها:

جزع الخزرج من وقع الاسل	لبت اشياخي بدر شهدوا
ثم قالوا يا يزيد لا تشن	"لأهلوا واستهلو فرحا"
وعذناه بدر فاعتل	قد قتلنا القوم من ساداتهم
خبر جاء ولا وحي نزل	لعبت هاشم بالملك فلا
منبني احمد ما كان فعل	لست من خندق ان لم انتقم

عندما سمعت العقيلة زينب بيزيد وترنمها بکفره قررت مواجهة
هذا الكفر وممارسة دورها الرسالي وقفت خطيبة وقالت : الحمد لله
رب العالمين وصلى الله على رسوله وآلله أجمعين صدق سبحانه
حيث يقول : " ثم كان عاقبة الذين اسأعوا السوء ان كذبوا بآيات
الله وكانوا بها يستهزئون "

اظننت يا بيزيد حيث اخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء
فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ، ان بنا على الله هوانا ، وبك
عليه كرامة ؟ وان ذلك لعظم خطرك عنده ؟ فشمختك بانفك ،
ونظرت في عطفك ، جذلان مسرورا" ، حين رأيت الدنيا لك
مستوسة، والامور متسبة ، وحين صفا لك ملكتنا وسلطاتنا ، فمهلا"
مهلا" ، لاتعش جهلا" ، أنسىت قول الله : " ولا يحسن الذين كفروا
أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا أثما" ولهم
عذاب مهين". أمن العدل با بن الطفقاء؟!. تخديرك حرائرك ،
وامايك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتك ستورهن ،
وابديت وجههن ، تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهن
أهل المناهل والمعاقل ، ويتصفج وجهن القريب والبعيد ، والداني
والشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي ، ولا من رجالهنولي؟
وكيف يرجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الاذكياء ، ونبت لحمه من
دماء الشهداء . ثم تقول غير مستائم ولا مستعظام:
" ثم قالوا يا بيزيد لا تشل
لأهلوا واستهلو فرحا"

منحنياً" على ثانياً أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة ، تكتتها بمخرتك وكيف لا تقول ذلك ؟ وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشافة ، باراقت دماء ذرية محمد ، ونجوم الارض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك ، زعمت انك تناديهم ، فلتزد وشيكاً موردهم ، ولتوذن انك شللت وبكمت ، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ، اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم من ظلمنا ، واجعل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا.

فوالله ما قربت الا جلدك ، ولا حزرت الا لحمك ، ولتوذن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمه في ذريته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم " ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون".

وحسبك بالله حاكما" ، وبمحمد خصيما" ، وبجبرائيل ظهيرا" ، وسيعلم من سول لك ، ومكناك من رقاب المسلمين "بئس للظالمين بدللا" ايكم "شر مكانا" وأضعف جندا". ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك ، اني لاستصغر قدرك ، واستعظم تفريعيك ، واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرى ، الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء !! فهذه الاصدبي تنطف من دمائنا ، والافواه تتحلّب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العوائل ، وتعفرها امهات الفراعل ،

ولئن اخذتنا مغناً ، لتجدنا وشيكاً مغراً" ، حين لا تجد الا ما
قدمت يداك وما ربك بظلم للعبد والى الله المشتكى وعليه المعلّ ،
فكك كيدك ، وأسع سعيك ، وناصب جهادك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ،
ولا تميت وحيينا ، ولا يرخص عنك عارها ، وهل رأيك الا فند ؟
واليامك الا عدد ، وجمعك الا بدد ، يوم ينادي المنادي :

ا لا لعنة الله على الظالمين والحمد لله رب العالمين الذي ختم
لا ولنا بالسعادة والمغفرة ولا خرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله ان
يكمّل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه
رحيم وود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

بعد هذا الخطاب الذي لم يبق في رأس يزيد صواباً" ولا يدرى
ماذا يفعل ؟ وماذا يقول ؟ وكان المجلس تحول الى قاعة محكمة .
وزاد الطين بلة ان احد الرجال من اهل الشام طلب من يزيد قائلاً:
يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية لتكون خادمة عندي !"
فاسودت الدنيا في عين فاطمة ، وانتابها الرعب والقلق ، فلاذت
بالعقلة زينب . فرفعت صوتها زينب لتسمع يزيد وقالت للشامي :
كذبت ولو ظلمت ما ذاك لك ولا لأميرك .

فاستشاط يزيد غضباً" ورد بانفعال : كذبت والله ، ان ذلك لي
ولو شئت ان افعله لفعلت .

فما عاجله العقلة زينب : كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا ان
تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا .

فصاح يزيد غاضباً : اي اي تستقبلين بهذا ؟ انما خرج من الدين
اخوك وابوك ؟

فأجابته واثقة : بدين الله ، ودين جدي وابي واخي اهتديت انت
وابوك وجدك ان كنت مسلماً !.

انقطعت حيلته فلجاً الى السباب والشتم ، وهذه قوة الضعيف ،
شتم وسب ، وقال : كذبت يا عدوة الله .

فردت قائلة : انت امير مسلط ، تشنتم ظالماً ، وتقهر سلطانك:
المضحك المبكي ان الرجل الشامي يريد ان يعرف هل سيحصل
على طلبه ؟ ! فقال يا امير المؤمنين : هب لي هذه الجارية .

وجاء الفرج الى يزيد وصب غضبه على الشامي قائلاً له :
اغرب وهب الله لك حتفاً قاضياً .

ما كل ما تمناه يزيد ادركه من مجئه بالرؤوس والسبايا الى
الشام ، ليعزز سلطانه ويفرض هيئته ... حصل خلاف ذلك .

اسقطته العقيلة زينب وكذلك قضى بكلمته على بن الحسين
القضاء المبرم على حلم يزيد .

علي بن الحسين الضربة القاضية

طلب علي بن الحسين السماح له بالكلام ، قال الحاضرون :
اسمح له يا أمير المؤمنين .
أجبر يزيد على السماح له بالكلام بناء على طلب الناس ، صعد
المنبر وقال :

بعد البسمة والحمد والشكر ، اعطينا ستة ، وفضلنا بسبعة ،
اعطينا الحلم – والعلم – والسامحة – والفصاحة – والشجاعة –
والمحبة بقلوب المؤمنين . وفضلنا بأن النبي منا – والصديق منا –
والطيار منا – واسد الله منا – وسيدة نساء العالمين منا – وسيدا
شباب أهل الجنة منا .

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لا يعرفني فأعرفه
بنفسي: أنا ابن مكة ومني ، أنا ابن زمزم والصفا ، أنا ابن خير من
ائتزر وارتدى ، أنا ابن خير من انتعل واحتفى ، أنا ابن خير من
طاف وسعى ، أنا ابن من حمل على البراق في الهوى ، أنا ابن من
أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، أنا ابن من بلغ

سدرة المنتهى ، أنا ابن محمد المصطفى – وعلي المرتضى – أنا
ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالت لا الله الا الله .

وأخذ يقول ويقول والناس أخذت تبكي . غضب يزيد وقال للمؤذن
أقم الآذان : قال المؤذن : الله أكبر .

فقال علي : الله أكبر كبيرا .

قال المؤذن :أشهد ان لا الله الا الله ،

قال علي : شهد بها لحمي ودمي وشعري ،

قال المؤذن :أشهد ان محمد رسول الله ،

التفت علي الى يزيد وقال له: يا يزيد هذا جدي ام جدك ؟ ،
فإن قلت جدك ، كذبت وكفرت ، وإن قلت جدي فلماذا قتلت اولاده
وسبيت نساؤه .

سادت النفة وانتشر الاستباء في مختلف العاصمة الاموية ،
استكارا" لما فعله يزيد .

يحدثنا التاريخ وكتب السير والمؤلفات النثرية والشعرية عن
كربلاء ، ما لا يستطيع تصديق العقل من الاستكار من القريب
والبعيد ، والغريب والمستمع .

ممثلاً ملك الروم لما رأى رأس الحسين امام يزيد وهو ينكته
بقضيبه سأله : رأس من هذا ؟
اجاب يزيد : رأس الحسين ،

سأله : من الحسين؟

قال يزيد : ابن فاطمة،

سأله : من فاطمة؟

قال يزيد : ابنة رسول الله ،

فأنذهل ، وقال : نبيكم؟

أجابه يزيد : نعم ،

ففزع ممثل ملك الروم ، وابدى انزعاجه قائلاً : تبا" لكم ولدينكم، وحق المسيح انكم على باطل ، ان عندنا في بعض الجزائر ديراً، فيه حافر فرس ركبه المسيح ، فنحن نحن نحن اليه في كل عام، من مسيرة شهور وسنين ، ونحمل اليه النذور والاموال ، ونعظميه اكثر مما تعظمون كعبتكم ، ألم لكم؟ . ثم قام وخرج غضبانا" من مجلس يزيد .

اما الحبر اليهودي بعدما سمع خطاب علي بن الحسين زين العابدين، تأثر واندهش واعلن استنكاره امام يزيد قائلاً : يا سبحان الله ! ابن بنت نبيكم قتلتموه ، بئس ما خلقتموه في ذريته ، فوالله لو ترك نبينا موسى بن عمران فيما سبطا" لظننت انا كنا نعبده من دون ربنا ، وانتم فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم على ابنه وقتلتموه سوأة لكم من امة !!

وغضب يزيد من قوله ، وأمر بتكتيله ، فقام الحبر وقد رفع عقيرته قائلاً : ان شئتم فاقتلوني ، اني وجدت في التوراة من قتل

ذرية نبي فلا يزال ملعونا" ابدا" ما بقي ، فلما مات اصلاحه الله نار جهنم .

وصلت اخبار قتل الحسين الى قيصر ملك الروم فكتب الى يزيد مستكرا" : قتلتم نبيا" أو ابن نبى .

الزعيم الديني لليهود " رأس الجالوت قال لمحمد بن عبد الرحمن: ان بيني وبين داود سبعين أبا" ، وان اليهود تعظمني وتحترمني وانتم قتلتم ابن بنت نبيك .

اخراج ابن جرير عن ابي الدليم قال: لما جيء بعلي بن الحسين زين العابدين أسيرا" وأقيم على درج دمشق ، قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلتم واستأصلتم .

فقال له علي : أقرأت القرآن ؟
قال : نعم .

قال : أقرأت "حم" ؟
قال : نعم .

قال: أما قرأت" قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى؟"
قال : فانكم لأنتم هم .

قال علي : نعم ، ونحن الذين قال فينا القرآن "انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا" وحق جدنا رسول الله انا لنحن هم .

فوق الشیخ علی قدمی علی بن الحسین یقبلهما ویقول : أبرا
الی الله ممن قتلکم . وتاب علی ید الامام .
وبلغ یزید فعل الشیخ فأمر بقتله ، والنکسات التي واجهها یزید
في مجلسه کثیرة ولا تحصى ، حتی من الیت الاموی ، فهذا یحیی
بن الحکم أخو مروان یعترض علی یزید في مجلسه ، ویشتم ابن
زیاد متعاطفاً " مع آل الرسول وأشد بيتهن من الشعرا :

لهم بجنب الطف ادنی فرابة
من ابن زیاد العبد ذی الحسب الوغل
سمیة أمسی نسلها عدد الحصی
ولیس لآل المصطفی الیوم من نسل

فضرب یزید يده في صدر یحیی بن الحکم ، وقال : اسكت ،
وابنة یزید عاتکة بادرت الى رأس الامام فطیبته ، وقالت نادیة :
رأس عمی .

وزوجة یزید هند بنت عبد الله بن عامر بن كریز تقنعت بثوبها
وخرجت فقالت : يا أمیر المؤمنین ، أرأس الحسین بن علی بن
فاطمة بنت رسول الله (ص) ،
قال : نعم ، فأعلی علیه ، وحذی علی ابن بنت رسول الله (ص) .
عجل علیه ابن زیاد فقتلہ قتلہ الله . وخاطب رأس الحسین امام
زوجته قائلاً : والله يا حسین لو كنت انا صاحبك ما قتلتک ،

أهل البيت أدرى بالذى فيه

في الصواعق المحرقة لابن حجر يقول معاوية بن يزيد الذي كانت مدة خلافته شهرين وقيل ثلاثة أشهر ، ومات عن احدى وعشرين سنة وقيل عن عشرين .

لما ولی صعد المنبر فقال: ان هذه الخلافة حبل الله ، وان جدي معاوية نازع الامر أهله ومن هو احق به منه علي بن ابي طالب عليه السلام.

وركب بكم ما تعلمون حتى انته منيته فصار في قبره رهيناً بذنبه ثم قلد ابی الامر وكان غير اهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآلہ وسلم فقصص عمره وابتصر عقبه وصار في قبره رهيناً بذنبه ، ثم بكى وقال :

من اعظم الامور علينا علمنا بسوء مصروعه ، وبؤس منقلبه ، وقد قتل عترة رسول الله واباح الخمر ، وخرب الكعبة ، ولم أذق حلاوة الخلافة فلا اتقلد مرارتها ، فشأنکم أمرکم ، والله لئن كانت خيراً فقد نلنا منها حظاً، ولئن كانت شراً فكفى ذرية ابی سفيان ما أصابوا منها ، قال: ثم تغيب في منزله حتى مات بعد أربعين يوماً رحمه الله.

وحتى لا ابتعد عن قصدي فقد اختصرت مئات الصفحات من

التاريخ والكتب ، ولم آت على ذكرها ، ولكنها تستحق الإهتمام ، ومن العار على كل مسلم أن لا يعرف حقيقتها ، وأؤكد أنها المدخل الحقيقي إلى الجنة أو النار ، بعد كثرة الكتابة وابتداع السنن والحفظ على كتاب الله كقطعة أثرية في بيوت أكثر المسلمين وأصحاب النفوذ .

العودة إلى سيدتي

أختار أيهما أكتب وأيهما أقدم : لو لا زينب لطمست كربلاء ، ولو لا كربلاء لما بلغت زينب القمة في السمو والتألق ، واما حلقات الثورة حتى انجاحها على مر الدهور والعصور والاعيام واللبيالي .

تكلمنا عن زينب التائرة ، وزينب أم أبيها ، وزينب المتقمية أمها فاطمة ، وبقي ان نتكلم عن زينب العابدة .

يقول رسول الله (ص) عن الله " لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فأكون أنا سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، وقلبه الذي يعقل به ، فإذا دعاني أجبته ، وإذا سألني أعطيته ".

عبادة والدها الامام علي ووالدتها فاطمة الزهراء لا يستطيع

احد على التحمل مثلهما والوصول اليها حتى قيل لفاطمة : ان أمير المؤمنين علي قد مات .

فقالت : كيف وجدتموه ؟ فوصفوا لها حالته ، قالت : انه في خشية الله .

يقول السيد جواد شير في كتابه "ادب الطف" كانت ثانية أمها الزهراء في العبادة ، وكانت تؤدي نوافل الليل كاملة في اوقاتها ، حتى ان الحسين (ع) عندما ودع عياله الوداع الأخير يوم عاشوراء قال لها : يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل .

يقول الشيخ محمد جواد مغنيه : وأي شيء أدل على هذه الحقيقة من قيامها بين يدي الله للصلاه ليلة الحادي عشر من المحرم ، ورجالها بلا رؤوس على وجه الارض تسفي عليهم الرياح ، ومن حولها النساء والاطفال في صياح وبكاء ، ودهشة وذهول ، وجيش العدو يحيط بها من كل جانب ...

ان صلاتها في مثل هذه الساعة تماما" كصلاة جدها رسول الله (ص) في المسجد الحرام ، والمشاركون من حوله يرشقونه بالحجارة ، ويطردون عليه رحم شاة سلا بغير وهو ساجد لله ، وكصلاة ابيها أمير المؤمنين في قلب المعركة بصفين ، وصلاة أخيها سيد الشهداء والشهداء تنهى عليه كالسيل .

ولا تأخذك الدهشة - أيها القارئ الكريم اذا قلت - صلاة السيدة زينب ليلة الحادي عشر من المحرم ، كانت شكرًا لله على

ما أنعم، وانها كانت تنظر الى تلك الاحداث على انها نعمة خص الله بها أهل بيت النبوة من دون الناس اجمعين ، وانه لولاها لما كانت لهم هذه المنازل والمراتب عند الله والناس .

وروي عن ابنة أخيها فاطمة بنت الحسين قولها : واما عمتي زينب فانها لم تزل قائمة في تلك الليلة في محرابها تستغيث الى ربها ، فما هدأت لنا عين ، ولا سكتت لنا رنة.

والمصادر التاريخية موجود فيها فرات من أدعية زينب ومناجاتها وهذا البعض منها :

يا عmad من لا عماد له ، ويا ذخر من لا ذخر له ، ويا سند من لا سند له، ويا حرز الضعفاء ، ويا كنز الفقراء ، ويا سميع الدعاء، ويا مجتب دعوة المضطرين، ويا كاشف السوء، ويا عظيم الرجاء، ويا منجي الغرقى، ويا منقذ الهاكى، يا محسن، يا مجمل، يا منعم ، يا متفضل ، انت الذي سجد لك سواد الليل وضو النهار ، وشعاع الشمس ، وحفيظ الشجر ، ودوبي الماء، يا الله يا الله الذي لم يكن قبله قبل ، ولا بعده بعد ، ولا نهاية له ، ولا حد ، ولا كفؤ ولا ند ، بحرمة اسمك الذي في الاميين معناه المرتد بالكرياء والنور والعظمة ، محقق الحقائق ، ومبطل الشرك والبوائق ، وبالاسم الذي تدوم به الحياة الدائمة الازلية ، التي لا موت معها ولا فناء ، وبالروح المقدسة الكريمة ، وبالسمع الحاضر والنظر النافذ ، وتاج

الوقار ، وختام النبوة ، وتوثيق العهد، ودار الحيوان ، وقصور
الجمال ، ويا الله لا شريك له .

أما تسبيحاتها :

سبحان من لبس العز و تردى به ، سبحان من تعطف بالمجد
والكرم ، سبحان من لا ينبغي التسبيح الا له جل جلاله ، سبحانه
من احصى كل شيء عددا" بعلمه و خلقه وقدرته ، سبحان ذي العزة
والنعم ، اللهم ، اني اسألك بمقاعد العز من عرشك ، ومنتهي
الرحمة من كتابك ، وباسمك الأعظم ، وجدك الأعلى ، وكلماتك
الناتمـاتـ التي تـمـتـ صـدـقاـ" وـعـدـلاـ" ، ان تصلي على محمد وآل محمد
الطيبين الطاهرين ، وان تجمع لي خيري الدنيا والآخرة ، بعد عمر
طويل ، اللهم انت الحي القيوم ، انت هديتي، وأنت طعمـيـ
وتسقـيـيـ ، وأنت تمـيـتـيـ برـحـمـتكـ يا أـرـحـمـ الرـاحـمـينـ.

زینب الانسان

يتكلـمـ الجميعـ بـخـصـوصـيـةـ لـذـكـرـ غـيرـ الـأـنـثـىـ لـيـسـ مـنـ النـاحـيـةـ
الـتـكـوـيـنـيـةـ فـقـطـ بلـ وـمـنـ الـحـقـوقـ ، وـمـنـ الـعـقـلـ ، وـمـنـ الـإـيمـانـ ، حـتـىـ
وـمـنـ حـرـكـتـهاـ فـيـ الـمـجـتمـعـ ، وـيـحـمـلـونـ مـسـؤـولـيـةـ ذـلـكـ إـلـىـ الـدـيـنـ كـكـلـ،ـ
وـهـكـذـاـ كـانـ رـأـيـ أـكـثـرـ الـمـسـلـمـينـ ، وـلـكـنـ الـاسـلـامـ رـفـضـ ذـلـكـ!!ـ.

فَاللَّهُ يَقُولُ فِي قُرْآنِهِ " إِيَّاهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً... "

والقرآن أكد لنا ان الانسان قبضة من تراب الارض ، ونفحة من روح الله.

فالانسان يتكون من طاقة مادية تمثل الجسد والحركة والغريرة، وطاقة روحية تمثل العقل والاحساس والشعور ، والمرأة والرجل سيدان في ذلك .

فعندما وقعا آدم وحواء في التجربة ، وتعرضا لاغواء ابليس وقال لهما:اني لكم من الناصحين . لم يفرق بينهما ولما اكلوا منها؟! كانت المشكلة بعدم امثالهما ، عندما قيل لهما لا تقربا هذه الشجرة ؟ فالاغواء كان لآدم كما كان لحواء والعقاب كذلك الامر فقال : اهبطا منها .

يرينا الله ان لا فوقيه للرجل على المرأة ، ولا للمرأة على الرجل، فكلاهما يقفان على صعيد انساني واحد ، وفي موضع وجودي واحد ، الامر الذي يعني ان التباين الوظيفي ليس الا تباينا" في الاذوار ، لا في المواقع والمراتب الوجودية.

ان صبر وصمود وشجاعة زينب، وقوة ارادتها ، ونفاد وعيها، وسمو هدفها ، ضربت الامثلة على مر التاريخ امام المواقف

القاسية القاهرة التي يسقط امامها اكبر الهمات ، الا همات المؤمنين الخالصين بامانهم المغضومين المحدثين ، والا كيف استطاعت زينب ان تنظر الى اخيها الحسين وابنها عون واحيتها مقطعي الرؤوس ، ممزق الاشلاء ، سابحين في برک الدماء ، ثم تحتفظ بكامل السيطرة على اعصابها وعواطفها ، لتقول للامام المغضوم زين العابدين حينما رأته بالغ التأثر عند مروره على جثث القتلى : ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي واحتي ، فوالله ان هذا العهد من الله الى جدك وابيك ... ".

ثم انها قالت ، كمن يقدم نذراً حتى تقوى معنويات السباب والاطفال ، وتظهر الخصوم : اللهم تقبل منا هذا القرابان.

ولما مقولتها لابن زياد عندما سألها : كيف رأيت صنع الله بأخيك . قالت : والله ما رأيت الا جميلاً ، قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم .

اين مصائب زينب من مصائب كل رجل او امرأة وجد على وجه الارض من يوم آدم الى يومنا هذا ، نحن كشيعة آل محمد نقول : ان مصيبة الحسين في كربلاء هي اكبر مصيبة وهذا صحيح جداً جداً .

من شارك مصيبة الحسين ، ثم أكمل المسيرة ، غير زينب التي تقمصت محمد - علي - فاطمة - وحسن - وحسين (عليهم السلام) ، وأوصلت شعلة الرسالة الى حيث يجب ان تكون

كما قال أبوها يوم السقيفة بعد موت جدها : لأسلمن ما سلمت امور المسلمين ، ولم يكن بها جور الا علي خاصة ان انا لم انصر الاسلام واهله ، ان ارى فيه ثلما " او هدما " ، تكون المصيبة به علي ،
أعظم من فوت ولايتكم هذه .

القضية التي لا يفهمها المسلمون عند آل محمد هي الرسالة
وليس من يخلف الرسول ، لو لا علي وسقوطه عن حقه بمبaitته
بغدير خم يوم اجتماع السقيفة واعلان المجتمعين النبوة لهاشمش
والملك لقريش ، لكن على الدين السلام .

وبموت الرسول انتهت حقيقة المعرفة بالآيات ونزولها كآلية :

"يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك "

او كآلية : "اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا".

و كذلك حصل للسنة التي قالها الرسول آلاف المرات منها :
علي مع الحق ، والحق مع علي ، يدور كيما دار – فمن لم يكن
مع علي فهو مع الباطل ! .

فسروها : من لم يكن مع علي فهو مع الباطل ! .

علي الایمان كله ، وعمر و الشرك كله ، (يوم الخندق). وفسرت
عمر و الشرك كله ، يعني ومن كان معه يوم الخندق فهم الشركاء ،
وفعلاً من أجل ذلك أرسل يزيد وأخوه معاوية أولاد أبو سفيان
لولاية الشام . وكما قال الشاعر نجيب جمال الدين :

ورأيات بدر في السقيفة مزقت وثاراتها في كربلاء أمامي
وهل كان متوقعاً ان يحصل لاهل بيت رسول الله ما حصل
لهم في كربلاء من المأسى على ايدي اناس يدعون الاسلام ،
ويمثلون السلطة الرسمية للحكم ؟!

لقد تجاوز الحكم الاموي شريعة الغاب ، واعادوها جاهلية ، في
شريعة الغاب قوانين الهيبة يعتبرها البعض طبيعية . اما في
الشريعة الاموية لم يكتفوا بقتل الحسين وأصحابه ، بل مثروا
وقطعوا الرؤوس ، وهجموا على الخيام ، سرقوا ونهبوا ، وكسروا
ايدي ، واخذوا الحطى ، واحرقوا الخيام . والمفرح المبكي ،
يعرفون من هم الموجودين في الخيام ، عترة رسول الله. حتى ان
احدهم انتزع من احدى البنات قرطاها وهو يبكي ، فقالت له : ما
يبكيك ؟

قال : كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله ؟
قالت له : دعني اذا !

قال : أخاف ان يأخذه غيري !!!

ولولا زينب في كربلاء - ثم في الكوفة - ثم في الطريق
إلى الشام - ثم في طريق العودة إلى المدينة - ثم
في المدينة ، لكان على الدين السلام.

مقارنة بين الأدوار

رأينا أن آسية بنت مزاحم زوجة الفرعون ، كانت مع رسالة موسى ، ودفعت حياتها ثمناً ، فهي سيدة نساء زمانها وسيدة من سيدات الجنة ...

ورأينا أن مريم بنت عمران أم الكلمة والروح ، والأية من آيات الله ولكنها تكونت من نطفة من ثمار الدنيا والتي وهبها الله بالسيد المسيح وقفـت مع رسالة عيسى ودفعت حياتها ثمناً ، فهي سيدة نساء زمانها وسيدة من سيدات الجنة ...

ورأينا أن خديجة بنت خويلد زوجة محمد (ص) ، كانت مع رسالة محمد (ص) ، ودفعت مالها وحياتها ، في سبيل الدعوة، فهي سيدة نساء زمانها وسيدة من سيدات الجنة ...

ورأينا فاطمة الزهراء المرأة الروحانية أو الملكوتية ، بل كائن الهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة ، هكذا قال السيد الخميني قدس سره وقال : مهما تحدث عنها الآخرون فهو على قدر فهمهم، ولا يضاهي منزلتها لأنها آية من آيات الله الكبرى تمثلت في نطفة من سدرة المنتهى .

اذ من الاولى ان نمر سريعاً من هذا الوادي العجيب ، فمن غير الممكن صبّ البحر في جرة.

فإلي أحيدها وأجلها ، لأنها سر الهي ، ويكتفينا منها ومن زوجها انهم كانوا السبب الوحيد بعد وفاة الرسول لبقاء الاسلام ، ومشهورة كلمة علي (ع) لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن بها جور إلا علي خاصة ، وانهما انجبا حسن وحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام . لتكون منهم الذرية المصطفاة التي بعضها من بعض والله سميع عليم .

ورأينا زينب بنت علي (ع) تشارك في حياة جدها الرسول (ص) – وأمها الزهراء – وأبيها علي – وأخيها الحسن – وأخيها سيد الشهداء الحسين ، وبعده الى ان ارست مع ابن أخيها علي زين العابدين الاسلام الذي كاد ان يضيعه معاوية ويزيد ، وخصوصاً يزيد الذي لم يترك حرمة إلا وانتهكها وقضت خمسون عاماً من المعاناة في سبيل الله .

فَكَمَا أَبُوهَا عَلَى وَحْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَيِّدُ الْوَصِيَّينَ ، كَذَلِكَ
زَيْنَبُ وَحْدَهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ، وَسَيِّدَةُ سَيِّدَاتِ
الْعَالَمِينَ .

أفئدة تهوي اليهم

وكما اختلف الناس في رأس الحسين أين دفن ؟ وكيف استقر في الأنصار والأقطار التي تدعوه وتقدس البناء الذي يرمز اليه ؟ اختلفوا في مرقد العقيلة بطلة كربلاء بين المدينة والشام ومصر ، وقد عبر هاشم معروف الحسني ببيتين من الشعر قال :

لا تطلبوا مثوى العقيلة في شرق ارض او بغرب
ودعوا البلاد واعرجوا نحو فمثواها بقلبي

يقول سبحانه وتعالى في سورة الكهف الآية ٣٠ :
" انا لا نضيع اجر من احسن عملا".

بالمقارنة بين سيدات العالمين :

١. آسية بنت مزاحم زوجة فرعون – حياتها – إعلان إيمانها – معاناتها .
٢. مريم بنت عمران – ولادتها – حياتها – بشارتها – معاناتها .
٣. خديجة بنت خويلد زوجة الرسول محمد (ص) حياتها – موقفها من الرسالة والرسول – تضحيتها .
٤. فاطمة بنت محمد (ص) آية من السماء نزلت لا يقاس بها سيدة – دورها مستمر في الأئمة الأطهار الى يوم القيمة ، فهي بين

السيدات كأبيها بين الانبياء .

٥. زينب بنت علي (ع) - ولادتها - وفاة جدها وأمها وكم كان عمرها عند تحملها المسؤولية - ثم قتل أبيها علي وأخيها الحسن وأخيها الحسين ومن معه - مواقفها اللاحقة

يقول الله : "وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل " ويقول : " إن الله لا يضيع اجر المحسنين " .

بالله عليكم ألسن على يقين ان فلت سيدة سيدات العالمين .
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم .

المراجع

١. القرآن الكريم
 ٢. نهج البلاغة
 ٣. مكانة المرأة
 ٤. بحار الأنوار
 ٥. الميزان في تفسير القرآن
 ٦. القدوة — ودنيا المرأة
 ٧. العصمة
 ٨. فضائل الخمسة
 ٩. من المهد إلى اللحد
 ١٠. المعراج
 ١١. بنات النبي
 ١٢. مريم وكهنوتها
 ١٣. دراسات لاهوتية
 ١٤. التعزية الحقيقة في الصلوات الإلهية
 ١٥. قصص الأنبياء
 ١٦. المرأة العظيمة
 ١٧. مروج الذهب
- لابن أبي حميد
- للإمام الخميني
- للسيد محمد باقر المجلسي
- للسيد محمد حسين طباطبائي
- للسيد محمد حسين فضل الله
- للسيد كمال الحيدري
- للسيد مرتضى الحسيني
- للسيد محمد كاظم الفزويني
- للسيد عبد الحسين دستغيب
- للدكتورة بنت الشاطئ
- للأب جرجس المارديني
- ماكس توريان
- نيسابوري
- حسن الصفار
- المسعودي

الفهرس

صفحة	الموضوع
٦	الإهادء.....
٧	المقدمة
١٨	في السنة.....
٢٢	الاستجابة من الله.....
٢٢	الإمام في ظاهر القرآن.....
٢٣	الإمام في باطن القرآن.....
٣٤	إكمال الدين.....
٣٦	نزول العذاب.....
٣٨	معاني المولى.....
٤٣	شروط الإمامة.....
٥٤	في السنة.....
٥٩	المرأة قبل الإسلام.....
٦٣	المرأة في القرآن.....
٧٢	في العهد الجديد.....
٧٤	مريم المطهرة المصطفاة والأناجيل.....
٧٩	خديجة الزوجة.....
٨٣	السر الالهي في فاطمة الزهراء (ع)

قصة المباهلة.....	٨٧
الهجوم على دار فاطمة (ع).....	١٠٦
فاطمة تشهد الله على أبا بكر و عمر أغضبها.....	١٠٧
كيف ودعت الزهراء أطفالها.....	١٠٩
وداع على لفاطمة الزهراء (ع).....	١١٢
المشينة الإلهية.....	١١٦
تهنئة زينب.....	١١٩
عبد الله بن جعفر زوج العقيلة.....	١٢٩
أسماء بنت عميس أم عبد الله زوج العقيلة.....	١٣٠
أولاد السيدة زينب.....	١٣٧
علاقة زينب بأبيها وأخويها	١٤١
موكب أمير المؤمنين إلى الكوفة	١٤٢
كيف ينظر أمير المؤمنين إلى الحكم والحاكم	١٤٤
ولاية الحسن بن علي (ع).....	١٥٢
حكم معاوية.....	١٥٦
مواصفات يزيد بن معاوية	١٥٨
المعارضين لتصيب يزيد	١٥٨
ثورة الحسين (ع).....	١٦١
عقد الشراكة للثورة.....	١٦٣
مغادرة مكة.....	١٦٥

كربلاء زينب.....	١٦٦
الإعلان والإعلام.....	١٨٢
علي بن الحسين الضربة القاضية	١٩٢
أهل البيت أدرى بالذى فيه.....	١٩٧
العودة إلى سيدتي.....	١٩٨
زينب الإنسان.....	٢٠١
مقارنة بين الأدوار.....	٢٠٦
أفئدة تهوى إليهم.....	٢٠٨
المراجع.....	٢١١
الفهرس.....	٢١٣

ذِكْرُ دِينِهِ مُحَمَّدٌ
ابنَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



حجَّ رَعَيْتَ عَوَاضَةً

دار القارئ
للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٤١٣٢٥٦ / ٠٣ - بيروت - لبنان
بريد إلكتروني: DAR_ALKARI@hotmail.com